الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

السنوات الثلاث الاولى للحياة

تأليف : بيرتون ل. وايت
ترجمة : د. بدر العمر

الكويت ١٩٨٥

المحتويات

ـ تقديم المؤلف ـ

بعد سبع عشرة سنة من البحث في كيفية اكتساب الانسان لقدراته، توصلت الى قناعة بأن نوجه انتباهنا الى الثلاث سنوات الاولى من الحياة. وقد بينت الدراسات التي قمت بها والدراسات التي قام بها الآخرون بأن الثلاث سنوات الاولى على قدر من الاهمية أكثر مما تصورنا. فمن خلال الانشطة اليومية البسيطة التي يقوم بها الاطفال تتكون الدعامات الاساسية للنمو في المستقبل.

وأعتقد بأن طفلا واحدا من كل عشرة أطفال يحصل على بداية تربوية جيدة، ومن خلال ملاحظاتنا الفاحصة للاطفال الذين نموا نمواً سليما وأولئك الذين نموا نمواً غير سليم توصلنا الى قناعة بأن معظم الاسر لديها الامكانية لتربية أبنائها تربية سليمة اذا قدمت لها المساعدة اللازمة. لكن، مما يدعو للأسف أن الاعداد والمساعدة اللازمة غير متوفرة لدى كثير من الاسر. والغرض من هذا الكتاب هو تقديم معلومات جديدة حول كيفية مساعدة الطفل في أن يكون قاعدة صلبة للنمو المتكامل. وسوف أحاول من خلال هذا الكتاب أن أوضح كيف يمكنك أن تضمن لطفلك تنمية مهارته الاجتماعية والعقلية، في الثلاث سنوات الاولى، التي تبدو على قدر من الاهمية لما يعقبها من النمو السليم.

وبالرغم من فائدة هذا الكتاب لكل المعنيين في العملية التربوية الا أنه موجه بالدرجة الاولى للآباء والامهات. وأنني لمدرك بأن تربية الاطفال عملية غير سهلة على الاطلاق. وبالرغم من أن البعض يعتبر عملية التربية مثيرة ومبهجة ومجزية الا أن البعض الآخر يرى أن عملية التربية تكون مصحوبة بتوتر وأسى. ولقد لاحظت بأن بعض الاسر تحكم على طبيعة ونوعية حياتها اليومية من خلال تربيتها لاطفالها وأنني على يقين بأنه لو قدمت للأسر معلومات جيدة في مجال تربية الطفل لأثر ذلك على سعادة أفراد الاسرة بشكل كلي.

وهكذا أجد بأن هناك اسبابا ودوافع متعددة لكتابة هذا الكتاب. وبالرغم من توفر كتب على درجة كبيرة من الجودة مثل كتاب الدكتور سبوك Dr. Spock Baby and Child Care، وتوفر النشرات الحكومية مثل نشرة العناية بالطفل Infant Care، ومئات من المقالات التي تظهر في المجلات وآلاف من التقارير في الصحف، فان الناس لايشعرون بوجود معلومات مفيدة وثابتة بالشكل الذي يريدونه حول بعض الخصائص المهمة في تربية الطفل، وكلي أمل بأن يستطيع كتابي هذا أن يسد الفجوة في هذه المعلومات.

انني أعتقد بأن المعلومات الموجودة في هذا الكتاب تعد من أفضل المعلومات المتوفرة حول كيفية تربية الطفل وسنواته الثلاث الاولى، لكن يجب أن نكون حذرين بأن هذه المعلومات ليست دقيقة أو كاملة مئة في المئة. إنه من المحزن حقا، بأن المعلومات التفصيلية والتي يمكن الاعتماد عليها في كيفية تربية الطفل يصعب الحصول عليها. وانني على يقين بأن العقود القادمة سوف تشهد التغلب على كثير من هذه الصعوبات. لكن في الوقت الحاضر أستطيع القول بأن هذا الكتاب يحتوي على حكمي الامثل حول الموضوع في ضوء الدراسات الموجودة اليوم حول تربية الطفل. ومن خلال المعلومات المتوفرة في هذا الكتاب يمكن القول بثقة أن بعض الاسر تستطيع أن تقوم بعمل ممتاز في تربية أبنائها واستغلال امكاناتهم. وأنا أعتقد بأن هذا الكتاب لايساعد فقط على حصول الاطفال على بداية جيدة لحياتهم لكنه يساعد أيضا على أن تكون الطفولة غنية وسعيدة لكل من الاطفال والوالدين.

ـــ التوجه الخاص لهذا الكتاب ـــ

يعتبر هذا الكتاب محددا في تركيزه كما يتضح من اسمه (الثلاث سنوات الاولى من الحياة) وهو يتعامل مع الطفل منذ فترة الميلاد الى أن يصل نهاية السنة الثالثة. وسوف يتعامل مع تربية الاطفال في هذه المرحلة. والاهداف التي تم اختيارها اختيرت لكي تكون شاملة. وبالرغم من أنه ستتم مناقشة النموالحسحركي، مثل التناسق بين العين واليد، والمشي والتسلق، لانها تسود أنشطة الطفل، لكنها لن تعامل كهدف تربوي رئيسي. فمعظم الاطفال يستطيعون اكتساب المهارات الحسحركية لمرحلة ماقبل المدرسة دون صعوبة، لكن الحال ليس كذلك بالنسبة للعديد من المهارات الاجتماعية.

وبالاضافة الى ذلك سيركز هذا الكتاب على الاطفال العاديين وشبه العاديين ولن يتطرق الى الاطفال المعوقين أو القاصري النمو. وعندما يطلب كثيرمن الناس نصيحة لكيفية تربية أطفالهم، فانهم في الغالب مايبحثون عن معلومات حول الصحة الجسمية أو العقلية، أو ارشادات عن كيفية مساعدة الاطفال لتنمية قدراتهم على أكمل وجه. أما من حيث الجانب الصحي أو الجسمي فنستطيع أن نوصي بكتاب سبوك Spock أو طبيب الاسرة أو طبيب مختص بالاطفال. لكن لا أستطيع أن أنصح بأي كتاب فيما يتعلق بالصحة العقلية. أما فيما يتعلق بنمو قدرات الطفل فأنا أعتقد بأمانة بأن أي انسان يود أن يقدم بداية تربوية جيدة للطفل في الثلاث سنوات الاولى فسوف يجد بأن هذا الكتاب يغطي هذا الموضوع بشكل جيد. فاذا استطاع هذا الكتاب أن يفيدك في هذه السنوات فسأكون سعيدا وآمل أن تكون أنت كذلك.

المؤلف:

منذ سنة ١٩٥٨ وأنا أدرس مشكلة كيفية تربية الاطفال، بدعم من كثيرمن المؤسسات الخاصة الكبرى، والوكالات الفيدرالية، وبمساعدة كثيرمن الافراد الاكفاء. وبحسب معلوماتي لا يوجد اي بحث قام بدراسة مشكلة التأثيرعلى نمو القدرات في الثلاث سنوات الاولى بهذا الشكل المكثف. لكن هذا لا يضمن بأن ماسوف اقوله صحيح بشكل كلي أو أنه أصح مما سبقت قراءته في مكان آخر. ان الزمن وحده هوالكفيل باعطاء الاجابة. لكن ما هو وارد في كتابنا تم الحصول عليه من مصادر متميزة. انه أكثر الدراسات العلمية المجسدة (وأكثرها كلفة) لدور الخبرة في نمو القدرات الانسانية التي تم اجراؤها الى يومنا هذا حول الثلاث سنوات الاولى.

لقد نفذ البحث الذي قاد الى كتابة هذا الكتاب باشراف ودعم جامعات (برانديز وتفت) ومعهد (ماسشوستس للتكنولوجيا) وجامعة (هارفرد) ،كما تم اجراؤه في منزلي حيث أنني أب لاربعة أطفال، ولدين وابنتين، تتراوح أعمارهم الآن ما بين السابعة والثالثة عشرة وأنني سعيد بأن أوضح بأنهم ينمون بشكل سليم، لكن يجب أن أعترف بأنني عندما كنت أنا وأمهم نقوم بقيادتهم خلال سنواتهم الاولى، كنا نعرف القليل عنهم مثلنا مثل غيرنا من الآباء العاديين.

ـــ تقديم المترجم ـــ

لم يختلف المفهوم الواسع للتربية والغرض منها في الوقت الحاضر، عما كان عليه في السابق وذلك بأن التربية هي اعداد الفرد للحياة. لكن كانت التربية في السابق تربية بسيطة وغير معقدة وذلك لان مطالب الحياة هي نفسها لم تكن معقدة. ولكن في وقتنا الحاضر أصبحت الحياة على درجة كبيرة من التعقيد وأصبحت فيها عملية اعداد الفرد من الناحية التربوية مهمة شاقة شمرت لها السواعد وظهر فيها المتخصصون وتشعبت المجالات والمؤسسات التي تعتني بالطفل. ولعل أهم ما يحاول المربون وعلماء نفس النمو معرفته هو الخصائص النمائية للطفل في المراحل المختلفة وذلك لكي تكون التربية استغلالا وصقلا واستثمارا لتلك الخصائص والقدرات. ولا يخفى علينا بأن الانسان يمر في حياته بمجموعة من المراحل التي تتميز وتتباين بخصائصها.

وتعتبر المراحل الاولى من حياة الانسان من أهم المراحل كافة وذلك لأن فيها تتكون أساسات ودعامات شخصيته لدرجة أن بعض علماء النفس يرى أن نسبة كبيرة من شخصية الفرد تتكون في الثلاث سنوات الاولى. والكتاب الذي قمنا بترجمته يعتبر من الكتب الرائدة في مجال تربية الطفل منهجا وموضوعا، ويحتوي على معلومات وحقائق تفيد المربين من الآباء والامهات، و يفيد كذلك المتخصصين في مجال علم النفس والنمو.

والهدف الرئيسي لهذا الكتاب هو اعطاء صورة عن حقيقة الطفل وكيفية رعايته في الثلاث سنوات الاولى. وليحقق هذا الهدف وضع لنفسه مجموعة من الاهداف الفرعية وهي:ـــ

١ ـــ تكوين شعور لدى الطفل بأنه محبوب ومحط عناية.

٢ ـــ مساعدة الطفل على تنمية مهارات خاصة.

٣ ـــ تشجيع اهتمامه بالعالم الخارجي.

وقد قسم الكتاب الى ثلاثة أقسام رئيسية كان للقسم الاول النصيب الاكبر منه وذلك لانه احتوى على تسعة فصول، كان الفصل الاول منها عبارة عن ارشادات عامة للمرحلة التي تبدأ منذ الميلاد الى مرحلة الحبو.

أما الفصل الثاني الى الفصل الثامن فقد خصص كل فصل منها لمرحلة من المراحل وهي:

المرحلة الاولى : من الميلاد الى الاسبوع السادس.
المرحلة الثانية : من الاسبوع السادس الى الثلاثة أشهر ونصف.
المرحلة الثالثة : من الثلاثة أشهر ونصف الى الخمسة أشهر ونصف.
المرحلة الرابعة : من الخمسة أشهر ونصف الى الشهر الثامن.
المرحلة الخامسة : من الشهر الثامن الى الشهر الرابع عشر.
المرحلة السادسة : من الشهر الرابع عشر الى الشهر الرابع والعشرين.
المرحلة السابعة ـــ من الشهر الرابع والعشرين الى الشهر السادس والثلاثين.

أما الفصل التاسع فقد كان تلخيصا ومراجعة عامة للنمو في المراحل السابقة والقسم الثاني من الكتاب كان استعراضا لبعض الامور التربوية المرتبطة بتربية الطفل في سنواته الثلاث الاولى.

أم القسم الثالث فقد كان عبارة عن ملاحظات استنتاجية حول ماتم استعراضه من معلومات وحقائق خلال الكتاب.

ولا أخفي سرا اذا قلت بأنني استفدت شخصيا من هذا الكتاب وكلي أمل أن تكون المعلومات المتوفرة فيه احدى الدعامات الاساسية التي تساعد المربي فيما يختاره من أساليب تربوية لتنشئة أبنائه.

وفي الختام اتوجه بشكري الى الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية على إعطائي شرف ترجمة هذا الكتاب، وكلي أمل أن يساهم في تعزيز سياستها وبرامجها. ولايفوتني أيضاً أن أشكر الدكتور عبد الله الدنان على ماقام به من جهد في مراجعة هذا الكتاب.

والله ولي التوفيق.

د. بدر العمر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

كنت أحاول لمدة عشرين سنة أن أعرف كيف يمكن لبعض الاشخاص أن ينشأوا نشأة تمكنهم من أن يصبحوا أكثر قدرة وأكثر اكتمالا من الآخرين. وأقصد بالقدرة، والنمو الكامل المقدرة على التعامل مع مختلف جوانب الحياة بطريقة مجدية وفعالة، وهذا بالطبع يتطلب القدرة على المرونة والتواؤم في ظل ظروف حياتية مختلفة.

عندما وصلت الى جامعة «براندس» للدراسات العليا في علم النفس في سنة ١٩٥٨م، شعرت بالضيق لانه لم يكن يعرف عن السلوك الانساني الا النزر اليسير. كما أن الاتفاق حول كيفية وصول الانسان الى الصحة الجيدة والحيوية لم يكن تاما. ومع ذلك فقد كان من الواضح أنه عندما يراد التنبؤ بسلوك الانسان لدى تعرضه الى موقف امتحان، أو أثناء شغل فراغه أو ردود فعله في المواقف الاجتماعية لابد من معرفة خبراته السابقة وبالرغم من أن أفكار فرويد بدأت تفقد مكانتها في هذا المجال الا أن معظم الدارسين للسلوك الانساني مازالوا يقرون بشكل أو بآخر بأثر الخبرات الاولى للحياة.

يعتقد البعض أن أي فرد (ولد ليكون) ويكوّن ذاته ومعنى ذلك أن الخبرات التي يتعرض لها قليلة الاهمية في تكوينه، ولكن البعض الآخر بالرغم من تقديرهم للحدود التي تقررها الوراثة يعتقدون بأن الخبرات الحياتية على قدر كبير من الأهمية، ويركز هؤلاء على التعرف على انماط الخبرات المهمة والفترة الزمنية التي لها أثر خاص في الاطار العام للنمو.

لقد أصبحت مهتما بالاطفال بمساعدة «بيتر وولف «Peter Wolf» ومساعدة الباحث النفسي «Richard Held» حيث تعرفت الى قضايا تتعلق بسلوك العين واليد «eye-hand behavior» (مثلا تناول الاشياء المرئية).

واسترشاداً بكتابات بياجية فيما يتعلق بأصل الذكاء وكتابات «كونراد لورنيز « Konrad Lorenz » في الاخلاقيات بدأت في دراسة نمو القدرات عند الاطفال الرضع يوما بيوم.

وفي سنة ١٩٥٨م لم يكن هناك الا عدد قليل من المختصين في علم النفس ممن أجروا بحوثا خاصة بالاطفال الذين تقل أعمارهم عن ثلاث سنوات وحتى بالنسبة للعامة ومع اهتمامهم بمعرفة الطرق الشائعة لرعاية الاطفال لم يكن لديهم وعي بأهمية السنوات الاولى من حياة الطفل.

ولم تعط السنوات الأولى هذه أهمية مناسبة الا في نهاية الستينات وحينما تأتّي لها ذلك توالت الهبات الحكومية والاموال الخاصة التي أدت الى ابراز أهمية هذه المرحلة واجراء البحوث حولها. وشكرا لله على استمرار هذا التوجه.

ـــ الخبرة والطفل ـــ

في الفترة من ١٩٥٨م الى ١٩٦١م كنت أمضي ساعات طوالا أراقب الاطفال الصغار وهم في أسرتهم، وتعلمت كثيرا عما يستطيعون ومالايستطيعون عمله أثناء عملية نموهم بدءاً من مرحلة شبه اللاقدرة بعد الميلاد مباشرة وحتى المرحلة الغنية بالامكانات نسبيا في سن الستة أشهر. وفي سلسلة من التجارب بدأت ألاحظ كيفية استجابة الصغار بحماس أو ضيق

لتغيرات في النمط السائد لمحيطهم الفيزيقي. وقد تبين لنا(١)بعد البحث بضع سنوات أنه حتى في الشهور الاولى من الحياة يستجيب الصغار بحماس لبعض الظروف التي صممت خصيصا لمواجهة التغيرات السريعة في اهتماماتهم وقدراتهم. كما تبين لنا أن درجة تيقظ الطفل وسرعة بدئه النظر الى يديه واكتشافه مهارته وقدرته للوصول الى الاشياء تعتمد جزئياً على شكل وتصميم عالمه و بيئته.

كان من الممكن أن أستمر بالعمل مع الاطفال الصغار الى مالانهاية لولا ظهور الاهتمام العام بالمراحل الاولى للطفل في بداية الستينات، على نحو مافعل مشروع «هيد ستارت» «Project Head Start» في سنة ١٩٦٥م.

و بضغط من جماعات الحقوق المدنية و بسبب نتائج البحوث المشجعة أعلن الرئيس «ليندن جونسون» «Johnson Lyndon» بأن الحكومة الفيدرالية ستتخذ بعض الاجراءات الخاصة لمعالجة الفشل في التربية الخاصة بالصغار، وكان هدف «مشروع هيدستارت» «Head Start» أن لايدخل أي طفل المرحلة الابتدائية وهو غير مهيأ لها.

وهكذا ترافقت الاندفاعة في الانفاق المادي والجهود الخاصة بأطفال ماقبل المدرسة من الطبقات الاقتصادية الدنيا، مع التشجيع والدعم المادي الهائل لكل أنواع البحوث وبرامج الخدمات لاطفال ماقبل السادسة، مما أدى الى ازدهار البحوث التر بو ية بشكل خاص.

ولقد تم انشاء أحد برامج البحث التر بوي في جامعة هارفارد،فنتيجة للاهتمام المتزايد في السنوات الاولى من عمر الاطفال وعدت جامعة هارفرد أن تجرى دراسات خاصة بالنمو التر بوي المبكر في مركزها الجديد. وبما أن جامعة هارفرد، شأنها شأن المعاهد الأخرى، كان تركيزها في الدراسات والبحوث على أطفال المدارس، فقد اكتشفت أن لديها نقصا كبيرافي المتخصصين بالدراسات لمرحلة ماقبل المدرسة. وقد نشأ اهتمام كبيربالدراسات الخاصة بالتربية التعو يضية لاطفال الثلاث والار بع سنوات المسلو بين أي الذين لايجدون الرعاية المنزلية الكافية. ولقد اعترضت على ذلك لسببين:

أولا : عدم وجود المعرفة الاساسية فيما يختص بتصميم البرامج لمرحلة ماقبل المدرسة بشكل عام.

ثانيا : بأن الحاجة الاساسية هي لبحوث خاصة بكيفية مساعدة كل الاطفال كي يستفيدوا من خبراتهم في مراحل عمرهم الاولى وليس فقط المسلوبين وقد استطاعت جامعة هارفرد بالامكانيات التي لديها أن تجسد هذه النظرة البعيدة المدى.

وكان من حسن حظي أن أعطيت الفرصة للقيام بهذه الدراسة وذلك في سنة ١٩٦٥م، عندما بدأنا «مشروع ماقبل المدرسة «Preschool Project» وقد عينت في هذا المشروع أربعة من حملة الدكتوراه وعددا يزيد على الاثنى عشر من الباحثين المساعدين، و بدأنا في مواجهة مشكلة التعرف على نوعية الخبرات في الست السنوات الاولى وذلك لمساعدة كل طفل أن يستغل جميع امكاناته وفي غضون تسع سنوات من ذلك الوقت كان هناك عشرة أشخاص في المتوسط يعملون تحت اشرافي، وكانت ميزانية المشروع تتراوح بين ١٥٠،٠٠٠ــ ٢٠٠،٠٠٠ دولار سنو يا. وكان الجهد موجها لدراسة النمو في السنوات الاولى من

---

(١) كان يشاركني في البحث زملائي في العمل كيتيرايلي كليرك، و بتر كاستل، وهارولد هاينز، وريتشارد هيلد.

الحياة ومع تطور تفكيرنا في النمو الانساني المبكر كان هناك تطور مواز في نفس الموضوع لدى صانعي السياسات التربوية، ومخططي البحوث الفيدرالية وجمهور الناس.

في عام ١٩٦٥م كانت النظرة الفيدرالية للتعامل مع الاطفال ذوي التحصيل المتدني ترتكز على تقديم برامج وقائية للاطفال من عمر أربع سنوات. وبعد سنة أو اثنتين امتدت هذه البرامج الوقائية لتشمل أطفال الثلاث سنوات وأضيفت برامج ذات طابع إثرائي لتكمل برامج المدرسة الابتدائية. وفي تلك الاثناء اكتشفنا بواسطة بحوثنا أنه عندما يصل الطفل سن الثلاث سنوات يكون قد حصل على قدر كبير من التعلم ووجدنا أنه من كل ٢٠ أو ٣٠ طفلا من فئة الثلاث سنوات، يكون هناك على الأقل طفل واحد متميز من حيث القدرة. ولقد كان السلوك اليومي لهؤلاء المتميزين يماثل سلوك الاطفال ذوي الست السنوات. وفي سنة ١٩٦٨م تولدت لدينا قناعة بأن السبيل الى فهم النمو السليم يجب أن يبدأ بالتركيز على السنوات الثلاث الاولى من حياة الطفل.

ولم يدهشنا في دراستنا فقط مايستطيع الطفل أن يقوم به في السنوات الثلاث الاولى بل أدهشنا كذلك أن أسرة الطفل هي المحور الأساسي المؤثر في نتيجة أدائه ومن هنا بدأنا نؤمن بأن التربية غير النظامية التي تقوم بها الأسرة أهم من التربية الرسمية التي يحصل عليها الطفل في النظام التربوي والتعليمي الرسمي، فاذا قامت الاسرة بدورها بشكل جيد فانه يمكن للمختصين تقديم الخبرات للطفل بشكل مجد وفعال. اما اذا لم تقم الاسرة بدورها في تربية الطفل، فيصعب على المختصين انقاذ الطفل من الاداء المتواضع في المستقبل. وهذه النتيجة هي ماتوصلت اليه كثير من البرامج الخاصة التي تهدف الى علاج الطفل تربويا، مثل مشروع «هيدستارت» «وفولوثرو» «Follow Through» وبما أنني من أشد أنصار الرأي القائل بأن الأسرة هي النظام الأساسي والموصل الاول للخبرات التربوية فيتحتم علي أن أقدم للاباء بعض الكلمات التحذيرية.

لقد توصلت من خلال معرفتي بتربية الأطفال الصغار الى نتيجة بأن العائلة الأمريكية تقوم بواجبها على أكمل وجه في الفترة من الستة الى الثمانية أشهر الاولى من عمر الطفل الا أنني أعتقد أن عشرة بالمئة فقط من العائلات يقدمون التربية المناسبة لأطفالهم بين الثمانية أشهر الى الثلاث سنوات وقد كشفت دراستنا أن هذه الفترة هي أهم الفترات فيما يتعلق بالنمو الانساني. ونكون متأخرين جدا اذا بدأنا الاهتمام بتربية الطفل بعد أن يصبح عمره سنتين، وخصوصا فيما يتعلق بمهاراته الاجتماعية واتجاهاته.

واذا عرفنا أهمية هذه الفترة من النمو، يستبد بنا الأسف حين نرى كثيرا من الآباء والامهات غير مهيئين لأن يقوموا بدورهم في رعاية الطفل. والسبب في ذلك لايكمن فقط في عدم وجود المعلومات الضرورية بل في عدم توصيل هذه المعلومات التي جاءت بها البحوث اليهم بصورة دائمة، فمجتمعنا لايقوم بتربية الآباء للقيام بمسئوليتهم الأبوية.

ولقد حاولت عبر سنوات أن أجمع معلومات متعلقة بالأطفال الرضع واهتماماتهم، وكيفية تقديم خبرات مهمة ومفيدة لهم، وقد كنت أثناء بحثي أستبعد الاسر التي تقدم عناية كبيرة الى أطفالها دون أن تحصل على تدريب من نوع خاص. وماتعلمته في بحوثي هو موضوع هذا الكتاب. إن الدراسة التي أقدمها تقع في مراحل تبدأ من الميلاد الى السنوات الثلاث الأولى وهي خلاصة بحوث دامت تسعة عشر عاما. وكل أملي هو أن تزود هذه الدراسة الآباء ببعض الارشادات الضرورية لمساعدة أبنائهم لكي يصلوا في تنمية قدراتهم الانسانية الى أقصى مدى.

القسم الأول

النمو وتفصيلاته

الفصل الأول

من الميلاد الى الحبو: الخطوط العامة من المرحلة الاولى الى الرابعة.

ملاحظات عامة :ــ

تعتبر الثمانية أشهر الاولى (سيشار لها بأنها المرحلة من ١ ــ ٤) ذات طابع مميز عن بقية المراحل التالية:

فخلال هذه الاشهر يكون نمو الطفل معتمدا بصورة كبيرة على الطبيعة. وتعتبر هذه المرحلة من أسهل المراحل على الأبوين، فاذا منح الطفل كمية من الحب والاهتمام، والرعاية الجسمية، تقوم الطبيعة بالعناية بالجزء الباقي.

وهذا لايلغي امكانية وجود تربية سيئة، لان احتمال حدوث بعض التصرفات اللاعقلانية يظل قائما مما يحدث بعض الاضرار التي تستمر مع الطفل لفترة طويلة من حياته. وأيضا هناك دائما امكانية لتحسين نمط النمو في مرحلة الثمانية أشهر الاولى. لكن الحقيقة الاساسية تبقى ايضا صحيحة وهي أن الطبيعة تحاول أن تجعل من هذه المرحلة مرحلة خالية من المشاكل.

ــ تحديد الأهداف ــ

لايمكن أن يكون الحديث عن تربية الطفل ذا معنى اذا لم يبدأ بالاهداف. وبشكل عام مايريده الآباء من السنوات الاولى هو أن ينمو أبناؤهم نموا سليما في جو من السعادة لهم ولابنائهم و يظل في أذهان الآباء أيضا غاية هامة وهي تجنيب الطفل القلق والانزعاج والاخطار. ولو تضمنت التربية تعارضا بين سعادة الآباء وسعادة الاطفال لاصبحت مشكلة، لكن الحالة في الواقع هي غير ذلك فالانشطة التربوية التي سنذكرها و بخاصة للأشهر الاولى ستؤدي الى سعادة الطفل ورضى الأبوين. وتظهر نتائج هذه المرحلة عندما يبدأ الطفل بالمشي وحينئذ يبدو واضحا أن أكثر الاطفال سعادة ،وهناء هم أولئك الذين كان نموهم سليما.

أن عملية تحديد الاهداف العامة غير كافية بحد ذاتها. فماذا يأتي بعد أن تحدد هدفك بالحصول على طفل جيد النمو؟ كيف يمكنك تحقيق هذا الهدف؟ وماذا يعني هذا الهدف في حقيقة الامر؟ لقد بينت الدراسة أن صعوبة تربية الطفل تزداد عندما يبدأ بالحبو فمن خلال تقصي كثير من المواقف التربوية في دول العالم سواء مع الاسر الغنية أو الفقيرة نجد أن غالبية الاطفال في الفترة من الستة الى الثمانية أشهر الاولى يكونون على درجة كبيرة من التربية السليمة، وذلك لان متطلبات النمو السليم تكون أبسط بكثير في هذه المرحلة. ولايقصد من ذلك بأن الطفل غير ضعيف و لايمكن أن يستفيد من الخبرات التربوية الغنية. انما المقصود بأن الاداء العالي و المتدني للاطفال والذي يظهر في السنة المدرسية الاولى لايمكن استنتاجه أو الاستدلال عليه من السنة الاولى من حياة الطفل. ○

ويمكن وضع الاهداف التي يريد الآباء أن يحققوها في فترة السبعة أشهر الاول تحت ثلاثة عناوين رئيسية:

١ ــ اشعار الطفل انه محبوب ومركز العناية.

○ هناك بعض الاستثناءات لهذه العبارة لأن ٥٪ من الأطفال يولدون ولديهم بعض العاهات أو يكتسبون واحدة منها خلال السنة الاولى وهذه الحالات الشاذة هي خارج نطاق بحثنا.

٢ ــ مساعدة الطفل على تنمية بعض المهارات الخاصة.
٣ ــ تشجيع اهتمامات الطفل بالعالم الخارجي عن طريق استثارة حب استطلاعه.

وعندما نتتبع الطفل من المرحلة الاولى الى المرحلة الرابعة، سوف نشير باستمرار الى هذه الاهداف الاساسية. ولنتفحص الآن هذه الاهداف بصورة دقيقة.

أولا ــ اشعار الطفل بأنه محبوب ومركز العناية.

خلال السنتين الأوليين من الحياة، يظهر الاطفال حاجة الى تكوين ارتباط قوي مع من هم أكبر منهم. ومن خلال هذه العملية يصبحون كائنات اجتماعية. ولقد وجد بأن الاطفال في هذه المرحلة يكتسبون نمطا لشخصية اجتماعية. وفي نهاية هذه المرحلة بالذات يمكن للطفل أن يصبح مدللا (أي فاسد التربية لكثرة تدليله) وأنا لم أجد طفلا مدللا وعمره سنة واحدة، بينما لاحظت وجود أطفال كثيرين مدللين في عمر سنتين. أما مايتعلق بالسبعة أشهر الاولى من الحياة فالمسألة أسهل بكثير ويطلق أريك أريكسون «Erik Erikson» على الهدف الاجتماعي لهذه المرحلة بأنه مرحلة الاحساس «بالثقة» وأنا أعتقد أن هذا تعبير مناسب. ان درجة عدم الراحة التي يشعر بها الطفل تعتمد بدرجة كبيرة على نوع العناية التي يحصل عليها وان بعض أنواع عدم الراحة لايمكن تجنبها ذلك لانه لا توجد طريقة لتجنب عدم الراحة الناتجة عن الجوع، وسوء الهضم، والتسنين، والتوعكات بشكل تام، لكن عدم الراحة هذه يمكن أن تطول اذا لم نتمكن من التعامل مع أسبابها باستمرار ولحسن حظ كثير من الاطفال وبخاصة الذين يقوم الوالدان على تربيتهم فان الحنان والعناية الدافئة بالحب هي القاعدة، لكن قد يختلط الامر بالنسبة لكثيرين فيما يتعلق بعملية تدليل الطفل.

فهناك من يعتقد أنه من الافضل ترك الطفل يبكي وأنا أعتقد أنه لايمكن أن يصبح الطفل مدللا وعمره سبعة أشهر فقط لذلك أقترح بأن يستجاب لبكاء الطفل بصورة طبيعية. وقد تمر أوقات لايمكن فيها عمل أي شيء لاراحة الطفل، وهذه صعبة التحمل لكن يجب أن نتوقع حدوثها من وقت الى آخر. وأفضل حل في مثل هذه المواقف هو الحصول على نصح وارشاد أمهات ذوات خبرة. وغالبا مايكون العلاج في هذه الحالة حمل الطفل وهزه بغض النظر عن سبب ضيق الطفل وعدم راحته، ويمكن أن يلجأ الوالدان الى الخروج بالطفل و يطوفان به في السيارة لبعض الوقت وغالبا ماتكون «المصاصة» المهدئة هي أحد الاساليب المستخدمة في هذه المواقف. و بالرغم من أن بعض الاطفال يواجهون صعوبة في السيطرة عليها في الفم، الا أن غالب الاطفال يستخدمونها استخداما جيدا. و يؤكد ايضا كثير من أطباء الاسنان بأنه لايوجد ضرر على الاسنان من استخدامها ولذلك يجب البدء باستخدام هذا النوع من الملهيات عندما يبدأ الطفل في تقبله. **لاتوجد وسيلة أكثر تربوية، أكثر طبيعية وجزاء من تربية الطفل بجو يسوده الحب والاهتمام.** وبغض النظر عن الاعتقاد السائد بأن الطفل مادون السبعة أشهر يمتلك وعيا ظاهرا نحو أمه، الا أن الباحثين في حقل النمو الانساني على اتفاق بأن أساس شخصية الطفل تتشكل من خلال مايقدمه الراشدون من رعاية وتربية له في هذه السن.

ثانيا ــ مساعدة الطفل على تنمية مهارات خاصة :

يعتبر الانسان من الكائنات الحية القليلة التي تتميز باللاقدرة بعد ولادتها فبعد الولادة نجد أن المولود ليست له القدرة على التفكير او استخدام اللغة أو الاندماج مع الآخرين أو الجري أو المشي. فعندما ينام على ظهره لايستطيع أن يرفع رأسه

وبالكاد يستطيع رفع أنفه من على الارضية عندما يكون منبطحا. ولو حاولنا أن نضع قائمة للأعمال التي لايستطيع القيام بها لوجدنا أنها نفس الأعمال التي يستطيع الانسان البالغ أن يقوم بها. اذن ماذا يستطيع أن يفعل؟

توجد لدى المولود الصغير بعض القدرات الحسحركية التي تتخذ شكل ردود الفعل فنجد أنه عندما يوضع في وضع الانبطاح فانه يقوم برفع رأسه وكأنه يريد أن يتجنب الاختناق. ونجد لديه كذلك القدرة على القبض بشيء من القوة وخصوصا اذا قمنا بمحاولة استدعاء هذا السلوك. و يستطيع الطفل الوليد أن ينظر وقد يتتبع شيئا مضيئا بشرط أن لايزيد حجم هذا الهدف عن ثماني عشرة أو أربع وعشرين بوصة، وأن يكون هذا الشيء مختلفا عن الارضية، وان يكون بعده عن العين بمسافة لاتقل عن ست الى ثماني بوصات ولا تريد عن أربع وعشرين بوصة، وأن يتحرك في مجال الرؤية بالنسبة للطفل بسرعة تقترب من قدم واحد في الثانية. ولقد لوحظ أنه حالما يتوقف الشيء عن الحركة يفقد الوليد اهتمامه به. و يقوم الطفل بهذا السلوك البصري عندما يكون في حالة يقظة واسترخاء وذلك لمدة دقيقتين أو ثلاث في الساعة. وماعدا ذلك فهو غير مهتم بما يحيطه من العالم.

وللوليد القدرة على تحسّس الاشياء الصغيرة التي توجد بالقرب من شفتيه ثم مص هذه الاشياء. والاطفال في هذه المرحلة يبكون اذا لم يكونوا مرتاحين، كما أن لديهم بعض ردود الفعل كإغماض أعينهم عندما يتعرضون لنفخة من الهواء، كما يقومون بهز ركبتهم ردا على مثير. و يعتبر الاجفال (الارتعاد) أحد ردود الفعل المتميزة في هذه المرحلة. فنجد أن الارتعاد يظهر اذا قمنا بانزال الطفل بسرعة في الهواء، أو لدى سماع بعض الاصوات الحادة بصورة مفاجئة، أو عندما يدار مفتاح النور في غرفة مظلمة. وهناك مواقف يرتعد فيها الطفل بصورة تلقائية وتبدو هذه أكثر غرابة من تلك التي تحدث نتيجة التغيرات الفجائية. فنجد أنه عندما يغط الطفل في نوم عميق يصدر عنه سلوك الارتعاد كل دقيقتين تقريبا حتى بغياب المثيرات الخارجية. ويحدث الارتعاد التلقائي ايضا عندما يكون الطفل في حالة من النشاط النسبي ولكن بدرجة أقل و بشكل عام تقل حركة الارتعاد مع زيادة نشاط الطفل.

وعندما يبلغ عمر الطفل ستة أسابيع تزداد قدرته على التعامل مع العالم الخارجي وعندما يصل الى سبعة أشهر تتضح قدرته في السيطرة على جسمه، فيستطيع أن يجعل رأسه في وضع منتصب وقائم، و يستطيع أيضا الانقلاب بجسمه كما يتمكن من الجلوس دون الحاجة للاسناد، وقد يبدأ بعض الاطفال بالحبو قليلا. لكن الطفل في هذه المرحلة لايستطيع الوقوف، او المشي، او التسلق وانما يستطيع استخدام مهاراته اليدوية في مسك الاشياء. وتماثل قدرته على الابصار قدرة الاشخاص البالغين (وقد تفوق قدرته هذه قدرة والده اذا كان والده قد تخطى الاربعين) و يستطيع الطفل في هذه المرحلة أن يحدد مركز الاصوات بدقة متناهية، أما اجتماعيا فيستطيع أن يميز أفراد عائلته. وأكثر من ذلك قد يستطيع أن يختار الشخص الذي يحمله أو يقترب منه، أما قدرات الذكاء لديه فلاتزال بعيدة عن التفكير المجرد، لكن ذكاءه يظهر عندما يقوم بابعاد بعض الاشياء من طريقه للوصول الى شيء محدد.

وبعبارة أخرى يبدأ هذا المخلوق الصغير الذي يتسم بشبه المهارة في اكتساب بعض المهارات الخاصة. **ان العناية الجيدة في هذه المرحلة تتضمن معرفة النمط العام للمهارات التي تظهر في هذه المرحلة وكيفية تهيئة الجو المناسب لظهورها.** ومع ذلك فان أغلب المهارات التي تظهر في هذه المرحلة، تظهر بصورة تلقائية ودون مساعدة لكن تبدو أهمية تسهيل نموها مرتبطة بالهدف الثالث.

ثالثاً ــ تشجيع الاهتمام بالعالم الخارجي:

ربما يتعلم الطفل الوصول الى الاشياء في شهره الثالث أو الرابع بدلا من الشهر الخامس أو السادس وهذه المسألة لاتبدو مهمة جدا، ولكن من خلال التجربة اتضح ان الظروف التي تسهل عملية اكتساب بعض المهارات الخاصة في أشهر مبكرة تجعل من الطفل طفلا مبتهجا ومتيقظا، وبعبارة أخرى، اذا كان هناك تناغم بين عالم الطفل وقدراته فانه لن يسير بصورة أسرع فقط بل أنه سيمتع نفسه أكثر ويكون حسا أفضل لعملية الاستكشاف والتعلم والاستمتاع، لذلك فان التربية الجيدة والمبكرة تتضمن رؤيتنا للطفل (وخصوصا بعد فترة الستة الى الثمانية اسابيع) وهو ينغمس في أنشطة من تفضيله الخاص. وبعد العشرة الى الاثنى عشر اسبوعا الاولى يجب أن يكون الطفل في وضع يمكنه من أن يسلي ذاته ولو لبعض الوقت. ومن السهل الوصول بالطفل الى هذا الهدف كما سيتضح من الفصول التالية.

وباختصار يجب أن يربى الطفل في جو يشعر فيه أنه مركز للعناية، فيكتسب بعض المهارات الخاصة بحدود قدراته بحيث تتعمق وتتسع قدراته ومهاراته الموروثة الخاصة بمعرفة العالم من حوله والاستمتاع به. وسوف يتردد ذكر هذه الاهداف الثلاثة خلال عرضنا لهذا الكتاب.

الفصل الثاني:

المرحلة الاولى ـــ الاسابيع الستة الاولى

ملاحظات عامة:

يوصف الطفل حديث الولادة بأنه مسلوب الارادة كما لو كان قطة صغيرة، لكن القطة الصغيرة أقدر بكثير من الطفل حديث الولادة، فلو كان عليه أن يبحث عن طعامه بنفسه كما تفعل القطط الصغيرة لفارق الحياة. والظاهر أن الطفل حديث الولادة مهيأ جزئيا فقط للعيش خارج رحم الام وأن فترة الاسابيع الاربعة أو الستة الاولى هي فترة انتقال بين بيئتين مختلفتين أكثر منها فترة نمو.

فالحياة خارج الرحم تعتمد بدرجة كبرة على عمل الرئتين وأعضاء أخرى لم تكن تعمل في السابق و بالاضافة الى ذلك تعتبر عملية الولادة ذاتها مجهدة جسمانيا بالنسبة لكثير من الاطفال و بالطبع لاندري كم هي مجهدة لكن يكفي أن نعرف بأن عملية الولادة لو طالت أو تعقدت فانها تصبح عملية متعبة بالنسبة للطفل وكذلك بالنسبة للأم، وقد تعزز الفترة الطويلة التي يقضيها الطفل في النوم في أيامه الاولى هذا الرأي.

النمط العام للسلوك فى هذه المرحلة:

أولا ـــ النوم وعدم الانتظام : Sleepiness and Irritability

يعتبر النوم من أبرز الخصائص التي تسيطر على الطفل في الاسابيع الاولى من الحياة ففي الأيام الاولى مثلا لايصحو الطفل أكثر من ثلاث دقائق في كل من النهار و يقل هذا المعدل أثناء الليل لكنه يزداد حتى يصل في الشهر الثاني الى ست أو سبع دقائق في الساعة، وعندما يكون الوليد في حالة تيقظ تطغى حالة من عدم الانتظام على سلوكه فمن السهل عليه أن يتغير من حالة هياج وضيق الى حالة من الهدوء التام وكأن شيئا لم يكن، وقد يستمر ذلك لعدم أشهر.

ثانيا ـــ تفكك وعدم ترابط سلوك الطفل : Fragmented Nature of Infant Behavior

يعتبر التفكك هو النمط السائد لسلوك الطفل حديث الولادة. فبمقارنة سلوك هذا الطفل مع سلوك طفل في شهره السادس، نجد أننا لو أعطينا طفلا في شهره السادس لعبة بصورة «خشخيشة» لم يرها من قبل، فانه سوف ينظر اليها و يقوم ببعض المحاولات للوصول اليها ثم يمسكها. وعندما يمسكها فانه يتفحصها بالتحديق بها ثم يضعها في فمه أو يتحسسها بيده الاخرى والحالة تختلف بالنسبة للطفل حديث الولادة فعندما نعيد التجربة معه فانه بالكاد ينظر أو يلتفت لوجودها، ونلقى صعوبة عندما نريد أن نضعها بيده لان يده في حالة انقباض دائم. وعندما نقوم بفتحها فانه يستطيع أن يمسك بأي شيء صغير الحجم يوضع في راحة اليد. وعندما نضع فيها «الخشخيشة» فقد يسقطها بسرعة أو يحتفظ بها لبضع دقائق. وفي كلتا الحالتين هذا كل ما يستطيع الطفل حديث الولادة أن يفعل بها في الاسابيع الاولى فلو أسقطها فلن يحاول أن يستعيدها أو يبدي أي احساس بوجودها. ولو أمسك بها فانه لن ينظر اليها أو يضعها في فمه أو يتفحصها بيده الاخرى.

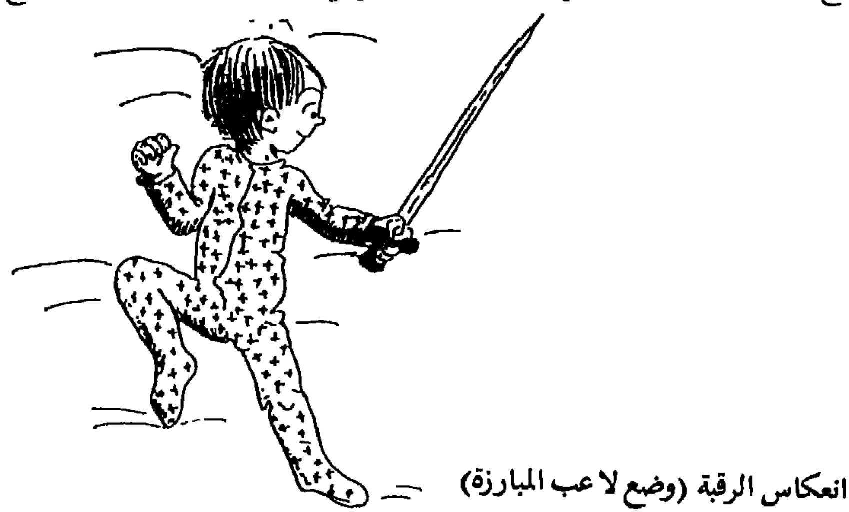
قد يبدو لكثير من الراشدين أن هذا السلوك غير متوقع لكن «جان بياجية» Jean Piaget استطاع في كتابه حول أصل

الذكاء أن يفسر هذا السلوك. يقول «بياجية» ان سلوك الطفل بعد الولادة يتكون من عدد من ردود الفعل المنفردة وغير المكتملة وغير المتقنة وتعتبر جزئيات السلوك التي نشاهدها بصورة مص الاشياء أو امساكها، والنظر الى بعض الاشياء القريبة العناصر الاساسية لما سيسمى فيما بعد بالذكاء. فمن خلال دراساته وتوثيقه لملاحظاته حول أطفاله الثلاثة استطاع بياجية أن يصف و يفسر ظهور القدرة على التفكير وحل المشكلات في السنتين الاوليين للحياة. لكن الطفل في المرحلة الاولى غير قادر على القيام بسلوك فعال. وكل ما هناك هو ظهور السلوك بشكل انعكاسات تستثيرها ظروف خارجية، وقد لا يعيها الطفل في الاصل، و يقوم الوليد بردود الفعل بصورها الآلية والميكانيكية التي ليس له سيطرة عليها بالمرة.

وتصبح ردود الفعل أكثر ثباتا كلما كان هناك تكرار لهذا السلوك وقد تظهر اولى صور التنسيق عندما يبدأ الوليد في جلب الاشياء الى فمه فيبدأ في مصها، لكن عندما يسقط هذا الشيء من يده يصبح كأن ليس له وجود، فكأن البعيد عن اليد أو الفم بعيد عن العقل أو التفكير.

ثالثا ـــ قلة الحركة: Lack of Mobility

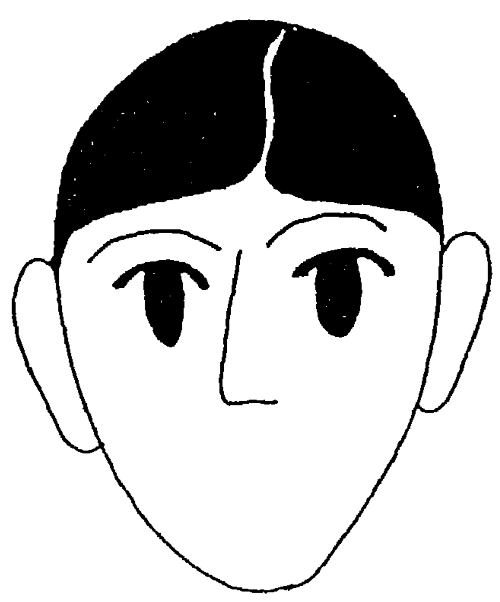
يتميز الطفل في المرحلة الاولى بعدم القدرة على الحركة، فلو وضع على ظهره فانه يصعب عليه أن يستدير بجذعه أو أن ينام على أحد جنبيه. لكن في بعض حالات الغضب التي تنتابه يقوم الطفل بتركيز كعبيه في فراشه و يدفع برجله ونجده بذلك يغير من موضعه لذلك يستوجب أن تتوفر حمايات أسفنجية تحيط بجدران سريره. وعندما يكون عمره أربعة أسابيع، يتميز وضعه الجسمي عندما ينام على ظهره فيما يعرف بوضع الرقبة القوية أو «وضع لاعب المبارزة «Fencer's Pose» وتكون كلتا اليدين في حالة انقباض (انظر الصورة). و يتجه الرأس الى اليمين في ٨٥٪ خمسة وثمانين بالمئة من الوقت، هذا مع أن جميع الاطفال لديهم القدرة على الالتفات الى اليمين والى اليسار. وهذا يختلف عن الوضع بعد الولادة حيث يكون جسم الطفل في وضع متسق ومستقيم، وعندما يوضع الطفل على بطنه فانه بالكاد يستطيع أن يرفع أنفه من مستوى فراشه للحظات فقط. لكن في حالات الغضب يمكنه أن يفعل أفضل من ذلك بكثير. ويمكن أن نشير بأن الطفل يواجه صعوبة في التحكم برأسه الكبير نسبيا وقد لا يستطيع أن يسيطر عليه الا بعد أن تمضي عدة أشهر. أما في هذه المرحلة فان الرأس يميل بصورة مخيفة اذا وضع الطفل في وضع جلوس، لذلك من الأفضل أن يسند رأس الطفل في هذه المرحلة و بخاصة عندما يرفع أو يحمل.



انعكاس الرقبة (وضع لاعب المبارزة)

رابعا ـــ الحساسية الزائدة: Hypersensitivity

يعتبر طفل المرحلة الاولى حساسا بدرجة كبيرة، وهذا يقلق بعض الامهات الانفعاليات وفي الواقع فان من الطبيعي لطفل هذه المرحلة أن يرتعد أو يصرخ نتيجة للتغير السريع في المثيرات المحيطة به، وخصوصا عندما تكون هناك أصوات حادة، أو هزة لسريره أو أي تغير مفاجيء آخر بعد أن يكون الطفل في حالة سكون. وهناك نمط ثان يعبر عن حساسية الطفل الزائدة، ولو أنه اقل درجة الا وهو تجنب النور الباهر. يبقى طفل المرحلة الاولى عينيه مغمضتين بشدة عندما يكون ضوء الغرفة شديدا أو عندما يتعرض لأشعة الشمس، بينما يتركهما مفتوحتين عندما تكون الاضاءة معتمة كما و يفتح عينيه أيضا عندما يحمل و يكون بوضع قائم و يطلق على هذه الظاهرة اسم «عيون الدمية doll's eye» وحساسيته للضوء تخف تدريجيا الى أن تنتهي في أواخر هذه المرحلة.



يبتسم طفل المرحلة الاولى لهذا الشكل

خامسا ـــ ابتسامة الطفل: Smilling

ان ابتسامة الطفل في هذه المرحلة جديرة بالاهتمام فطالما ادعى كثر من الاباء الجدد بأن طفلهم يبتسم لهم في الاسابيع الستة الاولى من حياته. وابتسامة الطفل في هذه المرحلة ليست نادرة الحدوث. وفي حالات نادرة نجد أن الابتسامة ترتسم على شفتي الطفل دون أن ينظر الى شخص معين. ان كثيرا منا يرغب في الحصول على مؤشرات تنبيء بحب الطفل لنا، لكن الامر ليس كذلك. ان الطفل لايبدأ بالنظر الى المحيطين به بشيء من الاهتمام الا بعد نهاية الاشهر الاولى ولقد لوحظ أن المنطقة التي تقع بين خط شعر الرأس والعينين (الجبهة تقريبا) هي أكثر مايجلب انتباهه وهذا الاهتمام الجديد هو بداية للابتسامة الاجتماعية. (الصورة)

يستمر الطفل في أسابيعه الأولى في وضع «لاعب المبارزة» وهو مستلق على ظهره و يستطيع هذا الطفل أن يرفع خده من مستوى الوسادة بسهولة مطردة لكنه لايصل الى مرحلة النظر الى أعلى مباشرة (نحو السقف). ونجد أن يديه بالرغم من حالة الانقباض التي تكونان عليها الا أنهما تكونان في وضع مرتفع. وتصبح اليد التي في اتجاه الرأس في مرمى البصر من وقت الى آخر. وبالرغم من أن اليد في حالة حركة أو سكون (لايبدي الطفل سلوكا يتضح منه انه يراها) وهذا يقلق بعض الآباء والامهات لاعتقادهم بأن طفلهم لايرى لكن الامر في حقيقته غير ذلك، حيث أن الطفل في هذه المرحلة لم يكون بعد القدرة على رؤية الاشياء القريبة بصورة جيدة. والسبب هو أن عين الطفل لا تستطيع التجميع أو التركيز على هذه الاشياء بدقة. فهو غير مستعد بعد للرؤية من خلال ثلاثة أبعاد. و بعد أن تمر فترة خمسة أو ستة أسابيع يقوم الطفل بالقاء نظرة قصيرة على يده حال مرورها في مجاله البصري و يزداد هذا السلوك بمرور الوقت الى أن يصل الى مرحلة النظر المقصود الى يديه وهذا النوع من السلوك شائع وهو بمثابة ايذان الى دخول الطفل في المرحلة الثانية.

ان سلوك النظر الى اليد قد يبدأ في الشهر الاول بحالة نادرة جدا، لكنه يصبح طبيعيا بين الشهرين والثلاثة أشهر الاولى. وفي الاشهر التالية يؤدي هذا السلوك الى الاستخدام المقصود لليد للوصول الى الاشياء المحيطة. و يعتبر أيضا الخطوة الاولى لنمو القدرة والذكاء و بالتالي حل المشكلات. وأكثر من ذلك ايضا يعتبر هذا السلوك الخطوة الاولى لتطور حب الاستطلاع لديه لان الطفل تبدو عليه علامات الاندماج والجدية خلال الساعات التي يقضيها في تفحص يديه.

أبرز الاهتمامات لطفل هذا العمر

يعتقد الكثيرون بأن طفل هذه المرحلة لديه اهتمام بالألعاب فيقومون بشراء أول لعبة وهي «الخشخيشة» لكن لسوء الحظ ليس للأطفال في هذه المرحلة أي نوع من الاهتمام بهذه اللعبة فلايبدون أي نوع من المتعة أو الوعي بها حتى عندما يكون عمرهم أربعة أو ستة أسابيع. ولو رجعنا الى ما كتب في بداية هذا الفصل لوجدنا أن السبب واضح، اذ ان الطفل في اسابيعه الاولى لايبدي أي اهتمام لكل ماهو خارجي فقد مر معنا أنه لو فتحنا قبضة يده ووضعنا اللعبة فيها فانه لن ينظر لها أو حتى يتحسسها بيده الأخرى، ولانه لم يصل بعد الى مرحلة التسنين، فحتى لو تم وضع «خشخيشة» مصنوعة من الفضة فان البرودة الناشئة عنها تسبب له ألما لايحسد عليه فاذا كانت الخشخيشة ليست اللعبة المناسبة فماهي الاشياء التي تحظى باهتمامه؟

١ ـــ الراحة: Simple Comfort

دلت الدراسات المختلفة التي أجريت على الطفل الوليد بأن اهتمامه الاول هو «الراحة» أو البعد عن حالات عدم الراحة. فهو يتعرض لعدم الراحة بسهولة وبصورة منتظمة فيظهر الوليد أنه متململ ومتوتر في الفترة التي تسبق رضاعته.. وقد يبكي بعد الرضاعة وبين الرضعات أيضا ويبكي الوليد اذا لم تغير له «حفاظته» من وقت لآخر، وقد يصرخ الطفل بشدة ويرتعد اذا تعرض لصوت شديد أو تغير مفاجىء لموضعه فتصبح عملية التخلص من كل هذه الامور التي تقلق نومه وراحته ضرورة لانها تخلق لديه شوقا للهدوء والسكينة. والطفل الوليد في هذه الاحوال فريد ومتميز ذلك لانه ما أن تنتهي هذه المرحلة وتبدأ المرحلة الثانية حتى ينقلب الوضع ويصبح اهتمام الطفل منصبا على الحصول على الا ثارة الخارجية طول اليوم باستثناء مرحلة النوم.

٢ ـــ حمل الطفل والمشي به Being Handled and moved gently Through Space

من المتعارف عليه أن احدى الطرق المفيدة في اراحة الطفل العصبي هي حمله وضمه وهزه بصورة خفيفة أو المشي به. ويمكن القول أن ركوب الطفل والتجوال به في السيارة مفيد جدا وبخاصة اذا كان كثير الهياج، وهذه الطريقة مريحة جدا للطفل في المرحلة الاولى من حيث انها تخلصه من الشعور بعدم الراحة.

٣ ـــ المص : Sucking

تزداد قدرة الطفل على وضع قبضة يده في فمه وعندما يتم ذلك يبدأ في مص قبضة يده أو أي شيء يلامس شفتيه ومن هنا كانت «المصاصة» مفيدة في حالة التوتر الخفيف (اذا كانت حدة التوتر كبيرة يقل اهتمامه بالمصاصة) وبما أن مص اليد من الانشطة السائدة في هذه المرحلة فنحن نفترض بأنها تهدىء الطفل وترضيه.

النمو التربوي في المرحلة الاولى

يتضمن النمو التربوي في الاسابيع الاولى من الحياة عملية استقرار وثبات أجزاء السلوك المفكك وقد ذكرنا في بداية هذه الفصل بعض أنواع السلوك في هذه المرحلة فمثلا نجد الطفل في اسابيعه الاولى ينمي مهارة البحث عن الحلمة ومصها، كما يتمكن من وضع قبضة يده في فمه ويبقيها لفترة معينة ويتمكن كذلك من تحديد وتتبع الاشياء القريبة والمتحركة

ببطء، وباختصار فان كل مايحدث هو أن جميع ردود الفعل البسيطة والتي بدت شبه انعكاسية لدى الولادة تأخذ شكلها النهائي تدريجيا خلال الاسابيع الستة الاولى. وبالرغم من أن المرحلة الاولى لا تتميز بنمو تربوي جذري الا أنه لاضير من مناقشة بعض مجالات النمو التربوي، وذلك لمعرفة مالا يجب أن نتوقعه من الطفل.

١ ـ الذكاء : Intelligence

يتفق الدارسون في حقل النمو الانساني أن الاطفال يولدون وليس لديهم ذكاء واضح، ولايبدأون في اكتساب الذكاء الا بعد مرور أشهر قليلة ولقد اختلف العلماء في تعريف الذكاء، لذلك سيكون الحكم على ذكاء الطفل في هذه الفترة معتمدا بدرجة كبيرة على نوع التعريف المستخدم، وتعتمد بعض التعاريف العامة للذكاء على القدرة على حل المشكلات. وقد نادى «جي ماك فايكرهنت» J. MC Vicker Hunt من جامعة الينوي بأن من أول علامات هذا النوع من السلوك هو قيام الطفل بدفع متعمد للاشياء التي تعيق وصوله لاشياء أخرى. لكن لا يظهر هذا النوع من السلوك.. الا بعد أن يصل الطفل لشهره السادس. أما بالنسبة للذكاء الذي يأخذ صورة الافكار العقلية فهو لايظهر الا عندما يصبح الطفل في سنته الثانية. لذلك لايوجد هناك سبب معين يدعونا للاعتقاد بأن الطفل في المرحلة الأولى قادر على ممارسة الذكاء الفكري البحت وكل ما هناك أنه خلال السنة والنصف الاولى يكون لديه ذلك النوع من الذكاء الذي يظهر من خلال سلوكه. ومايظهره الطفل من مجموعة ردود الفعل بعد ولادته لا يمكن اعتباره غير مرتبط بالذكاء وطبقا لآراء «بياجية» فان هذه الانماط البسيطة والمتفرقة من السلوك مثل الامساك بالاشياء والنظر اليها تكون الاساس لنمو الذكاء. ان هناك رابطة مثيرة بين سلوك الوليد الصغير ومايشابهها من أنشطة عند صغار بعض الحيوانات الثديية الاخرى، فنجد أن الوليد الصغير لحيوان الكنغر أقل نضجا من الطفل الصغير لكنه يمتلك قدرة أكبر من طفل الانسان فيولد الكنغر الصغير وهو مزود ببعض ردود الفعل مثل مسك الاشياء باليد أو القدم أو سلوك المص عند لمس المنطقة القريبة من الفم بالاضافة الى التنسيق بين حركة الذراع والرجل. كل هذه الانماط من السلوك عند الانسان تعمل بصورة منفردة ومنفصلة، أما حيوان الكنغر فهذا السلوك متناسق لديه والكنغر الوليد الذي لايتعدى طوله بوصة واحدة وغير قادر على الابصار يستطيع أن يجد طريقه الى كيسه حيث يجد حلمة الثدي أما طفل الانسان فهو غير قادر على القيام بهذا السلوك، وهو بالطبع غير ضروري لان الام قادرة على الاعتناء بوليدها. وقد تساعد هذه المقارنة الدارسين للنمو الانساني لفهم سبب وجود ردود فعل لا تؤدي أي وظيفة عند الولادة (مثل المسك باليد أو الرجل).

٢ ـ الانفعال : Emotionality

ان الحالات الانفعالية التي يمر بها الطفل في المرحلة الاولى قليلة جدا، والحالة المفضلة لديه سواء أكان ذلك أثناء النهار أم الليل هي النوم. وعندما يستيقظ يكون في أحد الحالات التالية: إما دائخا وهادئا، أو متيقظا وهادئا، أو متيقظا ونشطا، ومتوترا قليلا يرافق ذلك فترات من الصياح أو أن يكون متوترا ونشطا فقط.

و ينتقل الطفل في هذه المرحلة من حالة مزاجية الى أخرى بسرعة تثير الدهشة ولقد ذكرنا سابقا بأن كثيرا من حالات التوتر يمكن التعامل معها عن طريق الحمل والهز. ويمكن استخدام كرسي هزاز أو سرير هزاز لهذا الغرض وهذه الوسائل ليست مريحة للاطفال فقط بل للآباء والامهات أيضا وفي كثير من الاحيان يجد الوليد الصغير بعض الراحة من خلال عملية المص ذاتها وهاتان العمليات (الهز والمص) مهمتان لدرجة أنهما تسدان كل مصادر للاحساس. وهذا الامر يختلف عنده اذا كبر بعض الشيء، **فالطفل الذي يمشي مثلا لا يرضى «بالمصاصة» اذا قام بسلوك يضايق به الآخرين لجلب انتباههم.**

٣ ــ المهارات الحركة والحسحركية Motor and Sensorimotor skills

تتحسن المهارات الحركية بالنسبة للطفل خلال المرحلة الاولى بشكل ملحوظ، فعندما يكون عمر الطفل أربعة شهور يصبح قادرا على التحكم في تثبيت رأسه بشكل قائم. وحتى عندما يكون عمره ستة أسابيع يكون هناك فرق واضح عن وقت الميلاد. ففي هذه السن يستطيع أن يرفع رأسه قليلا عن السطح وقد تستمر هذه الحركة لبضع ثوان. و بالاضافة الى ذلك تزداد قابلية الطفل للامساك بفمه أي شيء يقترب من شفتيه، كما يظهر أيضا بعض التقدم في تتبع بصره الأشياء المتحركة ببطء وتصبح هذه القدرة أكثر ثباتا في نهاية الاسابيع الستة الاولى. وللتحقق من ذلك، امسك أي شيء (أطول من ست بوصات) ذي لون لامع وعلى بعد قدم واحد من عين الطفل، ثم حركه بطريقة تلفت انتباه الطفل ومر به ببطء الى خارج خط الابصار، فستجد الفرق كبيرا في مهارة التتبع بين الطفل حديث الولادة والطفل ذي الستة أسابيع وهناك مؤشر آخر لتحسن هذه المهارة عند الطفل الصغير وهي قدرته على وضع قبضة يده في فمه وابقائها فيه. فعندما يولد الطفل تكون قدرته على التحكم في يده محدودة لكن عندما يبلغ ستة أسابيع تكون قدرته على القيام بهذه المهارة ملحوظة وتكون غايته بالطبع ايجاد شيء مناسب للمص. وهذه الحركة تريح الامهات في بعض الاحيان لأنها تؤدي الى التهدئة الذاتية.

وللطفل الوليد قوة مدهشة على الامساك بالاشياء، التي تصل الى رطلين من قوة الجذب في كل يد وذلك عندما يكون مُتهيئاً لذلك وتستمر عملية القبض الآلي لليد في فترة الستة أسابيع ثم تبدأ بالاختفاء تدريجيا، و يتضح بأنه ليس للوليد الصغير أية ارادة حيال هذا الموضوع، وهذا الوضع يمنعه من الاستكشاف الحسي في هذه الفترة، وتختفي هذه الظاهرة عندما يبلغ ثلاثة أشهر من العمر.

٤ ــ القدرة الاجتماعية: Sociability

لايمكن اعتبار الطفل حديث الولادة كائنا اجتماعيا بأي حال من الاحوال. لكن خلال الاسابيع الستة الاولى تظهر اشارتان دالتان على قدرته الاجتماعية الاولى: هي ميل الطفل بالنظر نحو عيون الشخص الدي يحمله. والثانية، وقد مر ذكرها وهي «ابتسامة الطفل». و يظهر هذان السلوكان بصورة آلية و بعيدة عن الصفة الشخصية للطفل، ويمكن استدعاء نفس السلوك عند الطفل باستخدام رسم لوجه انسان يظهر فيه طرف الانف والاذنان، والجزء الاعلى من الرأس (انظر الصورة ص ٢٥) وهذا يدل على أن الميل للابتسام عند رؤية الوجه البشري (أو الاشياء التي تشبهها) سلوك موروث عند الاطفال و بخاصة عندما يكون الوجه على مسافة بين ست واثنتي عشرة بوصة.

٥ ــ اللغة: Langmage

لايستطيع الطفل في هذه المرحلة أن يدرك معاني الكلمات، و بالذات في الاشهر الستة الاولى، لكن هذا لا يعني انه أصم هذا مع أن قدرته على السمع ليست بنفس درجة التشخص البالغ، اذ يستطيع الطفل أن يميز بين الاصوات اذا كان المدى بين نغماتها واضحا حتى خلال اسابيعه الاولى. وهذا يتضح من ارتعاد الطفل لدى سماعه الاصوات العالية، و بخاصة عندما يكون نائما نوما عميقا. وتتجلى هذه الحساسية بصورة خاصة بعد اسبوع من الولادة حيث يعقب الارتعاد صياح شديد. والطفل الذي لايرتعد تحت هذه الظروف، قد يعاني من صعوبات في السمع، ويحتاج الى عناية أكثر من أي طفل آخر. و يستطيع الطفل في المرحلة الاولى ان يصدر بعض الاصوات، ولايقصد بهذه الاصوات الصراخ فقط بل الاصوات البسيطة التي يصدرها عندما لايكون في حالة توتر. و بالرغم من أن الاطفال لايبدون أي اهتمام بالاصغاء الى هذه الاصوات في اسابيعهم الاولى لكن هذه المناغاة الذاتية خلال اللعب تصبح سلوكا شائعا عندما يصل الطفل ثلاثة أو أربعة أشهر من العمر.

نصائح لرعاية الطفل في هذه المرحلة

يجب أن تكون رعاية الطفل في هذه المرحلة مدعمة للاهداف العامة التي مرت معنا في الفصل الاول للفترة مابين الميلاد والحبو (المرحلة ١ ــ ٤) آخذين بعين الاعتبار المهارات والاهتمامات الخاصة للطفل. وأنه لضروري جدا أن نتذكر في هذا الصدد مالايستطيع الطفل أن يقوم أو يهتم به.

أولا ــ اشعار الطفل بأنه محبوب ومركز العناية:

أعيد هنا نصيحة ذكرتها سابقا وهي ضرورة العناية المستمرة بالطفل وذلك بالاستجابة لبكائه بقدر مانستطيع ونتعود على معرفة أسباب توتره ومع أننا قد لاننجح في معرفة هذه الاسباب لكن يجب أن نستمر في البحث كما أوصي باستشارة أهل الاختصاص اذا كان ظهور الاعراض مستمرا أو كانت الاعراض حادة.

ثانيا ــ مساعدة الطفل على تنمية مهارات خاصة :

لا عتقد أن هناك أية جدوى من المحاولات المستمرة لتنمية قدرات الطفل في اسابيعه الاولى، لكن وضع الطفل على بطنه عدة مرات في اليوم (مالم يظهر عليه ألم) يفيد تدريب حركة الرأس فعندما يكون الطفل مستلقيا على ظهره باستمرار فانه لن يجد الفرصة لممارسة هذه المهارة. وبما أن الطفل في حالة نوم مستمر نسبيا فان قوة الابصار لديه تكون محدودة ومجال الاهتمامات البصرية يكون ضيقا ولايغطي الا جزءا ضيقا من الفضاء (من ثمان الى أربع وعشرين بوصة بعيدا عن عينيه) وهكذا فان الطفل لا يستفيد كثيرا من الاشياء التي توضع أمام عينيه والتي يعتقد أنها مسلية. وعندما يحمل الطفل يقوم ببعض الحركات الجسمية وهذا كاف وعلينا أن لانهتم بتنمية بعض المهارات الجسدية الخاصة في الاسابيع التي تلي عملية الولادة ويبدأ الطفل تدريجيا باظهار اهتمام بالعالم الخارجي في نهاية الشهر الاول وقد لاحظت أن كثيرا من الاطفال ذوي الثلاثة والاربعة أسابيع يبدون اهتماما خاصا بالاشياء المتحركة والمصممة بعناية و يصعب في كثير من الاحيان الحصول على هذه الالعاب الا انه من الممكن أن تصنع واحدة بنفسك.

* كيف تصنع شيئا متحركا لطفل عمره ٣ ــ ٨ أسابيع؟

ــ **يجب أن توضع اللعبة في المكان الذي ينظر اليه الطفل باستمرار.** سبق أن ذكرنا بأن الوليد الصغير ينظر في اتجاه اليمين بمعدل ثمانين الى تسعين بالمئة من الوقت عندما يكون مستلقيا على ظهره. لذلك يجب أن لا توضع اللعبة المتحركة فوق رأسه مباشرة بل يجب أن توضع اما على اليمين أو اليسار و يفضل أن تكون على كلا الجانبين.

ــ يجب أن توضع اللعبة المتحركة على مسافة مناسبة من الطفل. يتجنب الاطفال في هذا العمر النظر الى أشياء أقرب من خمس بوصات أو أبعد من ثماني عشرة بوصة، لذلك فان المسافة المفضلة اثنتا عشرة بوصة.

ــ يجب أن تصمم من منظور مايراه الطفل وهو مستلق على ظهره.

ــ كثير من الاشياء التي تباع في الاسواق صممت بحيث تبدو جذابة للمشتري دون أن يؤخذ في الاعتبار نوع المناظر التي تشد انتباه الطفل. وبما أن للطفل اهتماما خاصا بالنظر الى وجه الانسان و بالذات المساحة التي تقع بين طرف الانف

الى أعلى الرأس، فيجب أن تحاكي اللعبة هذا المشهد من حيث الالوان المتباينة ودرجة التفاصيل اللازمة. ويمكن تحقيق ذلك عن طريق استخدام ورق مقوى كمادة خام كما يمكن أن تلونها بنفسك، مع اعطاء بعض التفاصيل للرسم، ولا تتحرج من ابراز مواهبك الفنية في هذ الموضوع. وبالرغم من اننا ركزنا على هذا النوع من الالعاب الا انه لا يجب ألا يعزى أي نمو هام في بعض المهارات اليها. ومع ذلك فان الاهتمامات الاولى للطفل بالعالم الخارجي تبرز تفحصا لاجزاء الاشياء المحيطة به الى حد يسهل عليه رؤيتها. وبالطبع فان هذه الاشياء قليلة جدا لايكاد يذكر منها الا وجه الشخص القائم على تغذية الطفل والدمية التي سبق أن تحدثنا عنها.

ولا توجد مهارات أخرى يمكن تشجيعها في المرحلة الاولى بجانب مهارات محاولة تثبيت الرأس في وضع أعلى من السطح المستلقي عليه الطفل ومهارات التحديق في نموذج الوجه. وقد يدعي بعض الناس وجود أفكار مخالفة، لكن لانعتقد أن هناك اساسا واضحا لذلك.

ثانيا ــ تشجيع اهتمام الطفل بالعالم الخارجي:ــ

لاتوجد ضرورة ملحة في هذه المرحلة لتشجيع حب الاستطلاع عند الطفل فيما عدا ماذكرناه عن الالعاب المتحركة، والتغيرات في المجال البصري التي يكتسبها من خلال تغييرنا لاوضاعه الجسمية. ويمكن أن نترك قضية حب الاستطلاع عند الطفل عندما ينتقل الى مرحلة متقدمة حيث يتضح فيها حب الاستطلاع بصورة كبيرة.

الممارسات التربوية التي لاينصح بها لطفل هذه المرحلة:ــ

بعد أن تقدمنا ببعض الملاحظات للممارسات التربوية المطلوبة في هذه المرحلة، نرى أنه من الضروري أن ننبه لبعض الممارسات غير المرغوب فيها وذلك لكي تكتمل الصورة.

أولا ــ وضع الطفل في بيئة كثيرة المثيرات :ــ

اذا جاءك شخص ونصحك بأن تستثير جميع حواس الوليد الصغير وذلك باقتناء مجموعة من المواد التربوية، فيجب عليك أن تتشكك بكلامه. أننا لاننكر أهمية البيئة الثرية بشرط أن تستغل بصورة مقننة وقد أساءت كثير من المؤسسات التجارية التي تتعامل مع الطفل وأيضا كثير من المتخصصين في نمو الطفل لهذا المفهوم. ولايعتبر الطفل في المرحلة الاولى قادرا على اكتشاف البيئة الغنية، وبخاصة في النصف الاول من هذه المرحلة (الاسابيع الثلاثة الاولى) التي نادرا مايكون الطفل فيها واعيا، ولذا لا تفيد البيئة الغنية طفلا نائما. وعندما يستيقظ تحد قدراته الحسية المحدودة والواقع الابتدائي لذكائه من قدرته التعليمية وباختصار انه لمن المبكر جدا أن نهتم بجدية بتزويد الطفل ببيئة غنية جدا.

ثانيا ــ ترك الطفل يبكي طويلا :ــ

لوحظ أن الاطفال الذين يتربون في مؤسسات يقل سلوك البكاء عندهم بمرور السنة الاولى. و يبدو أنهم يتعلمون (بصورة بدائية) بأن بكاءهم لايجلب الا التعب. أما بالنسبة للاطفال الذين تربوا في منازلهم أو الذين يستجاب لبكائهم بسرعة فانهم يستمرون بالبكاء لمدة أطول من الاطفال الذين تربوا في المؤسسات، لكن ليس بقدر الاطفال الذين تربوا في المنزل وكان يستجاب لبكائهم بسرعة فانهم يستمرون بالبكاء لمدة أطول من الاطفال الذين تربوا في المؤسسات، لكن ليس

بقدر الاطفال الذين تر بوا في المنزل وكان يستجاب لبكائهم بصورة غير منتظمة. وطبقا لدراسة «ام. أينزرث» M. Ainsworth من جامعة «جون هوبكنز» فان الاستجابة المنتظمة لبكاء الطفل تؤدي الى نمط أفضل من الترابط بين الطفل والشخص الذي يتولى رعايته، وهذا الاسلوب أفضل بكثير من التجاهل المقصود أو المؤدي لبكاء الطفل.

ثالثا ــ عدم حمل الطفل خوفا من ايذائه أو الافراط في اثارته :ــ

هناك الكثير من الأدلة تشير الى أن تكوين الطفل في هذه المرحلة مشجع جدا لحمله، حيث أن أجزاء الجهاز العصبي المرتبطة بعملية حمل الطفل ناضجة بصورة أكبر من تلك الخاصة بالعين أو الاذن. وماهو جلي جدا أن حمل الطفل يعد من أفضل الطرق لتغيير حالة التوتر عنده الى حالة الراحة والاسترخاء.

أما بالنسبة للافراط في اثارته، فلايوجد دليل واضح على امكانية حدوث ذلك. وتنطبق حالة الافراط في الاثارة فقط اذا حاولنا منع الطفل من النوم، لكن لا أعتقد أن الام تريد ذلك.

*** دلائل السلوك التي تشير للوصول للمرحلة الثانية ***

هناك بعض التغيرات التي من الممكن ملاحظتها عندما ينتقل الطفل من المرحلة الاولى الى المرحلة الثانية. لكن يجب أن نعرف بأن هذه التغيرات لاتحدث بين ليلة وضحاها، حيث أن عملية النمو هي عملية تدريجية كما أن هناك تباينا بين الاطفال في هذا المجال.

أولا ــ الابتسامة الاجتماعية الحقيقية :

لا توجد فترة محددة نتوقع منها حدوث الابتسامة الحقيقية. لكن معظم الذين تربوا في منازلهم يبدأون ابتسامتهم بصورة منتظمة في شهرهم الثالث، وتبدأ دلائل مثل هذا النوع من السلوك مع بداية الاسبوع السادس أو السابع.

ثانيا ــ التمعن في اليد :

في الشهر الثاني من ميلاد الطفل يمكن أن نتوقع منه أن يحدق في يده وذلك عندما تمر خلال مجاله البصري. والطفل في هذه الفترة يرى لكن لم يكتسب بعد مهارة النظر الى الاشياء القريبة. وفي الشهر الثالث تنمو قدرة الابصار لديه الى درجة يستطيع معها النظر الى يده وخصوصا اذا كانت على مسافة خمس أو ست بوصات على الاقل. وفي هذه الاثناء يمضي الطفل فترة طويلة في تفحص يده وحركاته، ومع امكانية حدوث هذا السلوك في الاسابيع السبعة أو الثمانية الاولى إلاّ أنه لايتضح تماما الا بعد ذلك بشهر، وأول علامات هذا السلوك هو النظر المفاجىء الى الاتجاه الذي ذهبت اليه اليد بعد أن تغادر مجاله البصري. وبعد مضي بضعة أسابيع على هذا السلوك يتجسد سلوك النظر الى اليد بصورة تدريجية.

ثالثا ــ زيادة ملحوظة في ساعات اليقظة :ــ

بعد أن تمضي الاسابيع الستة الاولى، وبعد أن يصبح النظر الى اليد سلوكا شائعا، يمكن ملاحظة زيادة حادة في عدد الساعات التي يكون فيها الطفل بحالة يقظة أثناء النهار. فبعد أن كان معدل استيقاظه خمس دقائق في الساعة في الشهر

الاول، يصبح متوسط الاستيقاظ خمس عشرة الى عشرين دقيقة في الساعة أثناء النهار عندما يدخل الطفل شهره الثاني ويجب أن نذكر مرة أخرى بأن هناك تبايناً بين الاطفال في سرعة نموهم، لكن يكفي ان نقول أن معظم اطفال مابين الشهرين والثلاثة أشهر تكون فترة استيقاظهم طويلة نسبيا، بينما يتميز أطفال المرحلة الاولى بالنوم الطويل.

الفصل الثالث
المرحلة الثانية
من ستة أسابيع الى شهر ونصف

نظرة عامة :ـ

على عكس طفل المرحلة الاولى الذي يبدو من سلوكه أنه من الافضل أن يترك بسلام، يظهر طفل المرحلة الثانية اهتماما واضحا بالعالم المحيط به، و يبدو هذا الاهتمام جليا عن طريق الساعات التي يقضيها وهو في حالة استيقاظ. واحدى العلامات المميزة للمرحلة الثانية الظهور المتكرر للابتسامة الاجتماعية بشكلها الحقيقي. اما العلاقة المميزة الاخرى فهي اكتشافه ليديه عن طريق الابصار، حيث يقضي الطفل ساعات طوالا يحدق فيهما وفي اصابعه كلما تحركت. وهذان الحدثان الكبيران في هذه المرحلة يظهران من خلال الساعات الطويلة التي يقضيها الطفل وهو في حالة استيقاظ وتمثل هذه بداية التعلم الحقيقي. و يأخذ التعلم في المرحلة الثانية شكلا متواضعا نتيجة لقدرات الطفل المحدودة جداء فهو مازال غير قادر على التحرك بصورة جيدة، كما ان قدرته مازالت ضعيفة في السيطرة على رأسه الذي مازال كبير الحجم نسبيا. وحتى قدرة الابصار لديه، التي هي ضرورية لكل انواع التعلم، لم يكتمل نموها بعد، ومع ذلك يمكن القول بأن عملية التعلم بالنسبة للطفل قد بدأت.

النمط العام للسلوك في المرحلة الثانية

أولا: السيطرة على الرأس والجسم.

بالرغم من أن طفل المرحلة الثانية مازال محدود القدرات الا أن هذه المرحلةت تعتبر من أسرع المراحل بالنسبة لمعدلات النمو. ومع أن الطفل لايستطيع أن ينقلب بجسمه أو يصل الى الاشياء، أو يحرك جسمه من جانب الى آخر، لكن



الوضع المستقيم لطفل المرحلة الثانية

يعتبر سلوكه أكثر تنسيقا واختلافا عن المرحلة الاولى. لقد شاهدنا أن طفل الاسابيع الستة مازال يأخذ وضع (لاعب المبارزة) عندما ينام على ظهره، ولكن طفل المرحلة الثانية يبدأ في التحرر من هذا الوضع الجسمي. فعندما نشاهد طفلا عمره ثلاثة أشهر ونصف وهو مستلق على ظهره، نجد أن رأسه يكون في المنتصف و يديه متشابكتان ورجليه أيضا متشابكتان ومتجهتان الى أعلى.

وانه لمن المثير حقا تغيير الطفل لوضعه المفضل، فبعد أن كان ينام وأحد خديه باتجاه السرير في فترة الاسابيع الستة الاولى، نجده في فترة الثلاثة أشهر ونصف يكون كلا خديه بعيدين عن سطح السرير، الى أن يصل الى وضع يكون فيه الرأس متعامدا مع السرير (انظر الصورة) وهذا الوضع ليس مقيدا له فهو يستطيع أن يحرك رأسه في زاوية ١٨٠ درجة بينما كانت قدرته في المرحلة السابقة على السيطرة على رأسه قليلة. وسبق أن ذكرنا بأن طفل المرحلة الاولى يقضي من ثمانين الى تسعين في المئة من الوقت ورأسه باتجاه أقصى اليمين. وحتى عندما ندير وجهه فانه يديره بسرعة من أقصى اليمين الى أقصى اليسار. فطفل المرحلة الثانية له سيطرة كبيرة على رأسه عندما ينام على ظهره.

في المرحلة الاولى كان وضع اليد مقيدا بوضع الرأس، وعندما يصل الطفل الى المرحلة الثانية لايصبح للرأس تأثير على وضع اليد، وأكثر من ذلك تعمل كلا اليدين والذراعين بصورة مستقلة.

ثانيا ــ الجانب الاجتماعي :ــ

تحدث تغييرات جذرية أيضا في الجانب الاجتماعي عندما يصل الطفل الى المرحلة الثانية. فكما رأينا فإن الطفل الذي عمره ستة أسابيع يظهر وكأنه حزين أو زائغ البصر بينما يبدو طفل المرحلة الثانية أكثر سعادة، ويجب أن نذكر مرة أخرى بأنه قد تكون هناك بعض الاستثناءات بين الاطفال، لذلك يجب أن لا تسبب هذه الحالة القلق عند الامهات. لكن النمط العام لهذه المرحلة هو الظهور المستمر للابتسامة الاجتماعية والنظر المتفحص لوجه الانسان وخصوصا كما مر معنا، المنطقة مابين طرف الانف الى حدود شعر الرأس. ولذا لابد أن نتوقع من الطفل أن يبتسم بصورة منتظمة في الشهر الثالث.

ثالثا ــ السلوك الحركي : ــ

من التغيرات المهمة التي تظهر في المرحلة الثانية تلك التي تحدث في نوعية السلوك الحركي. لقد كان لحركات الطفل في المرحلة السابقة طابع آلي، فعندما تضع اصبعك على طرف شفته يدير رأسه بسرعة نحو الاصبع لمسكه ومصه و يشبه هذا السلوك حركة الرجل الآلية عندما يثيرها طبيب الاطفال. أما بالنسبة لطفل الثلاثة أشهر ونصف فلا تكون الصورة بهذه الآلية بل تجده يأخذ وقتا في التأمل ثم البحث بحذر عن مصدر الاثارة، فتختفي بذلك الصورة الميكانيكية لهذا السلوك. وليس جوهر استجابة طفل المرحلة الاولى مجرد سلوك آلي، فقد لاحظنا سابقا أن بعض الاشياء (و بخاصة اذا كانت كبيرة ولامعة ومتعددة الالوان) يمكن للطفل المستريح أن يتتبعها اذا حركت أمامه. وعلى الرغم من أن جعل طفل هذه المرحلة يتتبع هدفا أمر صعب الا أنه لوحظ بأن الطفل البالغ ستة والى عشرة أسابيع يمكن أن يتتبع الهدف نفسه بقدر عال من المهارة والثبات، هذا مع العلم أن هذا التتبع لم يخل من الشكل الآلي. ولقد رأيت أطفالا في بداية المرحلة الثانية يتتبعون دائرة حمراء لامعة قطرها سبع

بوصات وضعت فوق رؤوسهم وقد جعلت تتحرك الى الامام والخلف مرتين وثلاث مرات وحتى اثنتي عشرة مرة. وقد بدا أن هؤلاء الاطفال لايسيطرون على سلوكهم أثناء تتبعهم. وفي عمر ستة أشهر يمكن أن يسترعي انتباه الطفل هدف موضوع على بعد ١٢ـــ١٨ بوصة اذا اهتز. واذا تحرك الهدف قليلا فان الطفل يتتبعه. لكن عندما يصل الطفل للمرحلة الثانية يمكنه تتبع أهداف صغيرة وغير منتظمة أو ذات الوان متعددة، بنفس الطريقة لتتبعه لاشياء كبيرة، و يصبح سلوكه بهذه الحالة غير كلي من حيث أنه يتتبع الشيء و يستمر في تتبعه له مرات ومرات. ونجد أن الطفل لايهتم بدرجة كبيرة اذا كان الهدف من النوع الباهت، فيقوم بالنظر اليه لمدة وجيزة ثم يفقد اهتمامه به أو تتبعه.

وقد أجريت تجربة في المختبر للتأكد بأن النظر للأشياء يأخذ الصفة الميكانيكية بالنسبة لطفل عمره ستة أسابيع فقد أحضر قرص قطره ثلاث بوصات أسود اللون، ووضع على بعد ست وثلاثين بوصة من الطفل ثم قرب ببطء، فلوحظ أن الطفل يبدأ بالانتباه اليه عندما يصل لمسافة ثماني عشرة بوصة من عينه و بدأ الطفل وكأنه مجبر على رؤيته الى أن وصل لمسافة ثماني أو عشر بوصات حيث توقف الطفل عن النظر اليه. وبمرور عدة أسابيع بدأ المدى الذي يركز عليه الطفل في الاتساع، حيث وصل مدى الرؤية من أربع وعشرين أوثلاثين بوصة الى أربع بوصات. وعندما يقترب الطفل من سن ثلاثة أشهر أو ثلاثة أشهر ونصف يبدأ سلوكه في للتغير. فبدلا من الحملقة التي يفرضها عليه المثير ترى الطفل يلقي نظرة ارادية خاطفة، عندما يكون الهدف على بعد قدمين، ثم يفقد اهتمامه به كليا. وقد أقنع هذا السلوك المهتمين بنمو الطفل بأن الطفل الذي عمره شهران فقط لايقوم باتصال مقصود مع البيئة الخارجية، وانما يكون مجبرا على الاستجابة لمثيراتها. وعلى العكس بالنسبة لطفل عمره ثلاثة أو ثلاثة أشهر ونصف (وهي نهاية المرحلة الثانية) حيث لا يبدو عليه أنه مرتبط ومحكوم بالمثيرات، فقد لصبح أكثر سيطرة على سلوكه.

رابعا ـــ الزيادة في القوة :

يتحول الطفل في المرحلة الثانية من حالة الضعف الى حالة القوة، و بغض النظر عن أن طفل المرحلة الاولى يكون أقوى بصورة ملحوظة من الطفل حديث الولادة، الا أنه مازال ضعيفا نسبيا. ودليل ذلك أنك اذا وضعت الطفل على بطنه فسوف ترى أن كل مايمكن أن يقوم به هورفع رأسه بضع بوصات عن سطح سريره الذي ينام عليه. لكن عندما يصل الطفل الى عمر ثلاثة أشهر ونصف تجده يرفع رأسه و يبقيه متعامدا نسبيا مع سطح سريره، لابل ويمكن أن يبقى كذلك و ينظر حوله فترات طويلة.

وفي المرحلة الثانية تقوى ذراع و يد الطفل بصورة ملحوظة عما كانت عليه في السابق، و يشعر بنوع من السعادة من خلال تجربة عضلاته، والنمو العضلي في المرحلة الثانية يكون مصحوبا بزيادة ملحوظة بوزنه مما ينتج عنه استدارة واشتداد واكتناز جسمه.

خامسا ـــ النمو البصري :ـــ

يصاحب دخول الطفل للمرحلة الثانية تغير في قدرة الابصار، وهذه ترتبط بصورة مباشرة مع عملية التعلم، وقد لاحظ أن الطفل في المرحلة السابقة ليس لديه مرونة في نظام التركيز البصري الذي ينحصر في مدى محدد فقط، وتعتبر المسافة مابين

سبع الى تسع بوصات مثالية لعملية التركيز، وفي نهاية المرحلة الاولى يصبح المدى مابين ست الى اثنتي عشرة بوصة. لكن خلال المرحلة الثانية يصبح هناك نمو واضح في درجة مرونة نظام التركيز البصري، فيستطيع الطفل ذو الاسهر الثلاثة والنصف أن يركز على الاشياء في كل المسافات، بل وأكثر من ذلك فان قدرته على التركيز على الاشياء القريبة (٣ــ٤ بوصات) أفضل من قدرة الانسان البالغ، والسبب في ذلك هو تقارب العينين بدرجة أكبر من الشخص البالغ، وهذا يجعل عملية النظر بكلتا العينين الى الداخل من أجل رؤية الشيء القريب أسهل، وهناك نظام آخر للابصار يأخذ في النمو في المرحلة الثانية، وهو ذلك النظام الذي يسمح برؤية الهدف من خلال ثلاثة أبعاد عندما يكون على مسافة أقل من متر واحد (٣٩٫٣٧ بوصة) من العين. فالقدرة على تحريك العينين الى الداخل، عندما يقترب الهدف من العين تدريجيا، غير موجودة عند الطفل حديث الولادة، ولا تظهر هذه القدرة الا عندما يصبح عمر الطفل شهرين.

يعمل نظام التقارب البصري بصورة جيدة عند الطفل ذي الاشهر الثلاثة والنصف بينما عندما ينظر الطفل الذي يقل عمره عن شهرين الى هدف يبعد خمس أو ست، أو سبع بوصات يجد صعوبة في ابقاء كلتا العينين على هذا الهدف. (اذن تقترب القدرة الابصارية لطفل الاشهر الثلاثة والنصف من النضج الكامل) وعندما تشاهد طريقة نظر الطفل، قبل أن يصل الى عمر سبعة أو ثمانية اسابيع، الى شيء صغير، وقريب، ومحدد، فانه سوف يحملق به لفترة قصيرة، لكن بعد أن تمضي عدة أسابيع تتغير طريقة رؤيته لهذا الشيء، فتراه ينظر الى نقاط عديدة على سطح هذا الشيء، و ينقل بصره من نقطة الى نقطة بسرعة ومهارة كبيرتين، وهنا يمكن القول أنه بدأ يصبح كائنا معقدا.

سادسا ــ موضع اليد والتحديق بها :ــ

سبق وأن ذكرنا بأن الطفل في اسابيعه الستة الاولى يضع يده بعكس اتجاه النظر. ولكن خلال المرحلة الثانية يبدأ في التحديق في اليدين لفترة أطول وأطول. وعندما يصل عمره ثلاثة أشهر ونصف تطول فترة التحديق الى خمس أو عشر دقائق في كل مرة، وهذا نتيجة لنمو قوة الابصار لديه مما يمكنه من النظر الى الاشياء القريبة.

و بدخول الطفل المرحلة الثانية يبدأ في فتح يده بعد أن كانت مطبقة بصورة لا ارادية في المرحلة السابقة، كما تمر بعض اللحظات لا تكون فيها اليدان متشابكتين. وهذه العملية تجعل من الرؤية أكثر اثارة حيث أنه في هذه الحالة ينظر الى أربع أصابع وابهام، بعكس المرحلة السابقة حيث كان ينظر الى قبضة اليد فقط. لذلك، يمكن مشاهدة حركية كبيرة للاصابع ليصاحبها نظرة طويلة لها ولحركتها.

سابعا ــ وضع الرجلين :ــ

تعتبر التغيرات التي تحدث في الرجلين من التغيرات المهمة التي تحدث في المرحلة الثانية. ففي نهاية هذه المرحلة تصل الرجلان الى درجة كبيرة من القوة، مما ينتج عنه بقاؤها مرفوعة معظم الوقت، كما ينتج عنه أيضا تولد قوة دفع كبيرة، فعندما يكون الطفل مستلقيا في الفراش تراه يدفع برجليه بقوة وبصورة متكررة، و يصبح الطفل قادرا أيضا على مدهما، ونجد أن الرجلين تتحملان الطفل اذا ساعدناه على الوقوف وأمسكنا به.

ثامنا ــ حب الاستطلاع :ــ

يعتبر طفل المرحلة الثانية كائنا مختلفا عن طفل المرحلة الاولى الذي كان يعد في أوائل تلك المرحلة بأنه ينشد الهدوء والامان فقط والذي أصبح طفلا مشاهدا في آخرها.

تلعب اليد دورا بارزا في مهارة الاستكشاف لدى الطفل في الفترة مابين ستة أسابيع وثلاثة أشهر ونصف. فاذا قدمنا مثلا لعبة مسلية لطفل عمره شهران (خشخيشة) على بعد خمس أو ست بوصات على يمينه، فانه لن ينظر الى الهدف فقط، بل سيرفع قبضته بسرعة الى أن يصل الى الهدف و يضر به. و يظهر هذا السلوك (الضرب) أو (الخبط) بعد اسبوع أو اسبوعين من بداية الانتباه الى امكانية استخدام اليد. و بعد هذه المرحلة يمكن القول بأن الطفل (لاينظر فقط) فالاطفال يريدون استغلال أيديهم وأعينهم في عملية الاستكشاف بسبب تصور النضج الجسمي. فيجب أن يقرب العالم لهم كي يتفحصوه. ولكي تتصور هذا الوضع بصورة أفضل، ماعليك الا أن تتخيل نفسك غير قادر على الحركة مع وجود رغبة ملحة لديك لحب الاستطلاع والاستكشاف. فهذا هو الوضع بالنسبة لطفل عمره ثلاثة شهور.

و يظهر حب الاستطلاع عند طفل الاشهر الثلاثة بطرق كثيرة، مثل اهتمامه بوجهك، واهتمامه بحركات يده، وكذلك اهتمامه في تلمس الاشياء التي حوله مثل ملابسه، وغطاء سريره، وقد تحدثنا في مكان آخر عن امكانية صنع لعبة متحركة يمكن للطفل في المرحلة السابقة أن ينظر اليها، الا أن هذه اللعبة نفسها لا تصلح لطفل هذه المرحلة، لانه لن ينظر اليها فقط بل يريد أن يتحسسها بيده.

تاسعا ــ تناسق السلوك :ــ

سبق أن ذكرنا بأن لدى الطفل حديث الولادة عددا قليلا من ردود الفعل التي تعمل بصورة مستقلة فينتج عنها تفكك في السلوك (مثلا عندما يمسك بالخشخيشة اذا وضعت بيده دون أن يعي وجودها)، لكن طفل المرحلة الثانية يكون أكثر نضجا. فكما لاحظنا أن طفل الشهرين يمكنه أن يطيح بأي شيء يصل اليه. واذا وضعنا أي شيء في يد طفل عمره شهران ونصف فان هناك احتمالا كبيرا أن ينظر اليه ثم يقربه من فمه لكي يمضغه. وطبقا لبياجيه فان هذه المجموعة من الانشطة التي تحدث نتيجة وجود الاشياء الصغيرة تظهر بأن هناك تناسقا بين مجموعة من الانشطة، المسك، النظر، والمص.

ويمكن ملاحظة مؤشر آخر لتناسق السلوك عندما يكون الطفل مابين ثلاثة وثلاثة أشهر ونصف، وهو بروز مايعرف بظاهرة (تشابك اليدين والاصابع).

فعندما يشاهد الطفل شيئا صغيرا يمكن الوصول اليه فانه يزيح يديه الى الجزء الاسفل من صدره ثم تتشابك اصابعه (وتعتبر هذه تجربة مثيرة حيث أن كل يد تتفحص اليد الاخرى). وأكثر من ذلك عندما نضع لعبة في احدى يديه فانه يجلبها الى منتصف جسمه لتلاقي اليد الاخرى. وبعد أن تلتقي اليدان، يبدأ الطفل في تفحص اللعبة باصابعه، وهذا التفحص هو نوع من الاستكشاف عن طريق الاحساس الجلدي.

الاهتمامات البارزة لهذه المرحلة

أولا ـــ الاستكشاف :ـــ

ادا أردنا اختيار لقب يمكن اطلاقه على طفل المرحلة الثانية، فسوف يكون هذا اللقب هو الاستكشاف. فطفل المرحلة الثانية و بخاصة منذ منتصف المرحلة، يشد انتباه الملاحظ بدرجة تيقظه ولمعان نظرته وطريقة استجابته وهو يبدي قدرته على الاستكشاف بالوسائل التالية:ـــ

١ ـــ النظر :ـــ

يمكن أن يقال عن طفل هذه المرحلة بأنه كله عيون، فهو يهتم بمشاهدة الوجوه أو صور لوجوه، وتجذبه الاشياء ذات التفصيلات الواضحة والتي لا تكون بعيدة، و ينجذب أيضا الى الاشياء المتحركة ببطء لكنه مازال لايهتم بالنظر الى أي شيء أبعد من قدمين أو ثلاثة أقدام، ومع ذلك تبدأ قدرته على النظر الى الاشياء البعيدة في النمو والتطور.

٢ ـــ الاحساس أو الشعور:ـــ

بالاضافة الى محاولة طفل المرحلة الثانية، استكشاف محيطة عن طريق النظر فانه يقوم أيضا باستخدام يديه والاستكشاف عن طريقهما كلما أمكن ذلك. وعندما تحمله بين يديك فانه ينظر الى وجهك أو يمسك بشيء صغير أو ينظر الى أي شيء في مجاله البصري. فبعد دخوله الشهرين تكون احتمالات استخدام اليدين واردة. فتراه يتلمس أسطح الأشياء بأصابعه، و يطوح بالاشياء فيحصل من ذلك على رؤية مختلفة هذا بالاضافة الى احساس مختلف.

٣ ـــ المضغ :ـــ

يستخدم الطفل فمه كوسيلة ثالثة للاستكشاف، فهو يستخدم قبضة يديه كوسيلة للمضغ، وبمرور بعض الاسابيع يبدأ في مضغ ومص أصبعه، وأكثر من ذلك فهو يمضغ أي شيء يصل الى الفم. وهناك سببان ظاهران لذلك، الاول أن الفم يعتبر عضو استكشاف، والثاني هو ليونة اللثة ووجود بعض الالم السابق لظهور الاسنان اللبنية، ونتيجة لعدم الارتياح هذا يقوم الطفل بعملية المضغ التي ماهي الا أحدات بعض الضغط على المنطقة مما يشعره ببعض الراحة.

٤ ـــ الاصغاء :

وأحد العلامات البارزة لعملية الاستكشاف واهتمامه بالعالم بنهاية هذه المرحلة هو ظهور بعض الدلائل على اهتمام

الطفل بالاصغاء، وأول بداياته اصغاء الطفل للصوت الناتج من لعابه، وهذا النوع من الاهتمام يصبح أكثر وضوحا في الاشهر المتأخرة.

ثانيا ـــ التمارين الحركية :ـــ

ومن الاهتمامات التي تظهر في المرحلة الثانية قيام الطفل بالتمارين الحركية، فهو في هذه المرحلة.. نشط بدرجة ملحوظة، بالاضافة الى أن عضلات رجليه و يديه ورقبته أقوى بكثيرعما كانت عليه في المرحلة الاولى، فعندما تضع الطفل على بطنه، فانه يرفع رأسه الى أعلى ليصبح متعامدا مع سطح الفراش ومن هنا يتلفت حوله. وعندما يكون على بطنه تراه يرفس و يضرب رجليه بالهواء. وتراه أيضا يضرب بيديه على الاشياء القريبة.

النمو التربوي خلال المرحلة الثانية

ملاحظات عامة :ـــ

بعكس طفل المرحلة الاولى، الذي يكون جل اهتمامه هو التوافق للعيش في بيئته الجديدة خارج الرحم، يبدأ طفل المرحلة الثانية بالتآلف مع البيئة الخارجية، ويمكن القول أن تنشئته قد بدأت. وكما سبق أن أشرنا، فالطفل يتغيربصورة سريعة فيما بين الاسابيع الستة الاولى والاشهر الثلاثة والنصف، كما يتحرّر من بعض الاوضاع مثل وضع (لاعب المبارزة) و(اليد المنقبضة)، هذا بالاضافة الى زيادة في حركات الابصار لديه، وظهور القدرة الاجتماعية، كل هذه الامور تساعد طفل المرحلة الثانية على التعلم بصورة أكبر.

أولا ـــ الذكاء :ـــ

سبق أن أشرنا بأن المرحلة الثانية تتميز ببداية تنسيق الحركات المختلفة، فيمكن لليد أن تصل بنجاح الى الفم لمصها، ثم بالتدريج يبدأ النظر اليها ويمصها في نفس الوقت، فعندما يصل الطفل الى ثلاثة أشهر لايكتفي بالعثور على اليد عن طريق البصر فقط، بل يجلبها الى الفم ليقوم بمصها، بعد أن يكون قد أمضى وقتا طويلا في التحديق فيها. ومايحدث في هذه الانشطة المتتابعة بأن الشيء الواحد ـــ يديه ـــ ينخرط بأكثر من عمل من الاعمال المتفرقة السابقة. فاليد بالنسبة له هي ذلك الشيء الذي ينظر اليه، يحرك، يجلب الى الفم، ويمص. وبعد ظهور القدرة على التحديق المستمر باليد لفترة قصيرة، يصبح أي شيء يوضع في اليد ويمسكه ويجلبه الى فمه ويمصه، وفي هذه الحالة الشيء الذي يرى هو الشيء الذي يمّص ، وبهذا يربط الطفل بين حركتين معا. والتناسق الآخر الذي يظهر في المرحلة الثانية يكون بين السمع والنظر فالاشياء التي تسمع هي الاشياء التي يلتفت اليها و يصغي لها. فالطفل يلتفت بانتظام الى مصدر الصوت، ويمكن للاصوات أن تجلب انتباه طفل المرحلة الاولى فيصغي لها، لكنه لايلتفت تجاه هذه الاشياء بعكس طفل المرحلة الثانية الذي يصغى و يدير رأسه لرؤية مصدر الصوت.

وهناك بعض الدلائل التي نشير الى حدوث بعض التعلم في تلك الفترة، فقد تشعر، مثلا، بأن الطفل قد تعلم بعض الشيء عن التغذية، عندما يكون عمر الطفل شهرين ونصف أو ثلاثة أشهر فتجده يتوقف عن المضغ أو التلاعب في فمه عندما يرى أمه تقوم بتغذيته، لانه يعرف ماذا سيحدث، وفي نفس هذه المرحلة، اذا لاحظنا الطفل بدقة، نجده يقوم بحركة نشطة لعملية المص في الوقت الذي يسبق عملية الاكل، وبالذات عندما يرى زجاجة الحليب، أو ثدي الام، وبهذه الحركات المحدودة يتصرف الطفل بصورة مغيرة لما كان عليه في المرحلة الاولى، وهذه التغيرات هي خطوة تقربه من فهم العالم المحيط به.

ثانيا ــ الحالة الانفعالية :ــ

١ ــ الابتسامة الاجتماعية :ــ

تظهر اول التعبيرات (الايجابية) للحالة الانفعالية، بصورة ابتسامة، ففي نهاية المرحلة الثانية يمكن أن نلحظ ظهور ابتسامة الطفل تجاه الآخرين، بشكل متكرر كل يوم. و يبقى مدلول هذه الابتسامة غيرواضح سوى أنه يبتسم لرؤية أناس آخرين، وكما سبق أن ذكرنا يمكن للطفل مابين شهرين وشهرين ونصف أن يبتسم عندما يرى رسما باللون الابيض والاسود لوجه انسان، وبخاصة للمنطقة مابين الانف وطرف الرأس. وفي الحقيقة اذا كان هذا الرسم مرسوما بطريقة ماهرة يمكنه ان يستدعي ابتسامة الطفل بدرجة أكبر من وجه الام، واذا أخذنا هذه الحقيقة مع حقيقة أخرى وهي أن الطفل يبتسم لاي انسان آخر بغض النظر عن نوعية خبرته معه نجد أنها تضيف فكرة مهمة من وجهة نظر بقاء الكائنات، إذ يبدو أن الطفل في مراحله الاولى يبتسم لاي شكل يشبه وجه الام، بسبب كونه مسلوب الارادة و يريد بعض الضمانات من الاستجابات الايجابية من أي مخلوق يحفظ له بقاءه، وتعتبر ابتسامة الطفل ذي الشهرين اداة قوية في كسب ود الكبار. ولهذا كانت مسألة علاقة الابتسامة بالرابطة الاجتماعية أكثر تعقيدا مما يتبادر لنا من أول وهلة، وعلاقة الابتسامة بالحالة الانفعالية الحقيقية للطفل غير واضحة كما قد نظن، فعندما يبتسم الكبار فهذا دليل على السعادة والراحة، لكن عندما يبتسم الطفل ذو الشهرين فأقصى مايمكن أن نستنتجه هو أنه على الاقل مرتاح وعلى الاكثر يسعر بالراحة الجسمية. ولا تظهر الضحكات العالية في المرحلة الثانية الا في نهايتها.

٢ ــ الغضب :ــ

و يظهر طفل المرحلة الثانية شعورا بالغضب مثلما كان يظهره في المرحلة الاولى وهذا في الغالب لايكون الا نتيجة عدم الراحة الجسمية، أما غضبه من الاشخاص فلايظهر الا بعد سنة من هذه المرحلة.

٣ ــ الاهتمام :ــ

ان المرحلة الثانية هي المرحلة التي يمكن أن نلاحظ فيها بعض الحالات الانفعالية، فالشعور بالراحة ينتج عنه ابتسامة، والشعور بالحياد العاطفي يتضح من خلال التيقظ والهدوء، والشعور بعدم الراحة يتضح من خلال الغضب، والشعور بالاهتمام في الفترة مابين الشهرين والثلاثة أشهر يتضح من خلال التحديق المستمر بحركة اليدين والاصابع، ولا يعبر هذا الاهتمام عن القلق بل يعبر عن درجة من الشغف.

ثالثا : المهارات الحركية والحسحركية :ـــ

يكون طفل المرحلة الثانية مجموعة لابأس بها من المهارات الحركية، وخصوصا في الفترة مابين عمر ستة أسابيع وثلاثة أشهر ونصف، ويمكن مناقشة المهارات الحركية من خلال منظورين: الاول تلك الحركات التي تكون موجودة منذ الولادة، والتي تبدأ في الاختفاء، وثانيا المهارات الحركية التي تبدأ بالظهور.

١ ـــ المهارات الحركية الموجودة منذ الولادة .

أ ـــ التنقيب **Roothing** و يقصد به الحركات التي يقوم بها الطفل الصغير للبحث عن حلمة الثدي بواسطة استخدام الفم والشفاه. و يقوم الطفل بهذا السلوك بصورة آلية وميكانيكية في الاسابيع الستة الاولى، و يستمر في استخدام هذا السلوك بكفاءة وآلية الى بدايات المرحلة الثانية. ومع دخول الطفل شهره الثالث تأخذ عملية البحث باستخدام الفم صورة أكثر نضجا.

ب ـــ التتبع البصري: ـــ

وهذا السلوك يربط المرحلتين معا. فقد وجدنا بأن الطفل في المرحلة الاولى قادر على الانتباه الى الاهداف الكبيرة نسبيا، والالوان المتباينة التي تتحرك ببطء قاطعة خط النظر لديه، وعندما ينظر الطفل الصغير لها يحاول أن يجعلها مركزا لمجاله البصري، فهو يجلب الهدف في خطه البصري وفي موقع يكون لعينيه فيه وضع أفضل يمكنه من تفحص هذا الهدف، لكن لسوء الحظ، لايستطيع الوليد الصغير جدا من التفحص بصورة جيدة وذلك لعدم اكتمال النمو في القدرة على الابصار، فعندما يصبح الهدف في مركز الابصار لايستطيع الطفل أن يراه بصورة جيدة مما يجعله يفقد اهتمامه به، ومن الممكن جعل الطفل يتتبع هدفا على بعد قدمين، حتى لو كان عمره أقل من ستة أسابيع، وذلك عن طريق جذب انتباهه بصورة متكررة، والابتعاد بضعة بوصات بصورة تدريجية. و يستمر هذا السلوك في المرحلة الثانية بصورته الآلية، لكن شيئا فشيئا يصبح هذا السلوك وكأنه من خيار الطفل وارادته، فيستطيع الطفل ذو الشهرين والصنف من تتبع الاهداف المتحركة بسلاسة أكثر كلما مر الهدف من فوق رأسه، والسبب في ذلك هو تمكنه من السيطرة على حركات الرأس بالاضافة الى الانتقال من السلوك اللاارادي الى السلوك الارادي في هذا المجال.

ج ـــ وضع الاصابع :ـــ

لاحظنا في المرحلة الاولى بأن الطفل يتميز بسلوك المسك اللاارادي والوضع المنقبض لليد. و يبدأ هذا السلوك بالتلاشي تدريجيا عندما يدخل الطفل المرحلة الثانية. وفي الوقت الذي يقترب فيه من دخوله شهره الثالث يستطيع الطفل أن يضع اصبعا واحدا في فمه ويمصه، في حين أنه كان يمص القبضة بأكملها في المرحلة الاولى.

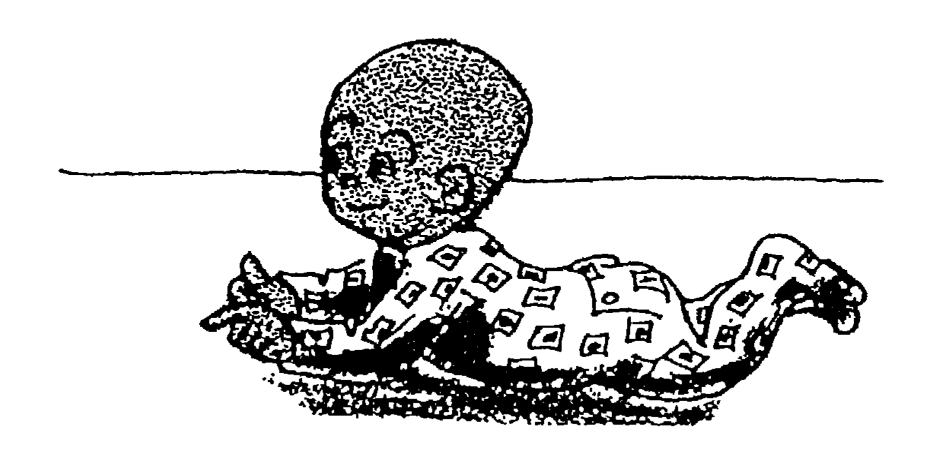
د ـــ رد فعل الرقبة القوية: Tonic neck Reflex

سبق أن شبهنا وضع الطفل في المرحلة الاولى بوضع لاعب المبارزة وذلك عندما يكون الطفل مستلقيا على ظهره، والخاصية الطريفة هي ارتباط وضع الرأس بوضع الرجلين واليدين، فعندما يكون الطفل مرتاحا على خده الايمن تصبح اليد اليمنى في حالة امتداد، واليد اليسرى في حالة انكماش، مع وجود القبضة اليسرى خلف الرأس، وتكون الارجل في وضع

لاعب (المبارزة)، واذا حاولنا بشيء من القوة جعل الطفل يرتاح على خده الايسر ينعكس الوضع بالنسبة لليدين والرجلين، أي أن اليد اليمنى تنكمش وتصبح القبضة خلف الرأس وتمتد اليد اليسرى فتكون قبضتها على بعد سبع بوصات تقريبا من عينيه. وفي نفس الوقت تتبادل الرجلان المواقع، وتنخفض هذه السيطرة الطريفة للرأس على الاطراف في المرحلة الثانية، حيث يتخلى الطفل في شهره الثالث عن الوضع غير المتسق للجسم، بالاضافة الى أنه يستطيع أن يدير رأسه متى أراد ذلك. وبشكل عام يأخذ الطفل وضعا متسقا في شهره الثالث حيث يكون رأسه في المنتصف وكلتا يديه ورجليه في حالة انكماش بسيط.

٢ ـ المهارات التى تظهر فى المرحلة الثانية :ـ

يصبح طفل المرحلة الثانية أكثر قدرة عندما يبدأ النظام الحركي الموجود منذ ساعة الولادة بالتلاشي، فبعد أن كان الطفل في اسبوعه السادس أو الثامن يستطيع أن يبقي يده معلقة بالهواء بزاوية مقدارها خمس وأربعون درجة لبضع دقائق، نجد أن الطفل في شهره الثالث يستطيع أن يرفع رأسه ليكون متعامدا مع سطح الارض وبزاوية مقدارها تسعون درجة و يبقيه كذلك لبضع دقائق، أما المهارات الحركية الاخرى فقد تمت مناقشتها في بداية هذا الفصل بدرجة من التفصيل، وباختصار فان طفل هذه المرحلة يتميز بأنه كائن ذو كفاية بصرية وسمعية، بالاضافة الى قدرته على التحكم في حركات يديه وجسمه. فهو يسير على الطريق لتنمية قوة اليدين والرجلين اللتين سوف تساعدانه على الجلوس المنتصب في الاشهر القادمة، وتساعدانه أيضا على الوقوف عن طريق التمسك بالاشياء من حوله وفي النهاية القدرة على المشي.



طفل الثلاثة اشهر ونصف : الرأس بزاوية ٩٠ درجة

٣ ــ النمو الاجتماعي :ــ

بعد أن يكون طفل المرحلة الاولى قد أتعب الوالدين بما فيه الكفاية، تظهر في المرحلة الثانية دلالتان مهمتان لانقاذهما: الاولى هي نوم طفل المرحلة الثانية في الليل، والثانية ظهور الابتسامة الاجتماعية. (و بعض الاطفال يتخلصون في هذه المرحلة من اضطرابات الجهاز الهضمي) ويمكن القول بأن معظم الاطفال الذين تر بوا في محيط الاسرة يظهرون الابتسامة الحقيقية بين الشهرين والشهرين ونصف، وتضفي الابتسامة الاجتماعية ابتهاجا وسرورا لدى الكبار، لذلك تعتبر هذه الابتسامة نوعا من الاستراتيجية التي يتبعها الطفل للبقاء نتيجة الاثر الذي تركه عند الكبار، لذلك تعتبر هذه الابتسامة نوعا من الاستراتيجية التي يتبعها الطفل للقاء نتيجة الاثر الذي تترك عند الكبار، ولايفتقر ظهور الابتسامة الاجتماعية للأم أو الاب أو الاخوة بل يمكن لاي شخص أن يستثير هذه الابتسامة. و يعتبر دخول الطفل شهره الرابع مرحلة الابتهاج حيث يبدأ الآباء والامهات بالشعور بالسعادة لحصولهم على هذا الطفل، وفي هذه المرحلة يبدأ المصورون بالتقاط صورٍ للدعاية، و يصبح جسم الطفل أكثر امتلاء، وتتلاشى دلائل عدم الجاذبية التي تنتج من عملية الولادة، والنتيجة بأن الطفل في شهره الثالث والنصف لايبتسم كثيرا فقط بل يبدو أكثر جاذبية عندما يفعل ذلك.

العلاقة الخاصة بالام :ــ

أظهرت الدراسات بأن الام هي أقدر الافراد على استدعاء ابتسامة الطفل وابقائها مدة أطول، فيبدو وكأن هناك علاقة خاصة بينهما، فابتسامتها أقدر من أي شيء آخر على استدعاء ابتسامة الطفل، وخصوصا اذا كانت مصحوبة بصوتها، وهذا لايعني بأن الام فقط هي القادرة على استدعاء الابتسامة بل جميع الافراد فيما حوله يستطيعون ذلك و بسهولة.

الابتسامة للدغدغة:ــ

بالاضافة الى الابتسامة، يدخل الطفل مع نهاية المرحلة الثانية مستوى جديدا فيما يتعلق بالناحية الاجتماعية. فلأول مرة يمكن للطفل أن يستجيب للدغدغة. وسبب استجابة الطفل للدغدغة عندما يصل الى ثلاثة أشهر ونصف من العمر فقط، وليس قبل ذلك، هو قدرته على ادراك الشخص الآخر الذي يقوم بعملية الدغدغة، حيث أن وجود شخص آخر مهم جدا لاحداث الاثر المطلوب. فلولاحظنا بأن الفرد لايمكن أن يدغدغ نفسه، ولابد من شخص آخر، نجد أن الطفل الذي لم يصل ثلاثة أشهر ونصف من العمر يكون دون درجة النمو المطلوب ليكوّن الوعي الاجتماعي بأهمية الشخص الآخر لإحداث الاثر المناسب لعملية الدغدغة.

رابعا ــ النمو اللغوي :ــ

مازال طفل المرحلة الثانية صغيرا على فهم الكلمات، أو في الحقيقة مازالت هذه القدرة بعيدة. وسبق أن ذكرنا بأن هناك احتمالا بامكانية الطفل للتمييز بين الكلمات. ويجب أن نتوقع أن تقترب قدرته على السمع من قدرة الشخص البالغ. والطفل في هذه المرحلة لم يعد حساسا للاصوات المرتفعة والحادة كما كان في المرحلة السابقة، كما يختفي لديه سلوك الارتعاد (الارتجاف) على الرغم من أنه مازل يستجيب كذلك للاثارة المفاجئة وهو في حالة نوم عميق. وعندما يصل الطفل الى ثلاثة أشهر ونصف يمكننا تدريبه على الاستجابة للاصوات، ويمكن للشخص المتخصص بالاصوات أن يحدد كيفية ودرجة السمع عند الطفل. ولقد أجريت دراسات مختلفة في الاتحاد السوفييتي وفي جامعة (براون) حول أساليب التدريب (وهي تماثل

أساليب التدريب المستخدمة مع الحيوانات) التي من الممكن استخدامها مع الاطفال ذوي الثلاثة أشهر. وعاجلا أم آجلا ستدخل هذه الأساليب حيز التطبيق العملي لكي نتمكن من الحصول على تقدير دقيق لقدرة السمع عند الاطفال الصغار. ويحدث طفل المرحلة الثانية أصواتا بدرجة أكبر من طفل المرحلة الاولى، فتجده يخرج بعض الاصوات المعبرة عن سروره عندما ينظر اليك أو الى دمية أو الى مايراه في مرآة. وتبدأ ظاهرة جديدة بالظهور وهي تلاعبه بالاصوات التي تصدر من لعابه، فهو يسلي نفسه وقتا طويلا بهذه الطريقة.

الممارسات التربوية المرغوبة في هذه المرحلة

أولا ـــ تكوين شعور العناية والمحبة لدى الطفل :ـــ

ومرة أخرى سيكون حديثنا عن الممارسات التربوية في هذه المرحلة في ضوء الاهداف الثلاثة التي سبق أن تحدثنا عنها في المرحلة السابقة. كانت توصيتنا فيما يتعلق بهذا الهدف في المرحلة الاولى هو اشعارنا الطفل بأنه موضع عناية، وهذه التوصية نفسها تنطبق على طفل المرحلة الثانية. وفي هذا المجال سوف نؤكد نقطة مهمة ونعلق تعليقا واحدا. والنقطة التي نريد أن نؤكدها هي أنه من خلال المرات العديدة التي يتعرض فيها الطفل لحالات من عدم الراحة والبكاء، تتراكم خبرات الطفل ويكون توقعات عامة عن العالم من حوله. فاذا كان بكاؤه يقابل بالاستجابة المستمرة من قبل الاهل، فان الطفل يكوّن توقعا ايجابيا نحو درجة العناية التي يحصل عليها من العالم من حوله، اما اذا لم يلق بكاؤه استجابة فانه يكوّن مجموعة من التوقعات السلبية. ونحن هنا لانتحدث عن درجة عالية من الوعي أو الذكاء عند الطفل، حيث أنه من الصعب التحدث عن الشعور الحقيقي الذي يؤدي الى تكوين مجموعة التوقعات في ضوء القدرات العقلية المحدودة للطفل. لكن مازلنا نشعر بأنه على مستوى بسيط على الاقل، تلعب هذه الخبرات المبكرة دورا مهما في نمو حاسة الشعور بدرجة العناية والحب التي يلقاها الطفل، لكن من الصعب أيضا تحديد نوع الفهم الموجود لديه في هذا المجال.

أما بخصوص التعليق الذي نود أن نطرحه فيما يتعلق باعطاء طفل المرحلة الثانية العناية والحب اللازمين فهو أنه من السهل جدا القيام بالاعمال التي تخلق هذا الشعور عند الطفل في المرحلة الثانية لان طفل هذه المرحلة كائن محبوب، ومثير ولطيف بطبيعته.

ثانيا ـــ مساعدة الطفل على تكوين مهارات خاصة :ـــ

١ ـــ السيطرة على الرأس :ـــ

تعتبر القدرة على السيطرة على حركة الرأس احدى المهارات التي تنمو في هذه المرحلة. ونجد بأن الطفل الذي ينام على ظهره باستمرار لايتمكن من السيطرة على حركة الرأس بصورة مبكرة مثل الطفل الذي تعوّد أن ينام على بطنه. ولتغذية هذا الجانب النمائي لابد من وضع الطفل على بطنه نصف ساعة يوميا وخمس الى عشر دقائق بعد عملية الرضاعة، حيث أن ذلك سيساعده على تكوين مهارة السيطرة على الرأس.

٢ ــ المهارات البصرية :ــ

عندما نجعل الطفل ينام على بطنه لاعطائه فرصة التحكم بالرأس، فاننا في الوقت نفسه نتيح له الفرصة أن يكون في موقع يمكنه من الرؤية من زوايا مختلفة، وبالتالي من النظر الى بعض الاشياء التي لم يكن يستطيع النظر لها في السابق. وهنا يتمتع الطفل ببعض الخبرات البصرية بالاضافة الى ممارسة مهارة السيطرة على الرأس. وكلما تمكن من السيطرة على الرأس أتيحت للطفل فرصة رؤية أشياء بعيدة عن حيز جسمه.

سبق أن ذكرنا بأن الطفل من شهره السادس الى العاشر يهتم بالنماذج المصممة بصورة جيدة. وبناء عليه يمكن استخدام أي نموذج، ثم تصميمه للمرحلة الاولى، لطفل المرحلة الثانية حتى يصل الى شهرين ونصف من العمر، وعندما يبدأ الطفل التحديق بيده لايكتفي برؤية الاشياء القريبة فقط، ويمكن في هذا الصدد اقتراح اسلوبين يؤديان الى تقديم خبرة بصرية مهمة بالنسبة للطفل. أولا، يمكن وضع مرآة فوق رأس الطفل (٨ ــ ٩ أسابيع من العمر) وعلى بعد سبع بوصات من العين، ويمكن أن نلحظ على الطفل بعض الانشطة نتيجة تأمله في المرآة، اذ يبدأ نوعا من المغازلة والحب مع صورته في المرآة، وخصوصا في هذا العمر بالذات، وهذا جزء من نموه الاجتماعي. وثانيا استخدام مقعد للطفل يتيح له تغيير المناظر التي يشاهدها بالاضافة الى زيادة الاتصال بينه وبين الام، وذلك اذا اصطحبت الام الطفل معها حينما تقوم بشؤون المنزل. وباستخدام مقعد خاص يمكن للطفل التعرض لمواقف بصرية مختلفة. وحينما نجلسه في المقعد يجب أن نتذكر حقيقة مهمة وهي أنه لايستطيع أن يثبت رأسه، لذلك يفضل أن تستخدم وسادة على أحد جوانب المقعد لسند رأسه كي لايقع يمينا وشمالا.

وملاحظة عامة يمكن أن نضيفها هنا وهي أنه لايوجد سبب معين يدفعنا للاعتقاد بأن أي من النصيحتين السابقتين لها أهمية خاصة في عملية النمو البصري، حيث أن القدرة على التركيز والتقارب البصري سوف تسير بغض النظر عن وجود أية ترتيبات خاصة في محيط الطفل.

٣ ــ أنشطة العين واليد : Hand - eye activities

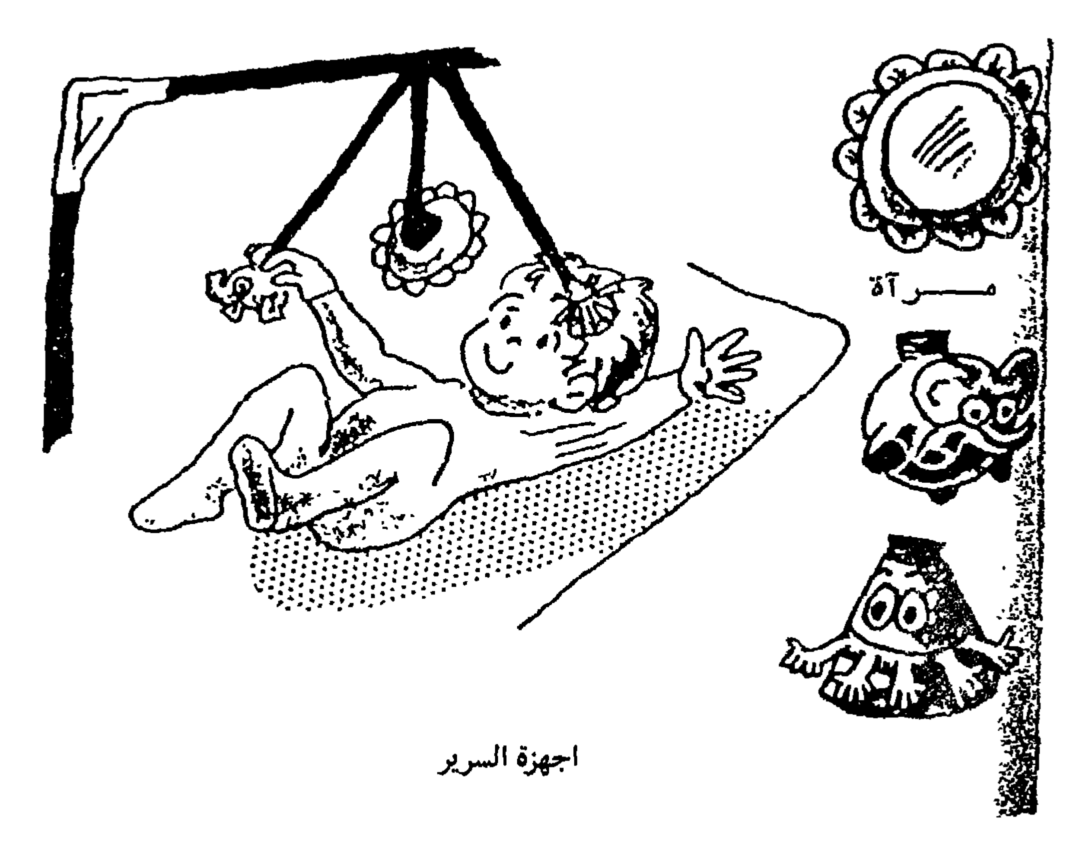
هناك مجموعة ثالثة من الانشطة التي لابد من استثارتها الا وهي تلك الانشطة المرتبطة بالعين واليد. فبعد أن يصل الطفل الى نهاية المرحلة الثالثة يكون لديه مهارة الضرب (أو الخبط) باليد، والتي هي في الواقع عبارة عن هجوم مفاجيء بقبضة اليد على الاشياء القريبة. ولقد تمت معرفة الكثير عن هذا السلوك من البحوث حول نمو قدرة الطفل على الوصول للأشياء ولقد صممت العاب خاصة لاستغلال هذا الميل الطبيعي عند الاطفال، حيث يمكن وضع هذه الالعاب في متناول اليد اليمنى واليسرى للطفل. ونتيجة لذلك نجد أن الطفل، من ٦ ــ ٨ أسابيع يمضي كثيرا من الوقت يراقب يديه وهما تتلمسان وتضربان تلك الالعاب. وسوف نذكر بعض النماذج الخاصة بتلك الالعاب فيما بعد.

كيف نعمل العاب السرير لطفل المرحلة الثانية؟

لقد ذكرنا بأن طفل المرحلة الاولى لا يحتاج لالعاب كي يقوم بلمسها، فهو غالباً مايقوم بتفحصها بالنظر فقط، لكن بما أن طفل المرحلة الثانية أصبح مهتما باستخدام يديه وعينيه، فيجب أن تكون هذه الالعاب في مرمى بصره ومتناول يديه حيث يجب أن توضع على مسافة لاتبعد عنه أكثر من ٦ ــ ٨ بوصات.

يجب أن تكون الالعاب معلقة بصورة شبه ثابتة :

ليس هناك ما هو أكثر احباطا لطفل عمره أقل من ٦ أو ٧ أشهر من لعبة جذابة ومعلقة بخيط بحيث لا يمكن الامساك بها فالطفل تزداد مهارته يوما بعد يوم لكنه مازال يواجه صعوبة في التعامل مع كرة معلقة بخيط، لذلك يفضل أن تثبت الالعاب بشكل مرن بحيث يضمن الطفل وجود اللعبة في مكانها حينما يزاول نشاط اللمس والضرب ويحاول معاودة ذلك.



اجهزة السرير

يجب أن تكون الالعاب من النوع المقاوم للتلف :

لانه مع نهاية المرحلة الثانية يصبح الطفل أكثر قوة، لذلك سوف تتعرض الألعاب للضرب المستمر ممّا يعرضها للتلف.

يجب أن لا تصدر اللعبة صوتاً حادا أو أضواء قوية :ــ

لقد ذكرنا بأن الطفل وبخاصة في النصف الاول من المرحلة الثانية مازال عرضة لحالة الارتعاد عندما تحدث تغييرات مفاجئة حوله، لذلك ينبغي أن يؤجل هذا النوع من الالعاب الى أن يكبر الطفل قليلا. والاشكال الموجودة في الصورة السابقة تبين نوع الالعاب المناسبة لهذه المرحلة.

ثالثا ــ تشجيع الاهتمام بالعالم الخارجي (حب الاستطلاع).

اذا قمت بتنمية بعض المهارات الخاصة باستخدام بعض الاشياء المتحركة، أو مرايا صغيرة ومقعد الطفل، بالاضافة الى تغيير في المناظر فسوف تجد أن الطفل يبدي درجة كبيرة من حب الاستطلاع. وحتى لو لم تقم بهذا فسيظهر حب استطلاعه عن طريق تفحصه المستمر ليديه وأصابعه وماتفعله اصابع اليد لليد الاخرى من هنا ندرك أن حب الاستطلاع قائم بالتأكيد ولكن تقديم مثيرات خاصة سوف يساعد على ظهور هذا الدافع بدرجة أكبر، وسوف يظهر ذلك في الحماس الذي يبدو على الطفل.

المواد التي لاتناسب الطفل في هذه المرحلة : ــ

هناك كثير من الالعاب لاتتناسب مع طفل هذه المرحلة فلو أخذنا (الخشخيشة) مثلا نجد أنها ليست اللعبة المناسبة للطفل. فبالرغم من أنه يمسكها لفترة طويلة في هذه المرحلة أكثر من مسكه لها في اسابيعه الاولى، و يقضي وقتا في النظر اليها ويجلبها الى فمه و يعض عليها، لكننا لانجده يهتم بهاأذا وقعت من يديه حتى أنه لايكلف نفسه النظر لها أو استدعاءها، وهذا دليل على انها لم تعد لعبة بالنسبة له. وماينطبق على (الخشخيشة) ينطبق على كثير من الالعاب، ويجب أن نكون حذرين في مسألة الاعتماد على ماتذكره الشركات التجارية من صلاحية لعبة معينة لسن معينة فكثير منها متطابق مع الواقع الذي ذكرناه.

* بعض الممارسات التربوية التي لانوصي بها : ــ

سبق أن ذكرنا أنه في المرحلة الاولى ينبغي توخي الحذر لكثرة المعلومات المضللة التي تتناول تربية الطفل. ويجب أن لاتشعر بنوع من الذنب لعدم قدرتك على توفير البيئة الغنية المناسبة للطفل، وهذا الحديث ينطبق على هذه المرحلة أيضا. لكن هناك أمورا كثيرة يمكن القيام بها في المرحلة الثانية، الا أنك اذا لم تقم بمعظمها فهذا لايعني أنك أجحفت بحق رعاية طفلك.

والنقطة الثانية تتعلق بمسألة تدليل الطفل وهي مسألة غير واردة في هذه المرحلة، حيث يجب الاستجابة لبكاء الطفل لمعرفة السبب والتأكد من عدم وجود مشكلة، والقيام بجهد لازالة المشكلة اذا وجدت، أمّا تركه للبكاء فيجب أن يكون آخر ملجأ.

والنقطة الثالثة أيضاً ــ ورد ذكرها ــ وهي أن الطفل مهيأ لكي يحمل فيمسح عليه بحنووليس هناك سبب واضح لعدم اشباع رغبتك أنت من هذه المشاعر.

السلوك الذي يشير الى ظهور المرحلة الثالثة

التحكم بالرأس : ــ

عندما نشعر وبشيء من الثقة أن الطفل محمولا أو على كرسي يسيطر سيطرة كاملة على رأسه (كأن تشعر بأنه لن يسقط) فان ذلك أحد المؤشرات لانتهاء المرحلة الثانية ودخول المرحلة الثالثة.

التحكم بالجذع :ـــ

لقد ذكرنا بأن قليلا من الاطفال لديهم القدرة على التحكم بالجذع، قبل أن يصلوا الى ثلاثة أشهر ونصف. و بالرغم من ظهور نمو واضح في حركات اليدين والعينين والاصابع والارجل فان حركات الجذع مازالت تبدو صعبة حتى نهاية المرحلة الثانية. ومع وصول الطفل الشهر الثالث والنصف يبدأ يدير جسمه من جانب الى آخر حتى يتمكن من الانقلاب.

الضرب بالارجل :ـــ

ومن الحقائق التي تشير الى دخول الطفل المرحلة الثالثة قدرته على رفع رجليه من مستوى أعلى من سطح السرير ثم دفعها بقوة وخصوصا اذا وجد شيئا يشكل بعض الضغط عليهما. وهذا الميل للتدريب نتيجة طبيعية لاكتشافه قوة الرجلين والتي سوف تقوده لاستخدامها في عملية الوقوف والمشي.

الاستجابة الخاصة لوجه وصوت الام :ـــ

يبدأ بدرجة قليلة الوضوح نمو الخاصية الاجتماعية في الثلاثة أشهر ونصف وهذا يجعل الطفل يستجيب للشخص الذي يتولى العناية به.

الضحك :ـــ

ناقشنا امكانية استجابة الطفل لعملية الدغدغة وهذه الظاهرة جزء من سلوك البهجة لدى طفل المرحلة الثالثة. و بالرغم من أن الطفل يسير بشكل سريع في هذا الجانب في المرحلة الثانية الا أنها تتجلى في المرحلة الثالثة.

الفصل الرابع
المرحلة الثالثة
من ½ ٣ شهر ـ الى ½ ٥ شهر

حقائق عامة :

تُخفي الفترة مابين عمر ثلاثة أشهر ونصف الى خمسة أشهر ونصف انماطاً خاصة من السلوك، و يظهر نموذج جديد، فهي آخر فترة زمنية يكون فيها الطفل في وضع أفقي. وتختلف الثقافات حول هذه النقطة، فالبعض منها يوفر وضعا منتصبا للطفل نتيجة البدء بحمله، بينما يترك البعض الآخر الطفل راقدا وفي وضع أفقي في هذه الفترة إما على بطنه أو على ظهره، و بعد أن يتعدى الطفل خمسة أشهر ونصف يمضي معظم وقته في وضع رأسي.

ويمكن القول أن ماينتهي خلال هذه الفترة أيضا يتعلق بتعرف الطفل على أجزاء جسمه، وكمثال لذلك اكتشاف الطفل ليديه بطريقة اللمس أولا ثم بالنظر. و يؤدي هذا الاستكشاف بالطفل الى مغازلة واستلطاف مستمر ليديه، تبلغ ذروته بسيطرته عليهما بعد أن يبلغ خمسة أشهر ونصف، ثم يقوم الطفل باستكشاف أعضاء أخرى من جسمه في هذه المرحلة، ففي بعض الاحيان يكتشف قدميه. وفي المرحلة الرابعة والمراحل التالية لها يبدأ الطفل باكتشاف علاقة أعضاء جسمه بعضها بالبعض الآخر.

وتعتبر هذه ايضا آخر مرحلة يقتصر فيها اهتمام الطفل على الاشياء التي تبعد عنه بمسافة ياردة واحدة تقريبا. فالاطفال ماقبل هذا العمر لايكلفون أنفسهم عناء النظر عبر الغرفة أو رؤية منظر من خلال النافذة. والنقطة الاخيرة التي يمكن أن تذكر هي خاصية الوداعة واللطافة التي يظهرها الطفل في المرحلة الثالثة. والشيء الذي يقلق مزاجه هو عملية التسنين، والمرض وسوء الهضم.

الخصائص العامة للسلوك فى هذه المرحلة

يكون طفل المرحلة الثالثة، في الغالب، مستيقظا نصف فترة اليقظة. ومن ايجابيات ذلك توفر وقت كبير للقيام بأعمال مختلفة. ولذا تغلب عليه السعادة في عمل الأشياء التي يقوم بها. وهو يظهر سعادته بشكل أكبر بحضور الام كما يظهرها أيضا عند تعامله مع الاشياء المختلفة أو حتى لدى قيامه بحركات تدريبية. فعندما نوفر له مرآة أو ألعابا في سريره نجده يظهر سعادة كبيرة في التعامل معها حتى لو ترك وحده. وتتميز هذه المرحلة بكثير من الانشطة الجسمية. وفي الحقيقة سوف تسيطر هذه الانشطة على معظم مايقوم به خلال مرحلة الطفولة. وسنتناول بشيء من التفصيل النمط السائد من الانشطة في هذه المرحلة.

أولا ــ الأنشطة العضلية الكبرى

تتميز هذه المرحلة بنشاط واضح لليدين والرجلين، وكأن الطفل سعيد بكونه حيا. و يستلهم الطفل جزءا كبيرا من سعادته من خلال قيامه بالأنشطة العضلية الكبرى، التي اكتسبت حديثا قوة ملحوظة. والحياة اليومية للطفل هي في الواقع عبارة عن أنشطة من هذا النوع، فتجده طوال اليوم وهو في حالة انقلاب بجسمه من جانب الى آخر، ومن بطنه الى ظهره وتبدو عليه سعادة ظاهرة في القيام بهذه الحركات. وحينما يكون الطفل منبطحا على بطنه نجده يرفع رأسه و يتفحص العالم الذي حوله.

ثانيا : الأنشطة العضلية الصغرى

ان الانشطة العضلية الصغرى لديه كثيرة ومتكررة ومرتبطة باليدين والعينين. فهو في المرحلة الثالثة يحاول الوصول الى الاشياء بيديه مسترشدا بحاسة البصر لديه، كما يمارس أنشطة يدو ية كثيرة تقود لمهارات أخرى، فنجده يحدق في اليدين عندما يشبكهما معا أو يلاعب أصابعه أو يتفحص فيهما الملابس التي يرتديها. والطفل أيضا يحدق بجميع الاشياء التي يتعامل معها و يقوم بذلك وهو على درجة كبيرة من التيقظ.

ثالثا : الاهتمام بعملية الاستكشاف.

يتميز الطفل في هذه المرحلة بخاصية الاستكشاف. فعندما يحاول الوصول الى الاشياء مستخدما يديه فانه في الواقع يقوم بعملية استكشاف، وهو أيضا يقوم بالعملية نفسها عندما يكون في وضع انبطاح فيرفع رأسه ليتفحص ما حوله، أو عندما يقترب منه أحد وهو في وضع استلقاء. وبالاضافة الى الاستكشاف البصري نجد لدى الطفل نزعة قو ية لاستكشاف الاصوات التي يطلقها هو، وبخاصة عندما يتجمع اللعاب في فمه، و يتجلى ذلك عندما يلعب الطفل بمفرده، غير واع لمن حوله. والنمط الاخير لحالة الاستكشاف لدى الطفل يتضمن حاسة اللمس لديه. فلو دققنا الملاحظة نجد أن الطفل يقضي وقتا طو يلا في التعرف على ملمس الاشياء، وهو يقوم بهذا السلوك إما باستخدام اليدين أو الفم حيث أنه في كثير من الاحيان يجلب الاشياء الى فمه ويمضغها.

وباختصار، يمضي الطفل وقتا طو يلا في التدريب والتمرين على ممارسة المهارات الحركية، والاستجابة للناس عندما يكونون موجودين، كما سيكتشف الاصوات التي يصدرها، و يصغي للاصوات التي تصدر من قريب، و يقوم بجهد كبير في تفحص الاشياء القريبة منه وبخاصة جسمه و يديه.

الاهتمامات البارزة في هذه السن

ان أفضل وصف لطفل المرحلة الثالثة هو أنه فاعل، اجتماعي، وحيوي. أما من حيث أنه فاعل فهو نشيط جدا مقارنة بكل المراحل السابقة، كما أنه اجتماعي لانه يستطيع أن يستجيب. وهو حيوي لانه يحاول أن يستفيد من حياته بدرجة أكبر من أي مرحلة أخرى. وهذه أهم خصائص اهتمامات الطفل في هذه المرحلة.

أولا : الاستكشاف البصري

يواصل طفل المرحلة الثالثة مهارة التفحص البصري التي بدأها في المرحلة السابقة، لكل ما يدور حوله، وينهمك في النظروالاستكشاف لكل مايمكن أن تصل اليه يداه ورجلاه، وكذلك لكل مايقع في مرمى الابصار لديه، وخصوصا اذا كانت الاشياء على مسافة ياردة واحدة تقريبا.

ثانيا : اكتساب مهارات جيدة

تحدثنا عن المهارات الحركية التي يكتسبها الطفل مثل السيطرة على الجذع والرأس وقدرته على الانقلال بجسمه أو اكتسابه لمهارة الوصول الى الاشياء بيديه مسترشدا بحاصة البصر. وطفل المرحلة الثالثة لايهتم باستكشاف ماحوله فقط بل أن جل اهتمامه منصب للسيطرة على مهارة الوصول الى الاشياء، وتصبح هذه المهارة نقطة الاهتمام الاولى لديه.

ثالثا : الاهتمامات الاجتماعية

يبدي الطفل قدرا كبيرا من الاهتمام بالناس واكتساب المهارات الاجتماعية. فنجد أن عملية توثيق الرابطة بينه وبين من يعتني به من الراشدين مهمة جدا. ومايحدث في هذه المرحلة ليس فقط تعلم الطفل أن يحب الشخص الراشد الذي يغذيه بل أن هذا الشخص الراشد سوف يشعر بدرجة كبيرة من العاطفة والمسؤولية نحو الطفل.

رابعا : الاهتمام بوظائف الجسم

ان الاهتمام الرابع في هذه المرحلة هوعبارة عن عملية البهجة التي يحصل عليها من خلال قوته البدنية أو وظيفة الجسم. وقد يكون هذا هو الوقت الذي تتكون فيه جدور حب الالعاب الرياضية.

النمو التربوي في المرحلة الثالثة

سبق أن ذكرنا بأنه لاينبغي أن يشعر الآباء بذنب عندما لا يستطيعون أن يوفروا الحد الأقصى من الامكانات لاستثارة النمو التربوي لابنائهم، وهذا ينطبق أيضا على هذه المرحلة. فنحن مازلنا نعتقد **بأن المستوى المقبول من البيئة يتكون من أغلب الامور التي يحتاجها الطفل لكي يسير الى التقدم في العملية التربوية.** وكل ماسوف يذكر من ممارسات تربوية يجب أن يعامل على هذا الأساس.

ان المعرفة لاكبر عدد ممكن من التفصيلات المتعلقة بالنموسوف تساعد على الاقل على تنظيم يوم الطفل بشكل يتبع لديه قدراته واهتماماته، فقد اتضح من البحوث بأن الطفل الذي يمضي شهره الثاني، والثالث، والرابع، والخامس في أمور مفضلة لديه يكون في وضع تربوي أفضل من الطفل الذي يمضي وقته راقدا في السرير، أو مقعد لايمارس أي نشاط سوى النظر والاصغاء الى الآخرين، أو مشاهدة الآخرين يبتسمون له. وسوف نناقش بعض مظاهر النمو التربوي في المرحلة الثالثة.

أولا : أصل السلوك الذكي

لايعتبر طفل المرحلة الثالثة ذكيا بحسب التعريفات المتداولة للذكاء. فهومثلا لا يستطيع أن يقوم بحل كثيرمن المشكلات لكنه ينمو للوصول الى هذه العملية، بل وليصبح كائنا ذكيا.

ولقد أوضحنا في الفصل الثالث كيفية بدء السلوك المستقل للأعضاء بالتناسق خلال المرحلة الثانية وتستمر هذه العملية خلال المرحلة الثالثة متجسدة في مايظهره الطفل من قدرة على استخدام اليد في الوصول الى الاشياء بالاسنعانة بقدرته على الابصار. ولقد ركز العالم السويسري (جين بياجيه) على هذا السلوك بدرجة كبيرة. وبالرغم من أن هذا السلوك يبرز في الشهر السادس الا ان بعض البحوث وضحت امكانية ظهوره في الشهر الثالث.

وعندما يتمكن الطفل من الوصول وتناول الاشياء من حوله (خلال الشهر السادس)، فانه يظهر قدرا كبيرا من التنسيق في سلوكه. فأولا عليه أن يحدد مكان الشيء من خلال عملية الابصار قبل أن يصل اليه و يتناوله ثم عليه أن يمد يده بسرعة وبدقة الى مكان تواجد هذا الشيء، ومن ثم، وبطريقة يغلب عليها النضج، وقبل أن يتصل بالشيء يقوم اما بفتح أصابعه أو يطبقها للمسك بهذا الشيء. ويمكن أن يقوم بأكثر من عمل عندما يمسك به، وهو في الغالب يبدأ بالتحديق به لفترة وجيزة، ثم يقوم بتحريكه الى الامام زالخلف و يقلبه لكي يحصل على أكثر من لقطة له ليتعرف عليه من خلال زوايا مختلفة. وليس من الغريب أن يجلب هذا الشيء الى فمه و يقوم بمضغه.

ومن المحتمل جدا أن يقوم الطفل بعد أن يمسك بالشيء باسراك يده الاخرى في العملية بعد أن يقربه لنفسه، فإما أن يحوله الى اليد الجديدة أو يتحسسه بها وهو ممسك به في يده الاولى. وتتم عملية الاستكشاف وهذه بطريقة اللمس من خلال تحويل الشيء من يد الى أخرى أكثر من مرة. فطفل المرحلة الثالثة اذن يقوم بنوع من السلوك المعقد والمتناسق مابين حاسة الابصار والحاسة الجلدية، وبينما هويقوم بهذا السلوك يكوّن الطفل اهتماما بالشيء ذاته. وبعكس طفل المرحلة الاولى والثانية الذي لايهتم بعالم الاشياء، تصبح عملية استكشاف الاشياء هي الشغل الشاغل لطفل المرحلة الثالثة ومابعدها (وبخاصة الاشياء الصغيرة التي يمكن مسكها ومضغها وتطويحها، وضربها).

ثانيا : الحالة الانفعالية .

ان طفل الشهر الرابع كائن مبهج ومبتهج، حيث تتجلى ابتسامته التي بدأها في الشهر الثاني أو الثالث في أتم صورها، الا في حالات المرض، أوعدم الراحة. وتقوى في هذه المرحلة الرابطة العاطفية بينه و بين الام. و بالاضافة الى ذلك فهو يبدي تغييرات عاطفية تتمثل في ضحكه، فهويضحك نتيجة سرور داخلي وهذا يختلف عن المراحل السابقة التي كان يصعب فيها ملاحظة أو التعرف على سبب الضحك أما في الشهر الرابع أو الخامس فيمكن سماع قهقهة الطفل بشكل واضح. ومن التغييرات العاطفية الاخرى التي يبديها الطفل استجابته لعملية الدغدغة. فقد ذكرنا أن الطفل في المرحلة الاولى والثانية لايستجيب لعملية الدغدغة. لكن خلال الشهر الثالث أوالرابع نجد أن الطفل بدأ يستجيب لهذه العملية. والسؤال لماذا لم يستجب الطفل للدغدغة قبل ذلك؟ ليس لدينا من البحوث ما يجيب على هذا السؤال، لكن من المحتمل أن يكون الامر مرتبطا بالادراك الاجتماعي للطفل.

ثالثا : المهارات الحركية والحسحركية

١ ــ تطور المهارات الحركية :

تعتبر المرحلة الثالثة مرحلة ظهور المهارات الحركية الجديدة.

أ ـ الانقلاب بالجسم .

في الشهر الرابع يبدأ الطفل بالانقلاب بجسمه على جنبه ، فنلاحظ أنه عندما يقوم بذلك يبدأ بدفع جسمه ليميل على أحد جانبيه و يتبع ذلك قدرته على الانقلاب بالجسم كله ليستقر به الوضع على بطنه. ولابفتأ الطفل يمارس هذا النشاط باستمرار.

ب ـ سلوك الضرب بالرجل.

تكتسب عضلات الارجل في هذه المرحلة قوة كبيرة، فنجد أن الطفل لاول مرة يستطيع أن يرفع رجليه عاليا بعد أن كانت مستقرّتين على سطح السرير في المرحلتين السابقتين وحينما يكون هناك أي ضغط على القدمين يقوم الطفل بحركة دفع قوية بهما. ويمكن أن يظهر هذا السلوك بطريقتين اذا أمسكناه في وضع منتصب بحيث تلامس رجلاه سطح الطاولة أو السجادة، أو اذا حاولنا أن نشكل ضغطا على أسفل القدمين عندما يكون مستلقيا على ظهره. ففي الحالة الاولى نجد أن الطفل يستطيع أن يتحمل جزءا من وزن جسمه، وفي الحالة الثانية نجده يقاوم عملية الضغط . واذا ردنا من ضغطنا على الرجل فقد يقوم بدفع كل جسمه وذلك من خلال تمديد رجليه. وقوة رجليه ليست بلا معنى حيث أنه بعد فترة سوف يعتمد على الرجلين في عملية الوقوف مستندا الى بعض الاشياء كما أنه سيستخدمها في عملية المشي.

ج ـ نمو عضلات الساعدين

ومع اهتمام الطفل باستخدام عضلات الرجلين يظهر اهتماماً أيضا باستخدام عضلات الساعدين، فنجد أنه يستخدمها بكثرة وخصوصا اذا أتيحت له الفرصة لذلك.

٢ ـ نمو المهارات الحسحركية :ـ

ان الفرق بين المهارات الحركية والحسحركية ينطوي على بعض الامور التكنيكية حيث أن المهارات الحسحركية تتضمن الرؤية، والسمع، واللمس وبالطبع العضلات.

أ ـ الوصول للأشياء بتوجيه من حاسة الابصار.

يتوج طفل المرحلة الثالثة مهارته الحسحركية بالقدرة للوصول الى الاشياء بتوجيه من حاسة الابصار. ومن خلال هذه المهارة يتعرف الطفل على نوعية الاشياء. وتلعب هذه المهارة دورا في نمو الذكاء لدى الطفل.

ب ـ التناسق بين العين والاذن

وأحد مظاهر نمو المهارات الحسحركية هو عملية التناسق بين العين والاذن ففي مراحل سابقة يدير الطفل رأسه تجاه مصدر الصوت، لكن في هذه المرحلة يستطيع الطفل أن يحدد مصدر الصوت بدقة.

ج ـ اللمس .

لقد ذكرنا سابقا بأن الطفل في المرحلة الاولى والثانية، ماعدا الاسبوع الاخير تكون يداه في حالة انقباض، وهذا

يحرمه من اكتشاف كيف تبدو الاشياء بالنسبة له. لكن عندما يدخل الطفل المرحلة الثالثة، يبدأ في استخدام اصابعه وفمه في استكشاف الاشياء من حيث أشكالها، وصلابتها وملمسها.

٤ ـ السلوك الاجتماعي :ـ

سبق أن ذكرنا كم يكون طفل هذه المرحلة ذا مزاج رائع، وهذا المزاج يجعل الابوين على قدر كبير من السعادة، وخصوصا بالنسبة للمولود الاول. كما ذكرنا بأن ابتسامة الطفل كفيلة بتكوين علاقة عاطفية بينه و بين من يتولى رعايته والعناية به. وبالاضافة الى ذلك تحدث أشياء كثيرة، فالطفل يتعلم من خلال الاحداث اليومية طريقة استجابة الشخص الذي يقوم بالعناية به. فاذا كانت الاستجابات مستمرة لعملية بكائه أو ابتهاجه فانه يقوم باستخدام هذا السلوك للتعبير عن ذاته. وهو يتكيف أيضا في حالة عدم وجود استجابة لبكائه نتيجة مما يعانيه من عدم الراحة. فالاطفال لديهم قدرة عجيبة على التكيف لهذه الاحوال. فأطفال المؤسسات يقل بكاؤهم تدريجيا خلال المرحلة الثالثة حتى أنهم نادرا مايبكون في شهرهم السادس أو السابع، وقد يفضل الآباء هذه الحالة للتخلص من البكاء فيتعلم الطفل مع الوقت أن النتيجة التي يحصل عليها من البكاء هي التعب فقط.

لفت انتباه الآخرين Capturing Adult Attention

من المهارات الاجتماعية الاساسية التي وجدنا أنها تدل على نمو الطفل بين سن الثالثة والسادسة من العمر مجموعة من الوسائل المقبولة اجتماعيا يقوم بها الطفل للفت نظر الكبار من حوله. وأنا أعتقد أنه من المعقول الافتراض أن جذور هذا السلوك تكمن في الخبرات التي اكتسبها الطفل في مراحل طفولته السابقة لهذا العمر. ان مهارة الطفل في لفت انتباه أمه يمكن ان تكون قد بدأت في المرحلة الثالثة التي نتحدث عنها. وسوف نناقش هذا الموضوع في الفصل الثاني عندما نتحدث عن نصائحنا للوالدين في هذه المرحلة.

٥ ـ اللغة :ـ

لايزال الطفل في هذه المرحلة بعيدا عن تكوين لغة واضحة، ولكنه يقوم ببعض المظاهر المتعلقة بها. فنجد أن الطفل يصدر بعض الاصوات عندما يتلاعب في اللعاب الموجود في فمه. وعندما نقترب من سريره يمكننا سماع بعض الاصوات التي تصدر منه وكأنه يريد تجربة صوته. وهذه الممارسات شائعة الحدوث في الشهر الرابع وتثبت في المراحل التالية. ففي الحالات العادية تقوم الام بالغناء والابتسامة له عندما تطعمه أو تغير ملابسه أو تحممه. ومن هنا تحدث الرابطة بين وجودها وصوتها مما يبعث لديه الاطمئنان والراحة، و يستطيع الطفل أن يميز صوتها بغض النظر عن الكلمات المستخدمة. وأكثر من ذلك فقد أثبتت الدراسات بأن الطفل يستطيع أن يميز صوت أمه من بين مجموعة من الاصوات وهذا كفيل بأن يبعث الابتسامة لديه.

نصائح ببعض الممارسات للعناية بالطفل.

أولا ـ تكوين شعور لدى الطفل بأنه محبوب ومركز للعناية

سبق أن نصحنا بعدم ترك الطفل يبكي لمدة طويلة الا اذا لم يكن بدّ من ذلك. فاذا استمر الطفل بالبكاء يجب أن نتحرى عن السبب لمعالجته ولتهدئته. ويمكن أن يكون استخدام (المصاصة) مفيدا في كثير من الاحيان. والسؤال الآن ماذا

نعمل عندما يكون الطفل غير مرتاح ؟ ان اللعب المنتظم مع الطفل سيجعله يشعر بسعادة كبيرة، وعندما نلعب مع الطفل يجب أن نظهر عاطفتنا بوضوح، أي نظهر على طبيعتنا.

ثانيا ــ مساعدة الطفل لتنمية مهارته الخاصة

هناك بعض المهارات الخاصة التي تظهر في فترة الأشهر الستة الاولى، حتى لو لم تنتبه اليها الام. غير أن أفضل مايناسب الطفل من الخبرات هي تلك التي تتمشى مع الظهور الطبيعي لمهاراته، فاذا حددنا تلك المهارات، وقمنا بتوفير المجال لممارستها، سيرفع ذلك من التوازن في النمو التربوي للطفل وسوف يزداد حماسة للحياة. ويجب أن لانتزعج اذا لم تظهر مهارة معينة في وقتها المحدد، كمهارة الوصول الى الاشياء مثلا. وبالمقابل اذا تمكن الطفل من مهارة معينة بوقت مبكر فذلك ليس له دلالة خاصة بتلك المهارة أيضا لان النمو التربوي في هذه السن عملية أعقد من ذلك بكثير وفي هذا المجال يمكننا أن نتحدث عمّا يأتي:

١ ــ الذكاء : يمكن تنمية ذكاء الطفل أو وضع اساس له من خلال تعريضه لاشياء كثيرة يمكنه تفحصها أو التعامل معها بصريا ويدويا ويتحقق ذلك من خلال تزويد سريره بالعاب متنوعة وحمله والتجوال به في سائر أرجاء المنزل، أو أخذه في نزهة بعربته. وهذا لا يعني أنه في حاجة دائمة الى تغيير المناظر، لكن هذه الاعمال ستجنبه الجلوس في الحباسة (Play Ben) أو السرير، لساعات طويلة في اليوم.
ومن أهم الامور بالنسبة للطفل تواجد أشياء قريبة منه يمكنه التعامل معها وتفحصها، وسنذكر بعض هذه الاشياء في القسم الخاص بالادوات المستخدمة.
٢ ــ الجانب الوجداني : بالامكان أن ننمي سعادة الطفل بحياته، وميله للضحك والاستمتاع من خلال اللعب اللطيف معه، لان ذلك سيولد لديه غبطة وسرورا عظيمين.

٣ ــ المهارات الحركية والحسحركية: إن أهم مايجب أن نتجنبه في هذا المجال هو عملية الحد من النمو، فعندما نمهد (نقمط) الطفل علينا ألا نصر على أن يكون مستلقيا على ظهره أو على بطنه معظم الوقت، فان ذلك قد يعوقه عن ممارسة حركات جسمه، وتحريك يديه ودفع رجليه وانقلاب جسمه أو حتى الوصول الى الاشياء بمساعدة البصر.

٤ ــ المهارات الاجتماعية : يجب أن نستجيب لبكاء الطفل بالسرعة الممكنة كما سبق أن تكلمنا وفي الحقيقة يجب أن تكون لدينا عادة الاستجابة لمناغاة وضحك الطفل كذلك، وبالتالي سيقوم الطفل بعملية ربط مابين اداء الاصوات وقدومنا اليه والشعور بالفرح أو خفض التوتر على أقل تقدير.
٥ ــ اللغة : من المستحسن أن نتعود أن نكلم الطفل وبخاصة حول الامور التي يستطيع أداءها.

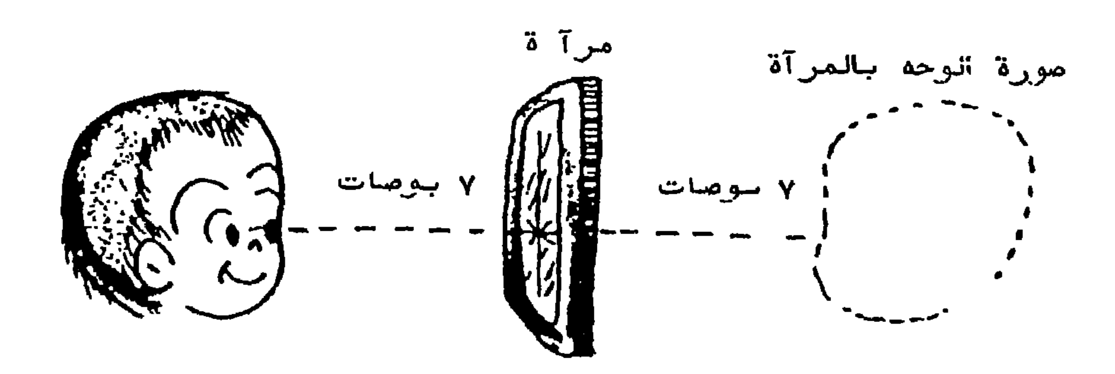
ثالثا ــ تشجيع عملية حب الاستطلاع لدى الطفل

اذا استطعنا أن نتبع ماذكرنا بخصوص المهارات الخاصة والنمو التربوي للطفل، فان عملية حب الاستطلاع لديه ستنمو نموا طبيعيا.

بعض الادوات التي تصلح للطفل في هذه المرحلة

١ ــ المرايا:

سبق أن ذكرنا بأن اهتمام الطفل بالمرايا يبدأ عندما يصبح عمره شهرين. فمن خلال الملاحظات المبكرة لاهتمامه بالوجه، يمكن القول أنه ينجذب الى المنطقة مابين طرف الانف الى طرف الرأس بالاضافة الى ذلك يكون لوجهه جاذبية خاصة بالنسبة له. وذلك لان حركته في المرآة نتيجة لحركة الطفل نفسه. لكن يصبح لمسألة تثبيت مرآة في وضع مناسب له أهمية خاصة بالنسبة لطفل المرحلة الثالثة. ويجب تجنب المرايا المصنوعة من مواد زجاجية، ولذلك لخطورتها، كما يجب أيضا اختيار مرايا من نوعية جيدة لكي لا تتشوه صورة الوجه. لذلك فالمرايا المصنوعة من مادة الفولاذ الذي لا يصدأ (Steel Stainless) مناسبة، ويجب أن يكون قطرها بحدود خمس بوصات، و يستحسن أن توضع المرآة على بعد لا يتجاوز ٦ ــ ٧ بوصات من وجه الطفل. فالمرآة التي توضع على مسافة أكثر من ذلك لن تكون مجدية لان الهدف الذي يراه الطفل من خلال المرآة سيكون على بعد ضعف هذه المسافة. فمثلا اذا وضعنا مرآة على بعد ٧ بوصات فان انعكاس وجهه سيكون على بعد ١٤ بوصة من عيني الطفل (انظر الصورة). وكلما ابتعدت الاشياء عن الطفل قل اهتمامه بها. وعندما نضع مرآة بوضع مناسب على سرير الطفل فسيجدها شيئاً مسلياً ينظر اليه من وقت لآخر.



٢ ــ مقعد الطفل :

ان استخدام مقعد خاص بالطفل له فائدة خاصة حيث أنه سيساعد على تغيير المناظر التي يشاهدها و بخاصة اذا حملناه من مكان الى آخر بالاضافة إلى أنه يمكن نقله ووضعه بجانب الام اينما تعمل في البيت، و ينصح باختيار نوعية من المقاعد الجيدة التي لاتنقلب اذا قام الطفل ببعض الحركات. ووجود الطفل في المقعد يعتبر أفضل من (الحباسة) وذلك لانك ستتمكن من تقريب وجهك له لتكوين عملية الالفة والصداقة.

٣ ـ الالعاب المتنقلة:

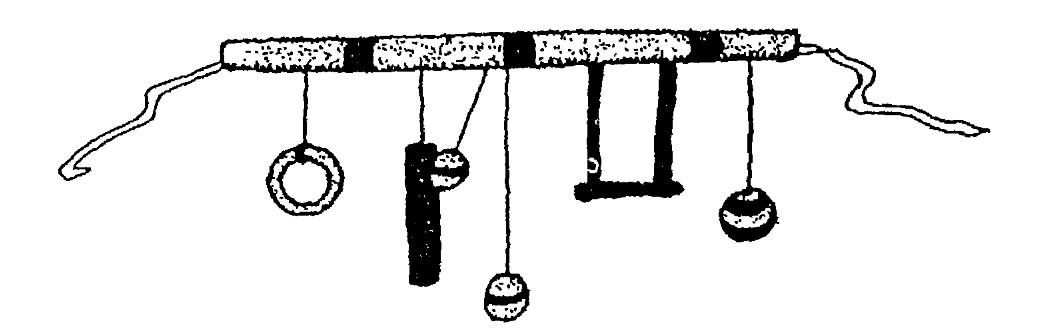
ان قليلا فقط من هذه الالعاب مصمم تصميما جيدا كما أن القليل منها يمكن أن يجتذب الطفل، حيث أن مصممي هذه الالعاب لايعرفون كثيرا عن تفضيل الطفل، وكل مايوجد من ألعاب متحركة هوجذاب للكبار فقط . فعندما يكون الطفل في السرير لايرى الا الجزء الأسفل لهذه الالعاب. ونحن عندما نذكر ذلك نريد أن نصل الى حقيقة وهي أن لا تجعل هذه الالعاب تخدعك وتصرفك عن ملاحظة التغييرات السريعة لاهتمامات وقدرات طفلك.

٤ ـ العاب السرير:

يستمر طفل المرحلة التالتة بالاستمتاع بعملية ضرب الالعاب المثبتة باحكام، كما كان في المرحلة الثانية. و يستمتع الطفل في أواخر هذه المرحلة بالانشطة التي يقوم بها مستخدما يديه وعينيه، حيث تكون يداه بمثابة أدوات له، فتجد أن الالعاب المروحية لها طابع خاص وذلك نتيجة قدرة الطفل على جعلها تتحرك وتدور. ومن الالعاب الجيدة للسرير ماتراه بالصورتين التاليتين.



لعبة الرقص



نموذج لمعلق سرير

ويجب أن نكون حذرين من مسألة الأعمار التي تضعها الشركات على الالعاب وذلك لعدم دقتها ومناسبتها للأعمار المذكورة. فعندما يذكر أن اللعبة صالحة لعمر معيّن تكون في الحقيقة صالحة لعمر آخر.

ـ السلوك الذي يشير الى وصول الطفل للمرحلة الرابعة ـ.

١ ـ الوصول للاشياء بارشاد البصر:

ان أهم دلائل وصول الطفل الى المرحلة الرابعة هو سيطرته على مهارة الوصول الى الاشياء المرئية. وتظهر هذه المهارة عادة في الشهر الخامس. ويمكن للطفل أن يصل اليها قبل ذلك اذا توفرت الالعاب المناسبة. ولا داعي للقلق اذا لم تظهر هذه المهارة قبل الشهر السادس.

وقد يسهل الخلط بين مهارة الوصول للأشياء وبين الضرب على الاشياء. فسلوك الوصول للاشياء هو عندما يقوم الطفل بمحاولة الاقتراب من الاشياء بسهولة باستخدام اصابعه اما مفتوحة أو مغلقة قبل أن يصل للشيء نفسه.

٢ ـ الانقلاب بالجسم والجلوس:

ومن الدلائل المهمة أيضا الانقلاب من وضع الانبطاح على المعدة الى وضع الاستلقاء على الظهر والعكس بالعكس. ومن مظاهر ترك المرحلة الثالثة الجلوس بدون مساعدة، وان هذه هي الخطوة الحقيقية لتحرير الطفل من مرحلة الارادة المسلوبة.

الفصل الخامس
المرحلة الرابعة ـــ من خمسة ونصف الى ثمانية أشهر

حقائق عامة :ـــ

ان المرحلة الرابعة هي الفترة التي تسبق التنقل المستقل، فالطفل الآن أكثر قدرة مما كان عليه منذ الولادة. ان له الآن سيطرة كبيرة على جسمه، وتقترب وظيفة العين والاذن لديه من وظيفتهما لدى الانسان الراشد ففي الشهر الخامس والنصف يستطيع الاطفال الاصحاء أن يلتفتوا برؤوسهم من اليمين الى اليسار وأن يوقفوها في أي زاو ية يريدون، كما يستطيع أطفال هذه المرحلة الانقلاب باجسامهم من وضع الانبطاح على المعدة الى الاستلقاء على الظهر والعكس.

و بالرغم من قدرة الطفل على القيام بأمور كثيرة كما سبق وأن وضحنا، الا أنه مازال غير قادر على الانتقال من مكانه. فاذا وضع في وسط الغرفة مثلا فلن يستطيع أن ينتقل الى مكان آخر غير الذي وضع فيه. و يتسع مجال ابصار الطفل حتى يصبح بضع أقدام بعد أن كان بضع بوصات، و بخاصة اذا كان الطفل في وضع انتصاب حينذاك يزيد امتداد مجاله البصري.

يشبه وضع الطفل في المرحلة الرابعة وضع الطفل في شهره الثالث نسبيا وذلك من حيث رؤيته لكثير من الالعاب دون التمكن من الوصول اليها. ففي هذه المرحلة يرى و ينجذب لكثير من الاشياء لكن لا يستطيع الاقتراب منها. وهذا موقف احباط طبيعي بالنسبة للطفل، وفي منتصف هذه المرحلة يتغلب الطفل على احدى الصعوبات الرئيسية، فبقدرته الذاتية يتمكن من الجلوس الامر الذي يمكنه من استكشاف الامور التي حوله وهو على هذا الوضع. وفي نهاية المرحلة الثالثة يستطيع الطفل التغلب على مشكلة رئيسية أخرى حيث يستطيع الزحف أو الحبو. وأثبتت الدراسة بأن الطفل يكون على درجة عالية من حب الاستطلاع في الاسبوع الذي يسبق عملية الحبو. و بالرغم من عدم أي سند علمي، الا أننا نشك بوجود علاقة بين الزيادة في حب الاستطلاع و بين إشباعه من خلال حركة الطفل واستكشافه لامور على مسافة بعيدة.

ـــ السلوك العام خلال هذه المرحلة ـــ

تعتبر المرحلة الثانية والرابعة من المراحل الممتعة بالنسبة للوالدين لان الطفل مابين الشهر الخامس الى الثامن يتصف بالمرح. وهذه فرصة لكي يستمتع الوالدان بهذه المرحلة لأنه بعد الشهر الثامن سيتغير الحال حيث يبدأ الطفل بالتنقل في أرجاء المنزل. و يصاحب ذلك ضغوط وتوترات كبيرة. ومن خصائص السلوك في هذه المرحلة ما يأتي :ـــ

أولا ـــ اللعب بالاشياء الصغيرة : ـــ

ما نوعية الطفل في هذه المرحلة بجانب كونه مرحا ؟ مازالت اليدان والعينان مركز السلوك . ويجب أن نتذكر أن الطفل مازال غير قادر على حرية التنقل، لكن لديه رغبة كبيرة في استكشاف العالم المحيط به.

واذا لاحظنا الطفل في هذه المرحلة نرى جميع الاشياء الممتعة له مرتبطة باليدين والعينين فالطفل يقضي وقتاً أطول في وضع المنتصب، وأحيانا يظهر اهتماما كبيرا بقذف الاشياء أو اسقاطها كلما وضعت بالقرب منه كما يقوم بتناول الاشياء

وضربها على أية أرضية تقابله. وسنذكر كثيرا من هذه التفصيلات فيما بعد، لكن يكفي الآن القول ان اللعب بالأشياء الصغيرة هو من الأمور المحببة له.

ثانيا ـــ الولع بالاجسام الصغيرة :ـــ

من الانشطة التي تعبر عن اهتمام الطفل في هذه المرحلة بالتحديد الاهتمام بالجزيئات الصغيرة فعندما يبلغ ستة أشهر يلاحظ تحديقه بكسر الخبز أو الأشياء الصغيرة الملقاة على الارض، وهو سلوك غير عادي قد يرتبط بنمو حدة الابصار لديه في هذه المرحلة. وقد قام البعض بدراسة هذا الاهتمام عند الطفل باجراء تجربة معينة تتلخص باستخدام حلقات صغيرة لجذب اهتمامه وقد تراوح قطر هذه الحلقات مابين $\frac{١}{١٦}$ الى $\frac{١}{٤}$ من البوصة ونظرا لامكانية ابتلاع الطفل لهذه الحلقات فقد وضعت في صندوق مغطى بغطاء زجاجي وكان هناك مغناطيس قوي أسفل الصندوق الذي يمكن من خلاله تحريك احدى الحلقات وذلك بتحريك المغناطيس. فاذا حركت الحلقة التي يكون قطرها $\frac{١}{٤}$ نجد أن جميع الاطفال يلاحظون حركتها و يتتبعونها نتيجة اهتمامهم بالاشياء الصغيرة وتقل ملاحظتهم كلما صغرت الحلقات عن هذا الحد وقد وصل الباحث الى مرحلة لايستطيع الطفل فيها أن يلاحظ حركة الحلقة لشدة صغرها، فاستنتج أنه قد وصل حدود التمييز البصري لدى الطفل.

ثالثا ـــ الاهتمام بالمهارات الحسحركية : ـــ

يتميز اهتمام الطفل في هذه المرحلة بشكل واضح بحركاته الجسمية. ومنذ هذه الفترة الى مرحلة ما قبل المدرسة يكرس الطفل جهده على المهارات الحركية الموجودة لديه وعلى المهارات الجديدة التي تظهر فيما بعد، ومن هذه المهارات:

١ ـــ حركات الرجلين والساعدين:

تتميز الرجلان في المرحلة الرابعة بقوة دافعة كبيرة و بخاصة اذا تعرضتا لضغط بدرجة معقولة وتظهر القوة الدافعة في حالة جلوس الطفل أو عندما يكون مستلقيا على ظهره و بالاضافة الى ذلك يظهر استخدام عضلات الساعدين في القيام بالانشطة الجسمية القوية، كلما اتيحت الفرصة لذلك.

٢ ـــ الانقلاب بالجسم :

وكما أسلفنا تظهر في هذه المرحلة قدرة الطفل على الانقلاب بجسمه من البطن الى الظهر والعكس، وقد لاحظنا أن بعض الاطفال يمارسون هذه الحركة حتى عندما يكونون في عمر شهرين ونصف.

٣ ـــ الجلوس دون مساعدة:ـــ

ومن المهارات الحركية في هذه المرحلة الجلوس دون مساعدة، اذ يبدأ الطفل بالتدرب على هذه الحركة (منذ الشهر الخامس. وفي الشهر السابع يمكننا أن نتوقع أن كل الأطفال الاقوياء يجلسون دون مساعدة، ولو أن بعض الاطفال يتأخرون عن ذلك بضعة أسابيع.

رابعا ــ الانشغال بالاصوات: ــ

من الخصائص الهامة لهذه المرحلة هي اهتمام الطفل بعالم الصوت. ولقد ظهر هذا الاهتمام في المرحلة الثالثة ود لك عندما بدأ الطفل باصدار مجموعة من الاصوات مستخدما تجمع اللعاب في فمه، وتستمر هذه الخاصية في المرحلة الرابعة أيضا. وتعتبر هذه الاصوات مقدمة للغة الحقيقية للطفل، وهذه الخاصية هي ما يتميز به طفل المرحلة الخامسة فيما بعد.

الاهتمامات الواضحة لطفل هذه المرحلة

أولا ــ تأثير المهارات الحركية الجديدة على الاشياء :ــ

يمر الطفل بأربع مراحل من الاهتمام بالاشياء الصغيرة، فالمرحلة الاولى تتميز بعدم وجود أي اهتمام مهما كان نوعه، وهذه المرحلة هي عندما يكون الطفل حديث الولادة. وكما شاهدنا فهو لا يستطيع أن يمسك (الخشخيشة) اذا وضعت في يده، كما أنه يقوم بالنظر لبرهة قصيرة لاي هدف يعرض عليه مما يدل على أن اهتمام الطفل قصير الامد بشكل عام.

وتبدأ المرحلة الثانية عندما يكون عمر الطفل شهرا واحدا، حيث يبدأ بالتمعن بالاشياء و بخاصة قبضة يده أو لعبة صغيرة تقدم له، ومع ذلك لايصل طفل هذه المرحلة الى التحديق بالاشياء.

أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة تحوّل يكتسب فيها الطفل مهارات جديدة يجر بها على الاشياء. والتحول في هذه المرحلة يحدث من المهارات الحركية نفسها الى تأثير هذه المهارة الحركية على الاشياء. وأفضل مثال على ذلك عندما يقوم الطفل في شهره السادس باسقاط الاشياء من كرسيه على الارض و ينظر ماذا يمكن أن يحدث لها.

وتبدأ المرحلة الرابعة عند دخول الطفل الشهر الثامن وتستمر لبضعة شهور عندما يسيطر على المهارات الحركية، و يبدأ التركيز على خصائص الاشياء (سنناقش كثيراً من خصائص هذه المرحلة في المرحلة الخامسة). ويمكن القول أن الطفل في المرحلة الثالثة يبدأ بمعرفة أثر مهارته الحركية على الاشياء، لذلك يقوم باسقاط الاشياء أو قذفها أو ضربها. و بالاضافة الى ذلك يبدأ بتجربة حركات رجليه وماذا يمكن أن يعمل بهما و يراقب باهتمام ماذا يحدث، فنراه يرفس الالعاب برجليه و يراقب في نفس الوقت ماذا يحدث لهما.

ثانيا ــ التفاعل العاطفي مع الآخرين :ــ

يعتبر طفل هذه المرحلة كائنا اجتماعيا ودودا وسعيدا و يظهر ذلك لاي شخص و بخاصة في الثلثين الاولين من هـ المرحلة. وتكون الام أو أي عضو من العائلة قادرا على الحصول على ابتسامة من الطفل، لكننا يجب أن نتوقع قدرة تمييزية لدى الطفل من الشهر السادس الى السنتين. و بشكل عام فان الابتسامة التي نحصل عليها من الطفل تعبر عن نموذج للتفاعل العاطفي بينه و بين الآخرين. ويميل الطفل في هذه المرحلة الى القهقهة والضحك بصوت عال ومسموع وهو يستمتع بتبادل الابتسامات مع الام. وتعتبر هذه المرحلة مرحلة مناسبة للقيام ببعض الألعاب الاجتماعية مع الطفل، وذلك لقدرته على الاستجابة، اللهم اذا لم يكن الطفل مريضا أو غير مرتاح نتيجة الجوع أو لاي سبب آخر. وقد سبق أن أشرنا بأن الدغدغة تعتبر من الأمور التي يستجيب لها الطفل بضحكة عالية. وهذه الظاهرة من أهم الظواهر التي تجعل الطفل يكون علاقة قوية مع الراشدين في عامه الاول.

ثالثا ــ الخوف من الغرباء :

ليس بمستغرب ان نجد انحرافا في السلوك الاجتماعي للطفل، وهذا الانحراف والتغير مرتبط بخوفه من الغرباء فيبدي الطفل التردد والخوف نحو الاشخاص الذين لاينتمون الى أسرته بعد أن كان يستجيب بابتسامة عريضة لكل انسان، وعلى أية حال فقد ألقت الدراسات الحديثة كثيرا من ظلال الشك على عمومية شمول هذه الظاهرة.

رابعا ــ الاصوات :ــ

في المرحلة الرابعة يزداد اهتمام الطفل بالاصوات التي يصدرها هو أو التي يصدرها من هم قريبون منه و يتفاعلون معه. وتعتبر هذه الفترة فترة مناسبة لتشغيل آلة تسجيل بجانب الطفل في ساعات الصباح أو في أي ساعة عندما يكون الطفل مستيقظا ومرتاحا، وذلك لانها طريقة جيدة يمكن له أن يكتشف من خلالها الاصوات.

و يستجيب الطفل في بداية هذه المرحلة للاصوات لكنه لايفهم معنى الكلمات وقد يتبادر الى الذهن أن الطفل يستجيب لاسمه، لكن الحقيقة أن نوعية الصوت هي التي تؤدي الى الاستجابة وللتحقق من ذلك يمكن تجربة مجموعة من الاسماء التي لها نفس الطول ونفس النغمة التي تناديه بها، فسوف تجد الطفل يستجيب لها كما لو كانت اسمه وفي نهاية هذه المرحلة يبدأ الطفل بالاستجابة الحقيقية لبعض الكلمات. و يكتسب مفردات تكاد تكون عالمية مثل (ماما) (بابا)، (دادا).

في النصف الاول من هذه المرحلة لاتجد عند الطفل اهتماما واضحا بالكلمات نفسها بقدر الاهتمام بصوت (الغرغرة) التي يصدرها الطفل سواء أكان بمفرده أو بحضور شخص آخر وتعتبر عملية الاصغاء لاصوات الطفل في هذه المرحلة من اللحظات السعيدة بالنسبة للوالدين الجدد.

خامسا ــ ممارسة المهارات الحركية : ــ

١ ــ الوصول الى الاشياء

سبق أن أشرنا بأن معظم الاطفال تكتمل سيطرتهم على استخدام اليدين في بداية المرحلة الرابعة. ويمكن بذلك أن نتوقع أن يحاول الطفل الوصول الى جميع الاشياء التي يمكنه الوصول اليها، لكنه لايحاول الوصول الى الاشياء التي تبعد عنه بمسافة تزيد عن خمسة أقدام أو تقل عن بوصة واحدة من العين. لكن عندما نقدم للطفل أي شيء قابل للمسك و يكون على مسافة مابين ٣ــ٨ بوصات ، ومن السهل رؤيته يحاول الوصول اليه ومسكه، سواء كان الطفل جالسا أو مستلقيا على ظهره.

وتعتبر عملية الوصول للأشياء مهمة لاسباب متعددة فهي ليست فقط لان اليد وسيلة متطورة لبلوغ الأشياء عند الانسان أكثر منها عند أي كائن آخر بل أنها بحسب نظرية (بياجيه) في نمو الذكاء ــ تعتبر احدى الطرق الرئيسية التي يبدأ بها معظم الاطفال استكشاف عالم الاشياء و بناء أسس الذكاء لديهم.

وعندما يتناول الطفل أي شيء فانه غالبا مايقوم بمضغه أو يضعه على مسافة معقولة من مرمى البصر (غالب ٦ــ٨ بوصات) و يبدأ بالنظر اليه أو تحريكه باتجاهات مختلفة.

ومن الأنشطة الأخرى التي يمكن ملاحظتها والمرتبطة بعملية تناول الاشياء هو اشراك كلتا اليدين في هذه العملية. و يفضل أغلب الاطفال (أربعة من خمسة) استخدام اليد اليمنى. واذا قدم للطفل أي شيء من الجهة اليسرى، يحاول بقدر الامكان أن يتناوله بيده اليمنى وقد يتناوله بيده اليسرى. واذا تناوله بيده اليسرى، أو وضع له الشيء في يده اليسرى، يقوم الطفل بتفحص هذا الشيء باليد اليمنى بينما هو ممسكه باليد اليسرى، وربما يحول هذا الشيء الى اليد اليمنى. و يعتبر هذا النمط من سلوك الاستكشاف عن طريق اللمس شائعا في هذه المرحلة، وفي كثير من الأحيان يقوم بنقل الشيء من يد الى أخرى عدة مرات. ومما يلفت النظر انه عندما يسقط أي شيء من يد الطفل فانه يتصرف كما لو كان شيء قد فقد منه، بينما لانجد هذا السلوك عند الطفل في الشهر الثاني مثلا، الا أن الطفل في هذه المرحلة لايزال غير قادر على تتبع مسار سقوط الأشياء أو استعادتها.

٢ ــ الانقلاب بالجسم والجلوس

ينشغل أطفال هذه المرحلة كثيرا بالانقلاب بأجسامهم من وضع الاستلقاء على الظهر الى وضع الانبطاح على البطن وبالعكس، كما يكونون على درجة كبيرة من المهارة للقيام بهذا السلوك. وفي منتصف هذه المرحلة يمكن ملاحظة محاولتهم الجلوس الذي يتمكنون منه قبل أن تنتهي المرحلة بوقت طويل، أي في الشهر السابع ويمارس الطفل هذه المهارات بصورة متكررة وفي كل وقت.

٣ ــ الحبو

تعتبر مهارة الحبو عماد هذه المرحلة وعندما يقوم كثير من الاطفال بالحبو يؤدونها بطريقة تقليدية فينهضون بأيديهم وركبهم و يتحركون بصورة متناسقة معتمدين على أطرافهم الاربعة. و يبدأ بعض الاطفال حركته الاولى في التنقل أما باستخدام عملية الدفع برجل واحدة أو استخدام المرفقين (الكوع) لسحب جسمهم الى الامام دون استخدام أو الاعتماد على دفع الرجلين ففي هذه الحالة يكون نشاط الرجلين سلبيا. والنقطة الهامة هنا ليست طريقة الحركة بل محاولة الطفل التنقل من مكان الى آخر في كل فرصة تتاح له. و يسود الاعتقاد بأن الرغبة في التنقل ليست التمرّن على القيام بالحركة بقدر ما هي اشباع لحب الاستطلاع في استكشاف الاشياء التي لم يتمكن من استكشافها لفترة طويلة. واذا كانت الحركة والتنقل هامين فانه لابد من الحديث عن الجهاز المساعد على المشي (الدراج)، وما هو مهم هنا هو اختيار نوع هذا الجهاز، حيث أن الاختيار المناسب لهذا النوع من الاجهزة سيساعد الطفل على ممارسة حب الاستطلاع في وقت مبكر. و يستطيع كثير من الاطفال في الشهر السادس استخدام هذا الجهاز على الرغم من أنهم قد يواجهون صعوبة في السير به الى الامام. ومما لاشك فيه بأن هذا الجهاز سيساعد على تمرين عضلات الرجلين وعلى اكتساب أسلوب مدّ الرجلين. لكن هناك بعض المحاذير التي يجب أن نأخذها بعين الاعتبار، نظرا لتنوع أصناف الاجهزة المساعدة على المشي، فعلينا أن نحسن الاختيار لان بعضها مصنوع بصورة رديئة بحيث يسهل على الطفل أن يحشر أصبعه أو رجله فيها ولا يتمكن من اخراجها، وحينما يكون الطفل في الجهاز يكون أقل قدرة على ادراك الاخطار المحيطة من الطفل الذي يحبو في الغرفة. فنتيجة لوضعه الجسمي يصبح قادرا على سحب سلك كهربائي لاحد الاجهزة الموجودة في المنزل. من هنا يجب أن نكون حذرين ومنتبهين لسلوك الطفل عندما نستخدم جهاز المشي.

ـــ النمو التربوي حلال المرحلة الرابعة ـــ

أولا ــ الذكاء :ــ

تكون الخبرات التي تنمو في هذا العمر أساس الذكاء عند الطفل. و يعتبر عمل (بياجية) هو اطار الحديث في موضوع نمو الذكاء.

ثانياً ــ الاهتمام بالاشياء العينية :ــ

يبدأ طفل المرحلة الرابعة في تحويل اهتمامه من مجرد التركيز على مايستطيع أن يؤديه من مهارات الى الاهتمام بالأشياء التي يتعامل معها. ولقد ذكرنا بأن سلوك ضرب الاشياء واسقاطها وقذفها لطفل المرحلة الرابعة يعتبر مثالا جيدا يكشف لنا بداية الاهتمام الجدّي لتأثير مهارته الحركية على الاشياء التي يتعامل معها. والمثال التقليدي الذي يمكن أن نذكره هنا هو عندما يقوم الطفل في شهره السابع بالاسقاط المتعمد للمعقة من على كرسيه و يلاحظ أين تذهب هذه الملعقة. ومما يجدر ذكره في هذه المرحلة مايأتي:ــ

الاهتمام بالعلاقات السببية

يعتبر الاهتمام بالعلاقات السببية من المظاهر المعبرة عن نمو الذكاء عند الطفل. ويمكن ملاحظة ذلك من خلال السلوك المقصود الذي يتعامل به الطفل مع الالعاب وبخاصة تلك الالعاب التي تتطلب مهارة من نوع معين لجعلها تعمل.

ومن المرحلة الرابعة الى السنة الثانية من حياة الطفل يمضي الطفل جزءا كبيرا من وقته للتعرف على نتائج أعماله. فهو يلاحظ ماذا يحصل لكرة كبيرة الحجم عندما يقوم بدفعها أو ماذا يحدث للباب عندما يدفعه، أو ماذا يحدث لمصباح كهربائي عندما يغيّر مواضع مفتاحه.

ومن الموضوعات الاخرى المرتبطة بحياة الطفل تقديره لمسألة التتابع الزمني للاحداث. فلكل علاقة سببية تنظيم مؤقت للاشياء في الاوقات المختلفة، فالطفل يسقط ملعقته و ينظر ماذا يحدث. وهذا المفهوم غير واضح عند الطفل الحديث الولادة فهو لايعي مسألة السببية أو علاقة الوقت بالأشياء ولكنه يكتسب جميع هذه المفاهيم من خلال الانشطة التي يؤديها في هذه المرحلة.

ــ الذاكرة

وتعتبر الذاكرة من المواضيع المهمة المرتبطة بالذكاء. والاسلوب الشائع الذي يمكننا أن ندرس ذاكرة الفرد من خلاله هو سؤال هذا الفرد عن أحداث مرّت به في السابق. لكننا لانستطيع أن نستخدم هذا الاسلوب مع الاطفال. الا أن البروفسور جي ماكفيكر J. McViker قام باستخدام اسلوب خاص لاستكشاف الذاكرة عند الاطفال وسماه ثبات الاشياء Permanence Object. و يتلخص هذا الاسلوب بأن يخبيء شيئا تحت منديل وعلى الطفل ان يجد هذا الشيء ولا يصعب هذا الامر على طفل عمره سنة حيث يمكنه الاطاحة بالمنديل والوصول الى اللعبة الصغيرة المخبأة تحته. لكن اذا اخفى هذا الشيء اسفل ثلاث طبقات من المناديل فان الطفل قد يرتبك بعد ان يكشف عن المنديل الاول فلا يجد شيئا وقد يؤدي به الى التخلي عن بقية محاولاته.

لكن بالنسبة لطفل عمره سنتان فانه سيستمر في رفع المناديل حتى يصل الى اللعبة، إذن يمكن أن تفسر هذه الظاهرة بأن ثبات صورة الاشياء بالنسبة لطفل السنتين أكبر من ثبات الصورة عند طفل السنة الواحدة. و يبدو أن ثبات الصورة الذهنية للشيء من الامور الضرورية التي تجعل الطفل يتذكر الشيء ومن ثم يحصل عليه. وهناك اعتقاد سائد بأن طفل المرحلة الرابعة لديه ذاكرة محدودة من هذا النوع. فاذا أخفينا شيئا أمام ناظري الطفل تحت منديل فان هناك فرصة قليلة للبحث عن هذا الشيء، لذلك يمكننا القول بأن ذاكرة الطفل في المرحلة الرابعة محدودة لكنها تتقدم بسرعة.

ثالثا ــ الحالة الانفعالية :ــ

سبق وأن ذكرنا بأن الحالة الانفعالية للطفل و بخاصة في النصف الاول من هذه المرحلة تتصف بالبهجة والرضا، و يتضح ذلك عندما نتفاعل مع الطفل، الا أنه تبدى أحيانا تغيرات مفاجئة في مزاجه وقد يأخذ الطفل بالبكاء، لكن من السهل علينا أن نحول بكاءه الى ضحك. وهذه القدرة الكبيرة في التحول من حالة مزاجية الى حالة أخرى تعبر عن قدر من نقص في الذاكرة.

رابعا ــ المهارات الحركية والحسحركية :ــ

سبق أن تحدثنا عن المهارات الحركية التي تظهر في المرحلة الرابعة وتلعب هذه المهارات دورا كبيرا في النمو التربوي المبكر للطفل. فكل مهارة جديدة يكتسبها الطفل تقربه خطوة نحو عملية التربية. فسلوك الحذف أو اسقاط الاشياء أو ضربها تمده بخبرات عن خصائص هذه الاشياء عندما يكون الطفل قادرا على الجلوس بمفرده. فحينما يكون مستلقيا على ظهره أو منبطحا على بطنه لايتمكن من ترك الاشياء تسقط منه و بالتالي لايستطيع متابعة عملية سقوطها. ومرة أخرى أن عملية الزحف أو الحبو توفر له فرصاً تعليمية كبيرة لا تتوفر له وهو في حالة الثبات في مكانه.

خامسا ــ الجانب الاجتماعي :ــ

ان طفل هذه المرحلة اجتماعي بدرجة كبيرة فهو يستجيب لكل الافراد الذين يتفاعلون معه. لكن مع دنو هذه المرحلة من النهاية يبدأ بالاستجابة لافراد عائلته القريبين فقط و يظهر نوعا من الخجل أو القلق بالنسبة للآخرين. وتؤثر عملية ظهور الاسنان اللبنية على درجة من عدم الميل الاجتماعي نحو الآخرين.

سادساً ــ اللغة :ــ

تبدأ الكلمات الاولى للطفل في نهاية المرحلة الرابعة وذلك باكتساب المعاني المرتبطة بها فعندما يُنادى باسمه يعرف أن هذه الكلمة تعنيه هو وليس أي فرد آخر. وكلمة (ماما) مرتبطة بشكل معيّن من أشكال أفراد العائلة وهي الأم. وهناك كثير من الكلمات التي ترتبط بمعنى معين عند الطفل و يستجيب لها على هذا الاساس مثل كلمة (مع السلامة) أو (باي باي) التي يستجيب لها بالتلويح بيده عندما يسمعها.

وطفل المرحلة الرابعة لايفهم التعليمات أو الأ وامر ولا يستجيب لها، لكنه يسير بخطى سريعة نحو تحقيق هذا الهدف

ويجب أن نعرف أن قدرته على نطق الكلمات مازالت محدودة وأنه ليس بمستغرب أن لا يبدأ الطفل بنطق الكلمات الا بعد مرور سنة ونصف أو سنتين. لكن من السهل أن نرى نموه السريع في مجال فهم الكلمات أو العبارات أو القواعد.

ــ الممارسات التربوية المرغوبة لهذه المرحل ــ

انطباعات عامة :ــ

تعتبر المرحلة الرابعة آخر المراحل التي يكون فيها الطفل ثابتا في مكانه، ومن ثم يجب أن يستمتع بها قبل أن يبدأ الطفل بالانتفال من مكان الى آخر بعد ذلك المتشكلات المختلفة.

ان المشكلات التي تظهر ماقبل الثمانية أشهر لها طابع متنوع، فبعضها متعلق بحالات المغص التي تصيب الطفل في أشهره الاولى، والبعض الآخر مرتبط بعدم القدرة على النوم أو التسنين. لكن بعد الشهر الثامن تظهر مشكلات من نوع مختلف أي بعد أن يبدأ الطفل بالحبو والتجول في البيت حيث تظهر كثير من الامور التي يجب أن نتعامل معها، وهذه الامور إما أن تكون مرتبطة باخطار حقيقية قد يعرض نفسه لها، أو تتعلق باحتمالات فوات الفرص المناسبة لقيامنا ببعض العمليات التربوية تجاهه.

أولا ــ اشعار الطفل بأنه محبوب ومركز للعناية.

ان اشعار الطفل بانه مركز للمحبة ماهو الا استمرارية للمراحل الثلاث السابقة، لكن بوجود فارق واحد وهو مردود التفاعل العاطفي مع الطفل ومما يشجع على ذلك هو قدرته على الاستجابة. ويمكن استغلال هذا التفاعل الوطني مع الطفل لجلب اهتمامه نحو أمور عديدة. فمثلا عند تغيير حفاظ الطفل، تبدأ الام بالتحدث معه حول الامور المرتبطة بهذه العملية كأن تتكلم عن مشبك الحفاظ، والبودرة والحفاض نفسه. ومن خلال ذلك يمكن تحقيق شيئين: الاول هو ربط الكلمات بالاشياء نفسها، والشيء الثاني هو التركيز على تتابع الانشطة. وهذا كله سوف يشبع لديه رغبة حب الاستطلاع.

ثانيا ــ مساعدة الطفل على تنمية بعض المهارات الخاصة

١ ــ اللغة :ــ

تتميز هذه المرحلة بقابلية معظم الاطفال للكلام ومن هذا الموقع سنتحدث عن نوعين من الانشطة لتشجيع النمو اللغوي لدى الطفل.

أ ــ التحدث مع الطفل : ــ

يجب أن نقوم بالتحدث مع الطفل باستمرار ويجب أن نضع في اعتبارنا بأن نتحدث بلغة لاطفال يفتقرون لمهارات الكلام، ولذا ينبغي أن يكون الحديث عن الامور المحسوسة وليس الامور المجردة، وأيضا يجب أن لانتحدث عن أمور حدثت في الماضي ولانشير الى أمور ستحدث في المستقبل، أو الى أمور ذات طابع فكري لأنها فوق قدرة الطفل وتصوراته. و يستحسن أن يدور الحديث عن (هنا والآن) فيكون مثلا عن الحذاء الذي نحاول أن نلبسه اياه، أو اللعبة التي نمسك بها أو أي عضو من أعضاء الوجه، أو عن أصابع الطفل. وبكلمة أخرى يجب أن يقتصر الحديث على الاشياء الموجودة فعلا والممكن ادراكها.

ويجب أن لايؤجل الحديث للطفل حتى يصبح قادرا على التحدث لان ذلك سيمتد بنا حتى يبلغ سنة ونصف أو سنتين من العمر. ونحن نعلم أن لدى كثير من الاطفال فهما واضحا لبعض الكلمات، و يستجيبون لعدد أكبر منها، لذلك يجب أن لانلتزم الصمت مع الطفل حتى لانفوت عليه فائدة كبيرة في اكتساب بعض المفردات.

ب ــ القراءة بصوت عال :

ومن الوسائل الاخرى التي تفيد في النمو اللغوي للطفل قراءة بعض القصص البسيطة قبل النوم. فقراءة القصة قبل النوم تعزيز للعلاقة بين الام والطفل، كما أنها تنمي القدرة على الانصات عنده ومن الصعب جلب انتباه الطفل، لكن يمكننا أن نستغل حالة النعاس فيه عندما يكون في السرير أو في حضن الام، وفي هذه الاحوال يكون منصتا جيدا ومرة أخرى يجب أن تكون القصة من النوع البسيط جدا.

٢ ــ المهارات الحركية :ــ

تنمو المهارات الحركية لطفل المرحلة الرابعة بشكل تلقائي. لذلك يجب أن نعرف بعض الشيء عن طبيعة هذا النمو حتى لانتسبب في اعاقته. ان أهم المهارات الحركية في هذه المرحلة هي عملية التحكم بالجسم، والجلوس دون مساعدة، و بعض أشكال الحبو والقدرة على مد الرجل. وليس هناك الشيء الكثير الممكن عمله لنمو تلك المهارات، لكن يمكن توفير الفرص المناسبة للطفل للانتقال من مكان الى آخر. لذلك يجب أن نكثر من عادة وضع الطفل على الارض، و يفضل أن نضع تحته غطاء ناعما لنمنع أذى الارضية عنه. وكثيرا مايوضع الطفل في الحباسة (Play Ben) أو السرير أو الكرسي وذلك لتجنب الكثير من المشكلات التي يحدثها أثناء التنقل، لكن هذه الامور في الواقع تأتي على حساب النمو الطبيعي للطفل. وأفضل جهاز يمكن استخدامه لهذه المرحلة هو الجهاز المساعد على المشي (Walker).

٣ ــ الذكاء :ــ

هناك مجموعة من الاساليب لاستثارة ذكاء الطفل في هذه المرحلة منها:ــ

أ ــ توفير أشياء صغيرة ومناسبة:

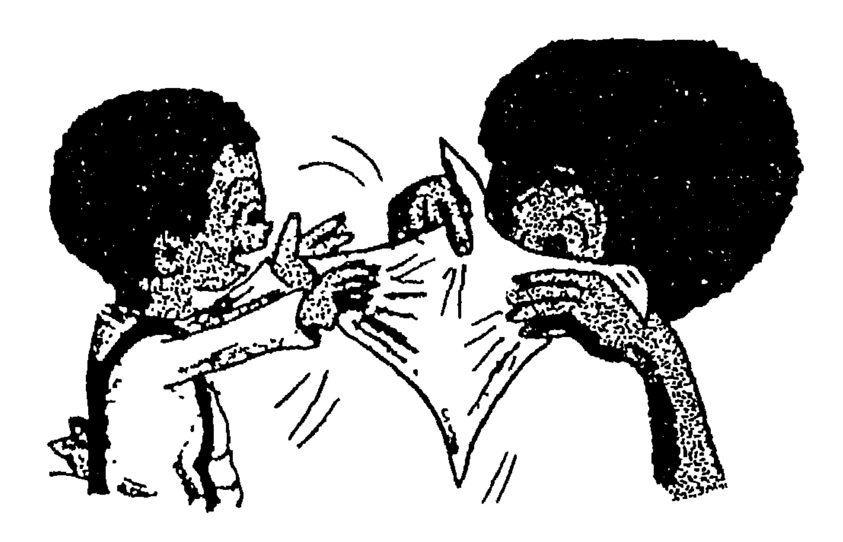
لقد سبق وأن أشرنا الى أن سعادة الطفل تكمن باسقاطه للأشياء وقذفها ولكي تستمر هذه العملية الطبيعية يجب أن نوفر للطفل أشياء صغيرة سهلة الاسقاط. لكن يجب أن لا تكون تلك الاشياء صغيرة جدا، فأي شيء يقل عن بوصة أو بوصة ونصف لاحد أبعاده قابلا للبلع. ويجب أن نكون حذرين كذلك من أجزاء الاشياء الكبيرة القابلة للكسر.

ب ــ تعريض الطفل لبعض الأمور ذات الطابع الميكانيكي:

إن بداية اهتمام الطفل بالعلاقة السببية بين الأشياء المختلفة تحتم علينا أن نعرضه لبعض المواقف التي يمكن أن يكتشف بها أثر فعل معيّن يقوم به على حركة شيء آخر. ويمكن في هذه الحالة مثلا أن نستخدم مفتاح اضاءة مصباح الغرفة كوسيلة لذلك حيث نبدأ بفتح المفتاح وغلقه ونوجهه لاكتشاف ماذا يحدث للمصباح نتيجة هذا الفعل.

ج ــ خلق مشكلات بسيطة:

يظهر طفل المرحلة الرابعة اهتماما واضحا لحل بعض المشكلات البسيطة. وأول مشكلة يحاول أن يتغلب عليها هي إبعاد بعض الأشياء من طريقه أو الوصول الى شيء معيّن. يحاول الطفل في شهره السادس أو السابع الوصول الى الأشياء عندما يكون منبطحا على بطنه، وذلك باستخدام يد واحدة والاستناد بجسمه على اليد الأُخرى أو المرفق. واذا وجدت بعض الاشياء أمامه فانه يبعدها من طريقه لكي يصل الى هدفه. و بالرغم من أن ماهو غائب عن النظر غائب عن العقل لدى طفل المرحلة الرابعة، الا أنه يمكننا أن نلعب معه لعبة الاختباء (Hide and Seek) مستخدمين في ذلك وجوهنا أو بعض الاشياء التي تثير اهتمامه (أنظر الصورة).



لعبة الاختباء والبحث

و باختصار فان ترو يد الطفل ببعض الالعاب الصغيرة لكي يسقطها و يقذفها و يضر بها يعتبر احدى الوسائل لتغذية الذكاء عنده. وعندما نعرضه لميكانيكية الاشياء فنحن ننمي نوعا آخر من الذكاء، كما أن خلق مشكلات صغيرة أمامه فيه استثارة لعملية ثالثة من النمو العقلي.

ثالثا ــ استثارة حب الاستطلاع لدى الطفل :ــ

ان استخدام اللغة في تعاملنا مع الطفل وتوفير الالعاب الصغيرة سيؤدي الى استثارة ونمو دافع حب الاستطلاع لديه.

ــ الاشياء المسموح استخدامها مع الطفل في هذه المرحلة ــ

١ ــ العاب السرير : ــ

هناك بعض الألعاب الموجودة تجاريا التي يمكن تعليقها و يستطيع الطفل تشغيلها عن طريق سحب خيط مثلا. وعند البحث عن الالعاب الخاصة بسرير الطفل يجب أن تكون من التى يسهل تشغيلها.

٢ ـ المرايا والدمى المحشوة، والكرات :ـ

يقل اهتمام الطفل بصورة وجهه في المرآة في المرحلة الرابعة، لكن مازالت عملية وضع المرآة في السرير أو على الطاولة التي نغير للطفل عليها مناسبة. وقد يبدي الطفل بعض الاهمام بالدمى المحشوة لكنها لا تستطيع أن تشغل وتشد انتباهه لمدة طويلة.

ومع نهاية المرحلة علينا أن نزود الطفل بكرات من أحجام مختلفة، وخصوصا اذا كان قادرا على الزحف والحبو. واهتمام الطفل بالكرة نابع من كونه يستطيع أن يدفعها بعيدا بمجهوده الخاص، وفي الوقت نفسه فانها تغريه بمحاولة استعادتها، وبذلك فهي تندرج ضمن قدراته النمائية للتحرك والتنقل والتعامل مع الاشياء.

٣ ـ العاب صغيرة للتجميع :ـ

يمكن تزويد الطفل بمجموعة من الألعاب والاوعية الصغيرة، عندما يبلغ من العمر ستة أشهر. فعندما يكون في وضع انبطاح على بطنه سوف يقضي بعض الوقت في استكشاف هذه الاشياء ويمارس من خلالها بعض المهارات. وهذه الألعاب يجب أن يتراوح حجمها مابين بوصتين الى خمس بوصات، كما يجب أن يكون لبعضها شيء من التفاصيل الواضحة وذلك لتنمية الملاحظة لديه نتيجة تحسس هذه التفاصيل، ويجب أن تكون هذه الالعاب بأشكال وأحجام وملامس مختلفة. وبالاضافة الى الالعاب يمكننا أن نوفر له أوعية حيث يمكن أن يملأها بالالعاب و يعيد تفريغها و يعتبر الاهتمام باستكشاف الاشياء الصغيرة محور العملية التربوية في هذا العمر والتي سوف تستمر لفترة طويلة، ومن هنا ينبغي تشجيعها باستمرار.

٤ ـ العاب يمكن رصّها أو تثبيتها :ـ

هناك كثير من الالعاب على شكل حلقات بلاستيكية وهذه تتطلب من الطفل أن يدخلها في وتد خشبي أو بلاستيكي. وهذه الحلقات مختلفة من حيث الحجم والالوان، لكن يجب أن نضع في اعتبارنا أن قدرة الطفل على التعامل مع هذه الالعاب لا تزال متواضعة. ولذا يجب أن لانستغرب اذا لاحظنا عدم قدرة الطفل على القيام بهذه المهارات السهلة.

٥ ـ مقعد الطفل Infant Seats :ـ

من المناسب جدا في هذه المرحلة استخدام مقعد الطفل، وذلك لانه يوفر للأم تواجد الطفل بالقرب منها طوال اليوم، مما يسهل التفاعل العاطفي. لكن تقل أهمية مقعد الطفل في نهاية المرحلة وذلك لانه يكون أقل صبرا للجلوس عليه لمدة طويلة بالاضافة الى أن حجمه يصبح غير مناسب له.

٦ ـ جهاز المشي: Walker

الجهاز المتي بعض السلبيات والايجابيات، فمن محاسن هذا الجهاز مناسبته لهذه المرحلة التي تتصف برغبة الطفل في التنقل واستكشاف كثير من الامور للمرة الأولى بعد أن كانت بعيدة عنه. وهو كذلك مناسب جدا لتمرين عضلات الطفل. ومن مساوئه أن حركة الطفل فيه قد تكون خطرة اذا لم نلاحظه باستمرار، وقد تنتج أخطار من القائه أو سحبه لبعض أدوات المنزل التي قد تسقط عليه. وربما يسير الطفل بالجهاز على بعض الاشياء الحادة، أو يعبث بمفاتيح الكهرباء وأحيانا يكون الجهاز

نفسه خطرا اذا كان من النوع الرديء والذي يسمح لاصبع أو رجل الطفل لان تحشر به، لذلك يجب أن نراقب الطفل باستمرار حين نستخدم هذا الجهاز.

أدوات لاينصح باستخدامها

من الأدوات التي لاينصح باستخدامها (الحباسة) Play Ben وتستخدمها كثير من الامهات لمنع الطفل من لتنقل وايذاء نفسه أو تعرضه للأذى من الأطفال الآخرين أو التخلص من ازعاجه لها نتيجة مايقوم به من أعمال. ولقد أثبتت التجربة أن الطفل يفقد صبره بسرعة عندما يكون في الحباسة، كما أن هذا الجهاز يعتبر عائقا للعملية التربوية في هذه المرحلة التي تتطلب تنقل الطفل واستكشافه لبيئته الخارجية.

السلوك الذي يشير لدخول الطفل المرحلة الخامسة

أولا ـــ سلوك التنقل :ـــ

سلوك التنقل هو حركة الجسم من خلال عملية الحبو و يعتبر هذا السلوك من النتائج المثيرة في مرحلة الطفولة. و يظهر في الشهر الثامن بوضوح و بذلك يكون له دور كبير في تربية الطفل. و بالمقارنة مع طفل المرحلة الرابعة وخصوصا في بدايتها، نجد أن الطفل في المرحلة الخامسة لايمكث مكانه اذا كان في وضع انبطاح على البطن، بينما لايتحرك في بداية المرحلة الرابعة الا بضع بوصات. ويختلف الاطفال في سلوك التنقل فقد يبدأ البعض في التنقل الى الامام أو الخلف بضع بوصات، وقد يتحرك بعضهم بضع أقدام قبل أن يمكنهم أن يتنقلوا بحرية عبر الغرفة.

ثانيا ـــ بداية استيعاب الكلمات الاولى :ـــ

تكتسب بعض الكلمات معاني لدى الطفل عند دخوله الشهر الثامن، ومن هذه الكلمات (ماما) و(باي باي) و(مع السلامة). ويمكن معرفة ما اذا كان الطفل يفهم المقصود بكلمة (ماما) عندما نسأله أين (ماما) وتكون الأم موجودة بين مجموعة من الاشخاص، فنجد يلتفت نحوها و يبتسم، واذا لم تكن الأم موجودة فانه يقوم بنفس الاستجابة لاي فرد يقترب من الأم من حيث الشكل.

و يبدأ الطفل بالاستجابة لبعض الارشادات والأوامر كأن يطلب منه أن يلوح بيده (مع السلامة) فنراه يلوح بها وهذا دليل قدرته على ربط الكلمة بالسلوك، ومن الأمثلة الاخرى (أعطني قبلة)، (تعال).

ثالثا ـــ التغير في السلوك بالنسبة للأفراد الذين لاينتمون للأسرة:ـــ

يتميز الطفل في الاشهر الثمانية الاولى بانجذابه الكبير نحو الآخرين، وهذا مرده الى غريزة حب البقاء، لكن هذه العملية تنتهي في الشهر الثامن، حيث يصبح الطفل أكثر انتقائية وارتباطا بالناس. ففي هذا العمر يمكن ملاحظة بعض الخوف عليه عندما يقترب منه انسان لا ينتمي الى اسرته وليس بمستغرب أن نجده يبكي لذلك.

الفصل السادس
المرحلة الخامسة
من ثمانية الى أربعة عشر شهرا

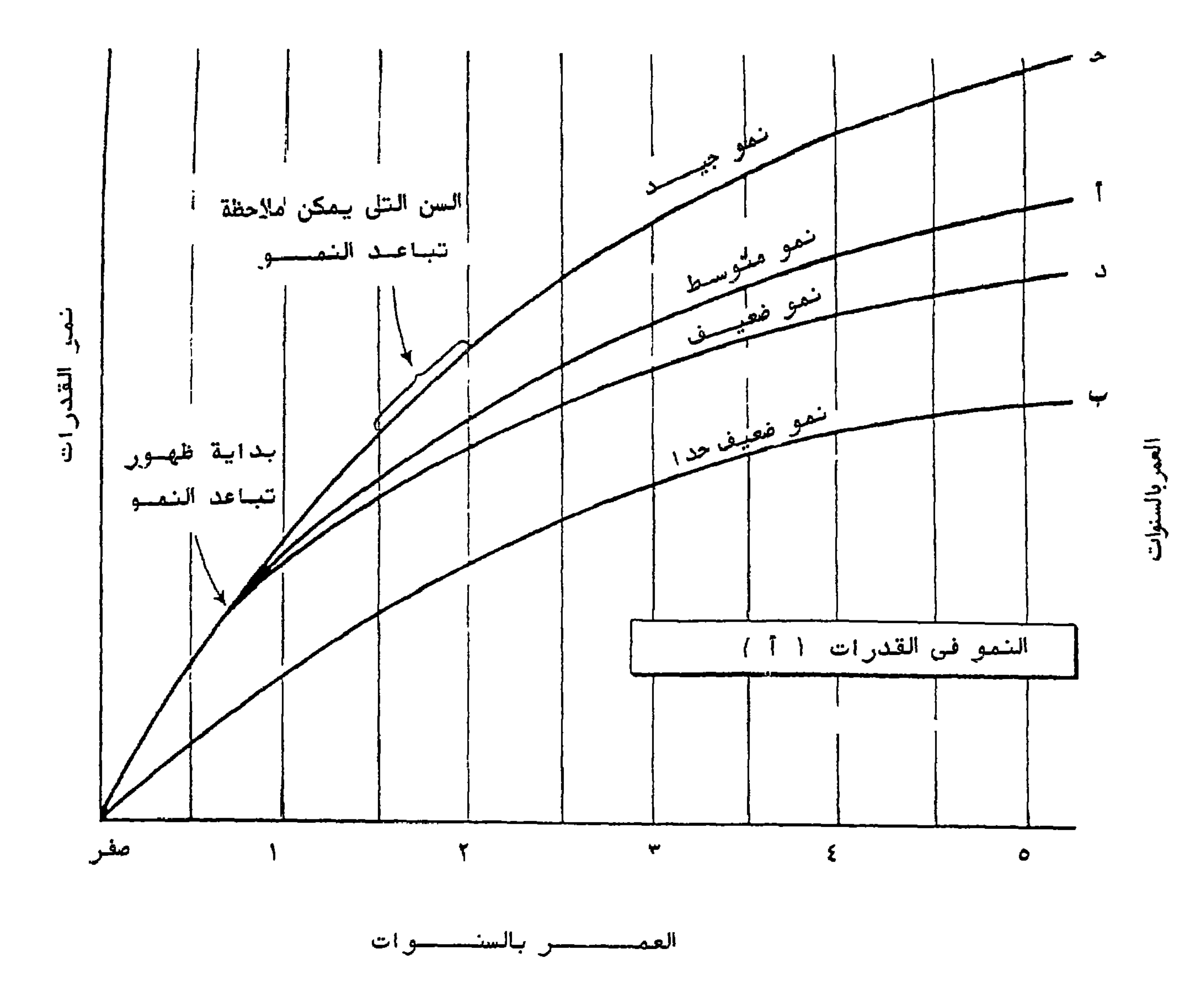
ملاحظات عامة :

أولا ــ الاهمية المتميزة لهذه المرحلة :

عندما يدخل الطفل المرحلة الخامسة يقوم الوالدان بدور جديد، ومهم يمثل تحديا لهما. و بالرغم من أن كثيرا من الوالدين يفترضون أنهم يقومون بدورهم كاملا، الا أن القليلين هم الذين يقومون بدورهم الحقيقي من الشهر السادس الى الشهر السادس والثلاثين. وقد تكون هذه النتيجة أحد الأسباب التي أدت الى كتابة هذا الكتاب. تتدرج الاسر في تعاملها مع الطفل من ارتباط عاطفي كبير الى سوء معاملة تصل الى درجة الاذى.

وهناك كثير من الحقائق تشير الى ظهور دلائل للخط النمائي للطفل وتظهر هذه الدلائل في منتصف السنة الثانية اذ يظهر كثير من الاطفال قدرات ادائية تمثل نوعية التحصيل والاداء في سنواتهم القادمة بما في ذلك تحصيلهم الدراسي. وتختلف هذه الحالة عن المراحل السابقة لكون ما يحصل عليه الطفل من المرحلة الاولى الى الرابعة من درجات في اختبار للذكاء أو القدرات أو اللغة أو المهارات الاجتماعية لايرتبط ارتباطاً ذا دلالة بهذه المهارات نفسها عندما يصبح الطفل في السن الثانية أو الثالثة، و يستثنى من ذلك الاطفال الذين يبدو عليهم الضعف الشديد بعد الميلاد، فمنذ السنة الاولى يحصلون على درجات متدنية في الاختبارات المختلفة. وهناك حقيقة أثبتتها الاختبارات مفادها أن درجات الاختبارات الخاصة بالاطفال في السنة الاولى ليس لها قدرة تنبؤية، وقد أربكت هذه الحقيقة القائلين بالأهمية الكبرى للشهور الاولى من حياة الانسان. والواقع أن هناك بعض المشكلات التي تظهر في الشهر الاول ولا تظهر مرة أخرى الا في مرحلة متأخرة جدا من حياة الطفل، كما أن هناك مشكلات أخرى يعتقد بأهميتها ثم لايبقى لها أثر بعد ذلك. و يرجع السبب في عدم قدرتنا على تلمس أي أثر لضعف النمو لدى الطفل في السنة الاولى بالرغم من ضعفه في السنوات اللاحقة، إلى أن مواطن الضعف لدى الاطفال في هذا العمر لا تكون قد نمت بعد. والاطفال الذين يظهر عليهم التأخر الدراسي في المرحلة الابتدائية لايبدون متأخرين في السنة الاولى، إلا أن تأخرهم عن بقية الاطفال يظهر في السنة الثانية. فمن خلال تطبيق اختبار الذكاء أو اختبار اللغة يمكننا أن نعرف مسار نموهم. وهذه الحقيقة في الواقع تنطبق على الطفل اينما كان فالاطفال الضعاف في هذه النواحي يبدون وكأنهم عاديون في اختبار (جيزل) في السنة الأولى بغض النظر عن نوعية تغذيتهم و بغض النظر أيضا عن مستوى تعليم الوالدين. ولايبدأ الانحراف في الدرجات الا بعد منتصف السنة الثانية. و يشكل هذا الانحراف انحداراً لتلك الجماعات ولكنه لا ينسحب بالضرورة على كلّ أطفالها.

ومن المهم أن نوضح بأنه ليس كل ابناء الطبقات الفقيرة متأخرين في التحصيل، حيث يمكن لبعضهم أن ينمو تحصيله بصورة طبيعية، بل قد يتفوق بعضهم من المرحلة الابتدائية الى أن ينهوا المرحلة الجامعية. والتشكل التالي يوضح ماذكرنا بهذا الصدد..



نمو القدرات
السن التى يمكن ملاحظة
تباعد النمو
بداية ظهور
تباعد النمو
نمو جيد
نمو متوسط
نمو ضعيف
نمو ضعيف جدا
ج
أ
د
ب
النمو فى القدرات (أ)
صفر
١
٢
٣
٤
٥
العمر بالسنوات
العمر بالسنوات

فنجد أن المنحنى (أ) في هذا الشكل يمثل نمو جميع الاطفال في القدرة العامة من الميلاد الى سن خمس سنوات ونصف. والمنحنى (ب) يمثل مجموعة من الاطفال حيث نجد أن بداية نموهم تبدو متدنية لسبب أو لآخر، وتبدأ مشكلات هذه المجموعة منذ فترة الميلاد أو بعدها بقليل. وتظل هذه المجموعة متأخرة جدا ونجد أيضا عند الشهر الثامن ظهور المنحنى (ج) والمنحنى (د)، أحدهما يتحرك الى أعلى من المتوسط والآخر أدنى من المتوسط، أي أنه منذ الشهر الثامن يبدأ التباعد بين المنحنى (أ، ج، د).

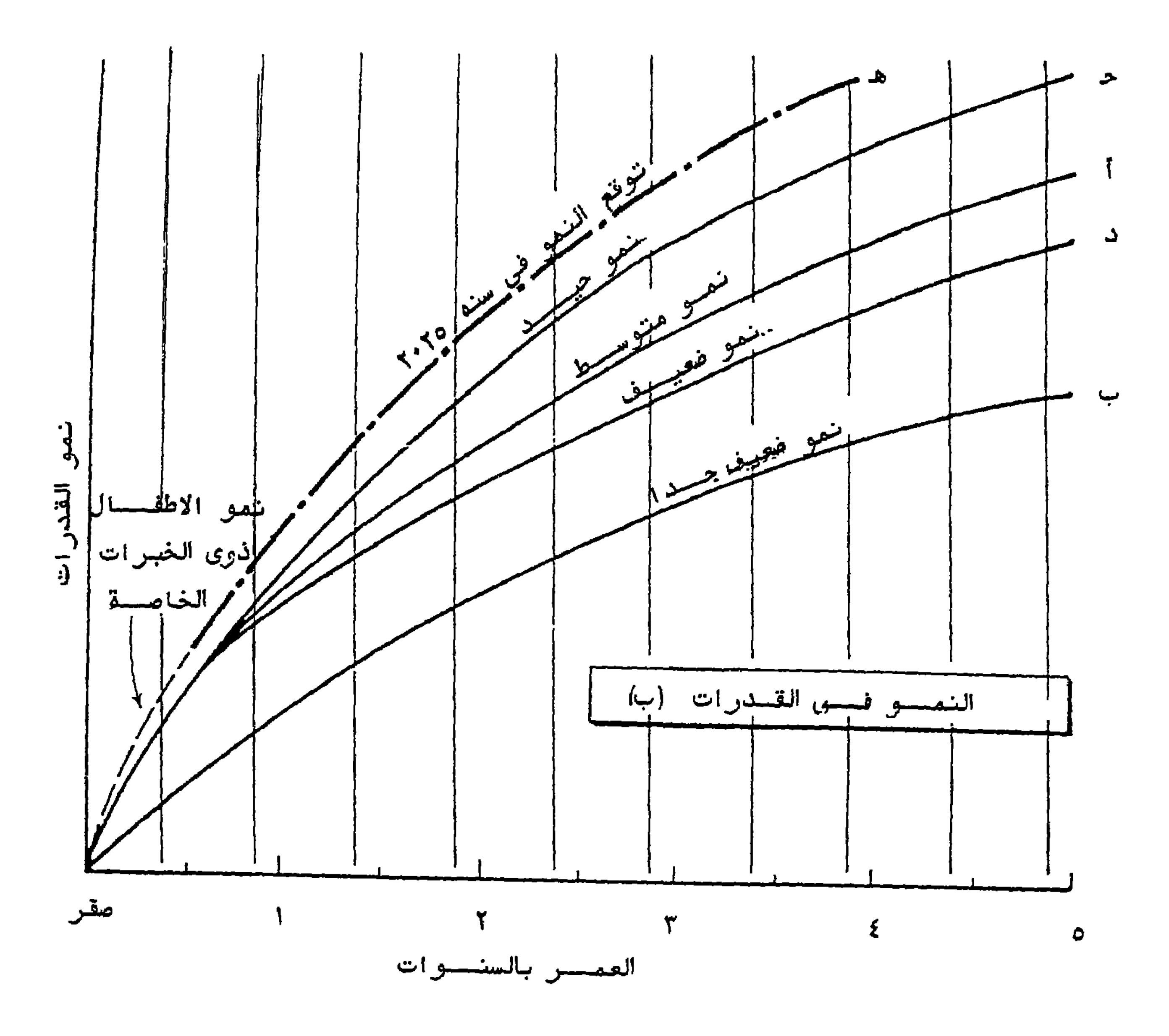
ثانيا ــ تأثير اسلوب الرعاية على الطفل:ــ

سوف نتحدث عن نقطة فرعية آثرنا عدم الخوض فيها فيما سبق وذلك لتجنب عملية الخلط والارباك. ففي خلال السنوات العشر التي استغرقتها هذه الدراسة كانت هناك محاولات لمعرفة دور الخبرة في نمو الطفل في شهره السادس. ولقد تم التوصل الى بعض النتائج المهمة فيما يتعلق بمعدل النمو كنتيجة للخبرات التي يمر بها الطفل في الأشهر الاولى. فمن خلال التجريب مع الاطفال الاصحاء بدنيا توصلت الدراسة الى قناعة بامكانية تعديل المعدل الذي يكتسب به الطفل المهارة في الأشهر الستة الاولى من الحياة وذلك على الاقل فيما يتعلق بالمهارات الحركية والبصرية من خلال التحكم في ظروف الرعاية والتربية.

ومن الحقائق المعروفة انه بالامكان اعاقة الطفل عن الوصول الى مستوى مناسب من النمو في الاشهر الستة الاولى. ويمكن اضافة أنه خلال السنوات العشر التي استغرقتها هذه الدراسة تبيّن أنه من الممكن مساعدة الطفل على اكتساب بعض المهارات بوقت مبكر اذا اتيحت له الظروف المناسبة.

ومن هذه المهارات ــ على سبيل المثال ــ مهارة الوصول وتناول الأشياء بمساعدة البصر، إذْ يكتسب الطفل هذه المهارة عادة في شهره الخامس والنصف، لكن هذه الدراسة قامت بتجارب زودت الاطفال في الاسابيع الاولى من الميلاد ببعض الاشياء وسهّلت لهم النظر اليها، وتحسسها واللعب بها. ولقد تمكن أطفال التجربة من اكتساب مهارة الوصول الى الاشياء في شهرهم الثالث، بل كانت النتائج أكثر اثارة من ذلك حيث اتسم الوقت الذي يقضيه الاطفال مع هذه الالعاب بالسعادة والبهجة. وعندما وصل الاطفال الشهر الرابع كانوا أكثر حماسا فهم يضحكون بصوت مسموع، و يلعبون بما حولهم من الألعاب و ينظرون بمرح الى المرآة المثبتة فوق رؤوسهم، كما تصدر منهم أصوات مسموعة. ومن هذا يتضح كيف يمكن أن تكون سعادة الطفل أثناء لعبه متناسبة مع أهدافنا في تنمية مهارات خاصة واشباع دافع حب الاستطلاع لديه.

ومن هذه الدراسة تولدت معلومات مهمة حول طفل المستقبل ونقصد بذلك توفير ظروف تتناسب والحاجات بالاضافة الى الاهتمامات المتعلقة به، بشكل أفضل من تركها تسير بَشكلها الطبيعي. ومانطلق عليه الآن النمو العادي قد يصبح نموا بطيئا بعد ثلاثين أو أربعين سنة. واذا نظرنا الى المنحى التالي نجد ظهور منحنى جديد وهو منحنى (هـ) والذي يوضح نمو القدرات لدى الاطفال في التجربة التي قامت بها هذه الدراسة.



نمو القدرات
توقع النمو في سنه ٢٠٢٥
نمو جيد
نمو متوسط
نمو ضعيف
نمو ضعيف جدا
نمو الاطفال ذوى الخبرات الخاصة
هـ
ح
أ
د
ب
النمو فى القدرات (ب)
صفر
١
٢
٣
٤
٥
العمر بالسنوات
العمربالسنوات

ولقد توصلت الدراسة الى نتيجة مهمة ثانية، فبالاضافة الى الحقيقة التي تقول بأنه يمكن معرفة مؤشر النمو لدى الطفل في فترة تتراوح مابين الشهر الثامن الى السنة الثالثة، أضافت اكتشافا آخر وهو أنه من المتأخر جدا أن نراقب النمو التربوي للطفل في سنته الثانية وخصوصا فيما يتعلق بمهاراته الاجتماعية واتجاهاته. فطفل السنة الثانية على درجة كبيرة من التعقيد وقد يصل الى مرحلة الاكتمال الاجتماعي، فليس من المستغرب أن نجده على درجة من سوء التصرف، أو يصعب التعايش معه، أو ينفر من الآخرين بمن فيهم أفراد عائلته. فلقد تم مشاهدة ذلك مرات ومرات بينما لانجد هذه الصفات عند الطفل في شهره الثامن أو التاسع أو العاشر. ويمكنك تتبع طفلك من شهره الثامن الى أن يكمل السنتين وذلك من خلال تسجيلك للملاحظات خطوة بخطوة، أو تسجيل فيلم سينمائي اذا أمكن ذلك. فسوف تجد أن درجة اختلاف طفلك في شهره الرابع والعشرين عنها في شهره الثامن هي نفس درجة اختلافه في شهره الثامن عنها في ساعة الميلاد. من المناقشة السابعة يتضح لنا بأن الفترة مابين الثمانية أشهر الى الثلاث سنوات لها أهمية خاصة في النمو الانساني. وتعتبر الفترة مابين الشهر الثامن الى الشهر الرابع عشر أولى الخطوات الرئيسية في هذا النمو المدهش.

الاهداف التربوية :ـ

هناك ثلاث طرق لوصف الاهداف التربوية من الشهر الثامن الى السنة الثالثة أولها مايتعلق بنمط الاهتمام لدى الطفل. وقد وجدت الدراسة بأن جميع الاطفال في الشهر الثامن يكونون مدفوعين بثلاثة أهتمامات رئيسية، بعيداً عن الحاجة الفسيولوجية الاساسية كالجوع والعطش والتخلص من الالم. وهذه الاهتمامات الرئيسية هي: الاهتمام بمن يتولى العناية بهم، واستكشاف البيئة، والتمكن من القدرات الحركية. ولهذه الاهتمامات علاقة بحياة الطفل وبقائه، اذ تبدأ بالظهور بقوة وبصورة متوازنة لدى جميع الاطفال في شهرهم الثامن. لكن قد يحدث أن تنمو هذه الاهتمامات بشكل غير متوازن في الفترة مابين الشهر الثامن والسنتين، مما يؤدي الى حالة من الوهن المتوسط أو الشديد. أما الطريقة الأخرى التي نتحدث فيها عن الأهداف التربوية فهي ظهور قدرات ذات أهمية خاصة، و يقصد بها تلك الانماط المتعلقة بالذكاء، واللغة والادراك لدى الطفل الذي ينمو بصورة طبيعية. ويمكننا أن نذكر ثلاث مهارات اجتماعية تظهر في المرحلة الخامسة. فعند اقتراب الطفل من نهاية السنة الاولى يبدأ في ادراك أن الكبار أشخاص يقدمون المساعدة فيبدأ بطلب المساعدة منهم بصورة مقصودة ، و يطلق على هذا السلوك (استخدام الكبار كمصدر). وبعد مرور الميلاد الاول بفترة قصيرة يبدأ الطفل بمحاولة كسب موافقة الكبار على السلوك الذي يؤديه، وهذا هو بداية الشعور بالانجاز. وفي نفس الفترة تقريبا يبدأ الطفل اللعب الخيالي و يتضح ذلك عندما يقوم بالتحدث مع العابه، أو يتحدث في تلفون بشكل لعبه، أو حين يقود سيارة أو طائرة. وكل ماتقدم له مردود تربوي كبير على الطفل.

أما بالنسبة للطريقة الثالثة في وصف الأهداف التربوية فهي التركيز على أربعة أهداف معروفة لدى المتخصصين في مراحل الطفولة المبكرة وهذه الاهداف الاربعة هي النمو اللغوي، وحب الاستطلاع، والنمو الاجتماعي، والاهتمام بمكونات الذكاء.

١ النمو اللغوي :ـ

بالرغم من قدرة الاطفال على الاستجابة لبعض الكلمات في شهرهم السادس أو السابع ليس هناك مؤشر حقيقي يبيّن فهم هؤلاء الاطفال لهذه الكلمات اذ أن كل ماهو موجود لديهم هو تمييز طبيعة الصوت من غيره من الاصوات وربطه

باحساساته، فيربط الطفل مثلا طبيعة صوت الام بسعادته لوجودها معه. فالطفل لايعرف بأن كلمة (ماما) تعني شخصا معينا والطفل لايبدأ بتعلم اللغة الا حول شهره السابع أو الثامن.

ولقد أجمع الخبراء في مجال الطفولة بأن الاطفال في السنة الثالثة يفهمون معظم اللغة التي سوف يستخدمونها في تخاطبهم العادي. ولازلنا الى هذه اللحظة نتحدث عن فهم الطفل للغة وليس لانتاجه للغة، حيث أن الفهم يسير بصورة أسرع من الانتاج، فنجد أن الطفل في شهره التاسع يفهم خمس أو ست كلمات بشكل جيد، لكن هذا لايعني أنه يستخدمها بنفس الكفاءة، الا عندما يصبح عمره سنتين أو أكثر. وترتبط اللغة شأنها شأن أي عامل آخر ببعض خصائص النمو المهمة، فيجب أن لا نتصور قدرة الطفل على الاداء الجيد في اختبار الذكاء الا عندما يصل الى مستوى مناسب من النمو اللغوي، وكل مانستطيع أن نتنبأ به من ذكاء للطفل قائم ومعتمد بشكل كبير على لغته.

وبقدر ماتشكله اللغة من أساس للذكاء، نجدها أيضا تلعب دورا كبيرا في نمو المهارات الاجتماعية، لان مايربط أي فردين يتكون من عاملين وهما الاصغاء والكلام. وبناء عليه فالنمو الجيد في اللغة سوف يترتب عليه نمو اجتماعي جيد.

ـ النمو في دافع حب الاستطلاع: ـ

كلنا نعلم بأن القطط الصغيرة على درجة عالية من دافع حب الاستطلاع ويشابهها في ذلك القردة، وجميع الحيوانات الثديية تقريبا. ولايوجد الكثير في هذا المجال فيما يتعلق بالانسان، وقد يكون ذلك مرجعه الى أن كثيرا من بحوث الطفولة أهملت هذا الجانب. ولقد قامت الدراسة التي نشير اليها بسد فجوة كبيرة في هذا المجال، وذلك من خلال الملاحظات التي أجريت على الاطفال في منازلهم. ولم تجد الدراسة أي طفل في سهره الثامن لايتمتع بدافع قوي لحب الاستطلاع. ولم يكن هناك طفل واحد في حاجة الى ثواب أو مكافأة ليقوم باستكشاف ارجاء المنزل عندما يبدأ بالحبو. ودافع حب الاستطلاع من الدوافع المهمة في حياة الانسان، وذلك لان طفولة الانسان طويلة وهو مزود بعدد قليل من الغرائز للتعامل مع العالم المحيط، لذلك لايوجد أي شيء أكثر ارتباطا بتربية الطفل من حب الاستطلاع التلقائي.

٣ ـ النمو الاجتماعي: ـ

إن دخول الطفل سنته الثانية تجعل منه كائنا اجتماعيا معقدا، وتدور حياته الاجتماعية حول الشخص الذي يقوم بعنايته (في الغالب الام). وغالبا ما يرتبط معها بعلاقة تشبه في مضمونها العقود، التي تتضمن كثيرا من (اذا) (و) (لكن) التي تلقي ضوءا كبيرا على امكاناته داخل المنزل، فيتعلم الامور التي يستطيع أن يفعلها أولا يفعلها في كل غرفة من غرف المنزل، ويتعلم أيضا، ماذا يستطيع أن يأخذ من أمه، وما اذا كانت الام شخصا ودودا، كما يتعلم كل الاشارات والعلامات التي تدل على نوعية مزاج الام في لحظة ما، والى جانب ذلك يتعرف على الكثير عن حياة الاب والاخوة وبالذات القريبين منه سنا. وينمو الطفل في سنته الثانية ليصبح كائنا سعيدا يمكن التعامل معه، ورفيقا مصغرا لانواع كثيرة من الخبرات السارة، ومع هذا كله فقد ينمو بطريقة يصبح فيها مدللا او مصدر ازعاج للأم وخصوصا مع ولادة طفل جديد، وبعبارة اخرى قد يصبح طفلا من الصعب التعايش معه. وأكثر من ذلك أيضا قد يصبح الطفل انعزاليا من خلال الاحباطات التي يحصل عليها من الآخرين، أو عدم حصوله على علاقات ايجابية منهم. هذه هي الانماط الثلاثة من الاهتمامات، ونجد أنها تختلف في طبيعة محتواها لكنها جميعا تبدأ حوالي الشهر السابع أو الثامن.

٤ ـ الاهتمام بمكونات الذكاء لدى الطفل :ـــ

لاحظنا بأن الطفل يبدأ بالاهتمام بقدراته الحركية ثم ينتقل الى التركيز على عالم الاشياء، ثم يبدأ باكتشاف العلاقات السببية لحركات الاشياء واشكالها وملمسها وكل مايتعلق بها من خصائص. وهذه جميعها متطلبات أساسية للتفكير الانساني فيما بعد.

وفي رأيي أنه من الممكن جدا أن يتعرض أي من الأهداف التربوية الاربعة لخطر من نوع معين في الفترة مابين الشهر الثامن الى السنتين. ولتوضيح ماأقصد بكلمة خطر أود أن أقارن هذه الفترة بالفترة السابقة وهي حياة الطفل بين الشهر الاول والسادس أو السابع وفيها يكون كل مايؤدي الى نموه مضموناً في البيئة التي حوله، بينما ليس الامر كذلك بالنسبة للفترة مابين الشهر الثامن والسنتين، فليس هناك ضمانات بأن الطفل سيتعلم اللغة بالصورة المرجوة، ولا تؤخذ ضمانات لتوسيع وتعميق دافع حب الاستطلاع لديه، أو أن نموه الاجتماعي سيسير بشكل حسن ومجد، أو أن ذكاءه سيبنى بالشكل المناسب. ويجب أن نكرر بأنه من خلال ماتوصل له القائم على هذه الدراسة في غضون عشرين سنة تبين أن عشرة بالمئة فقط من الاطفال يصلون بقدراتهم الى المستويات التي يفترض أن يصلوا اليها.

معوقات الانجاز الجيد للعمليات الرئيسية الأربع :ـــ

هناك ثلاثة أشكال من معوقات النمو التربوي السليم للطفل من الشهر الثامن حتى نهاية السنتين، وهي عدم المعرفة والضغوط، وعدم توفر المساعدة.

١ ـ عدم المعرفة :ـــ

من المعروف أن الزوجين عندما يولد لهما طفلهما الاول يكونان غير معدّين اعدادا كافيا لتحمل مسؤولية تربيته بالشكل الصحيح، اذ ليس هناك تربية نظامية ليسيرا على هداها، وحتى لو وجدت التربية فهناك نقص بالمعلومات حول الطفل. وليس المقصود هنا معرفة متى يمشي الطفل أو يجلس أو أن يلوح بيده وانما المعلومات والتفاصيل التي تتعلق بالنمو الانساني وبالأخص فيما يتعلق بالنمو الجيد أو النمو السيء بغض النظر عما كتب في هذا المضمار. والمشكلة في ذلك تكمن بأن الاخصائيين الذين يفترض أنهم مصدر للمعلومات التربوية والنفسية ركزوا على أهمية السنوات الثلاث الاولى للطفل، لكن لسبب أو لآخر لم يعطوا معلومات كافية عن هذه المرحلة. وعلى المهتمين في شؤون الطفل الذين يدرسون هذا الموضوع أن يقوموا بزيارات للأسر أو أن يستقبلوا الاطفال في مكاتبهم أو مختبراتهم. ولا تعتبر الزيارات المنزلية مسألة سهلة وفي نفس الوقت لا تعتبر وسيلة مجدية لعمل البحوث، لاننا لانتعامل مع صنف واحد من الاطفال، لذلك من الصعب الظهور بتعميمات علمية في هذا المجال. فيجب أن تكون العينة اذن ممثلة للفئات المختلفة في المجتمع بحسب طبيعة الموضوع الذي نقوم بدراسته. وبالاضافة الى تمثيل العينة هناك عامل آخر مهم وهو عدم ثبات اداء الطفل اذ أن مايقوم به اليوم قد يتغير في وقت آخر. لذلك من الصعب أن نفترض حصولنا على عينة مناسبة من خلال زيارة الطفل في منزله مرة أو مرتين أو حتى ثلاث.

اذن ليس بمستغرب أن يكون تطور المعرفة في هذا المجال بطيئا على الرغم مما ينفق عليها من أموال طائلة، ومع ذلك فقد كان هناك تطور ملموس في هذا المجال. ولقد كتبت في مجال الطفولة كتب كثيرة لكنها لا تتضمن في الواقع المعلومات

التـي يحتـاج لها الآباء. و يعتبر هذا الوضع مجالا خصبا للمعلومات المضللة التي تقدم لعامة الناس اذ تظهر برامج كثيرة تدعى قـدرتـها على مساعدة الآباء في تربية أطفالهم، ولو تعمقنا في هذه البرامج قليلا لوجدنا أنها فارغة من المعنى، لكن هذا لا يمنع من وجود بعض البرامج الجيدة

٢ ــ مشكلة الضغوط : ــ

تـنـشـأ الضغوط من عدم دراية الام بكيفية تربية أطفالها، فهي التي تتولى تربية الطفل بشكل كلي. فهناك ضغط على الام مثـلا عنـدما يبدأ الطفل بالحبو والتنقل في أرجاء المنزل اذ يتعرض لمجموعة من الأخطار، فالمنزل غير مصمم بشكل يصلح للطفـل لان يحبـو بحـريـة، لارضاء حب الاسـتـطلاع لـديـه نحو أي شيء يراه و يصل اليه، وهو أيضا يستخدم فمه كعضو للاستـكـشـاف. كـمـا أن الطفل لايستطيع ادراك ماتحويه بعض الاشياء من أخطار. و بالاضافة الى ذلك كله فان الاطفال لايستطيعون السيطرة بشكل كامل على أجسامهم.

والـنـتيجة لهذا كله قلق الامهات. ان الفترة مابين عشرة أشهر الى ثلاثين شهرا هي الفترة التي تشهد ثمانين بالمئة من حـالات تسمم الاطفال. فالطفل عندما يتجول في المطبخ أو الحمام أو غرف الجلوس يبدو كل شيء جديداً بالنسبة له. فبعد أن كـانـت الأشياء تبدو له من بعد، نراه الآن في مواجهة مباشرة معها. فقد يجد في طريقه قطعا من الزجاج المكسور أو يقترب من مـفـاتـيـح الـكـهـرباء أو أحد الاجهزة الكهربائية الاخرى. والطفل لايستطيع الحكم على مدى ثبات الاشياء ليستند عليها في عـمـلية الوقوف، ومما يزيد الامر سوءا ضعف ذاكرة الطفل في هذا المجال. ودرجات السلم تجذب انتباه الطفل، وثمة احتمال كـبـير جـدا أن يحـاول الصعود لثلاث أو أربع درجات من درجات السلم، وعندما يصعد الطفل مجموعة من الدرجات سيتوقف لبرهة وقد توجد لعبة على الدرجة تنسيه أنه في منتصف السلّم وقد يستدير فيسقط من أعلى الدرج.

و بالاضـافـة الى القلق الناشيء من الخوف على الطفل من الاخطار المحيطة، تتوتر الام نتيجة الاعمال الاضافية التي عـلـيها ان تقوم بها نتيجة عبث الطفل. فهو في هذه السن يحب بعثرة الاشياء وعلى الام بعد ذلك أن تعيد كل شيء الى مكانه، وعندما يقوم ببعثرة الاشياء فهذا مؤشر جيد على نموه الطبيعي.

أمـا المصـدر الآخـر للـضـغـوط فينشأ نتيجة التلف الذي يحدثه الطفل في أدوات المنزل، ففي هذه المرحلة يحب الطفل تجـربـة كل شيء مع عدم تقديره لطبيعة الاشياء. فمن وقت لآخر قد يقوم بكسر بعض الأشياء القابلة للكسر، ويمكن أن يكون سلوك الغيرة عند الطفل الاكبر سنا و بالذات من تقل أعمارهم عن ثلاث سنوات مصدرا لقلق الأم. فقد يدفع هذا الشعور الى ايـذاء الطفل الصغير بدنياً لدرجة لا تتحملها الام. وعندما يدور الحديث مع كثير من الامهات عن النمو التربوي للطفل الصغير تثار المشكلات المتعلقة بالطفل الاكبر سنا.

والمصدر الأخير للازعاج هو السلبية التي يبديها الاطفال في النصف الأخير من سنتهم الثانية. فالطفل مابين الثمانية أشـهـر والأربعة عشر شهرا يكون الازعاج الذي يسببه نتيجة طبيعية لسلوكه، لكن الحال مختلف في الشهر الخامس أو السادس عشر حـيـث يـبـدأ يـنافس الام في اظهار السيطرة والتحكم. فيظهر عنده سلوك العناد لاقل التعليمات، وهذا النوع من السلوك يسبب ازعاجا لكثير من الآباء والامهات.

٣ ـــ عدم الحصول على المساعدة اللازمة:ـــ

ترتبط العقبة الاخيرة التي تعوق الوصول الى درجة عالية من النمو التربوي باضطرار كثير من الآباء والامهات أن يتولوا عملية التربية بمفردهم. فالأم تلقى على عاتقها المسؤولية التربوية بأكملها بالاضافة الى عدم توفر متخصصين لتقديم المساعدة في المجتمع. فاطباء الاطفال غالبا مايكونون معنيين بصحة الطفل ولايستطيعون أن يقدموا الا القليل في مجال السلوك أما بالنسبة للمتخصصين في مجال التربية فلا توجد لديهم برامج خاصة لمساعدة الام على التغلب على مشكلات الطفل، وغالبا مايكون الملجأ الوحيد هو الجدة التي تقوم باعطاء بعض النصائح من خبرتها الشخصية. لكن في أغلب الاحوال يجب أن تعتمد الاسرة على نفسها في هذا المجال.

ـــ السلوك العام للطفل في هذه المرحلة ـــ

أولا : الدافع المتميز لحب الاستطلاع لطفل المرحلة الخامسة :ـــ

عندما يصل الطفل الى الشهر الثامن يظهر درجة من حب الاستطلاع تعادل أعلى مراحل حب الاستطلاع عند الحيوانات الاخرى. و يبرز حب استطلاع الطفل بشغفه في الاستكشاف المادي للأشياء حالما يستطيع التنقل من مكانه ، لذلك من السهل التنبؤ بسلوكه الا اذا كان معوقا بدرجة كبيرة. إنه لمن المدهش حقا أن تثير بعض الاشياء لدى الطفل اهتماما كبيرا بشكل يستغرب به الكبار، مثال ذلك اللعب بباب الخزانة مرات عديدة ولأ يام عدة، أو الاستغراق باللعب في بقعة من الغبار أو اهتمام الطفل بورقة السوليفان المتبقية من علب السجائر. ومن اهتمامات الطفل ايضا شفرات الحلاقة اذا وقعت بين يديه والتي يمكن أن يضعها في فمه. و يعتبر حب الاستطلاع من القوى الدافعة لتعلم الطفل وانجازاته، ولكنها في نفس الوقت مصدر لحوادث ومآس كثيرة.

ثانيا ـــ التدريبات الحركية :ـــ

يصاحب دافع حب الاستطلاع لدى الطفل نزعة خاصة في استخدام جسمه. ففي الفترة مابين الثمانية والأ ربعة عشر شهرا تظهر مهارات ذات طابع خاص، ومن طبيعة الجسم أن يواصل تكرار هذه المهارات حتى يتقنها.

١ ـــ الحبو والتسلق :ـــ

سبق أن تحدثنا عن سلوك الحبو عند الطفل في المرحلة الخامسة، و يتبع هذا السلوك مباشرة القدرة على الارتفاع بالجسم لمستو يات أعلى. وهناك شكلان لهذه القدرة: الاول هو القدرة على التسلق والثاني هو وقوف الطفل بالاستناد على شيء معين.

والقدرة على التسلق من القدرات المثيرة حقا وتتكون على مرحلتين، تظهر الاولى منهما مابين الثانية والا ثنى عشر شهرا وذلك عندما يتمكن الطفل من التسلق لمستو يات متواضعة، أي تسلق ست بوصات للمرة الواحدة، وغالبا مايبدأ الطفل في الشهر الثامن بتسلق وسادة مثلا، و يكتشف متعة خاصة في الابتعاد عن الارض فيبدأ بممارستها مرات ومرات. وخطورة هذا السلوك تكمن في عدم قدرته على التوازن السليم، لذلك غالبا مايسقط الطفل عدة مرات عند ممارسة هذا السلوك.

وعندما يقترب الطفل من الشهر الحادي عشر أو السنة، يكتسب مهارة المرحلة الثانية من التسلّق وهي تسلق

ارتفاعات تقترب من القدم تقريبا في كل مرة. لذلك ربما يستطيع في هذه المرحلة أن يتسلق معظم الاشياء في المنزل. ويمر جميع الاطفال تقريبا بهاتين المرحلتين التين قد تعرضان الطفل لاخطار كثيرة. فالطفل يجد متعة كبيرة في استكشاف الاماكن الجديدة ولذلك لايكف عن ممارستهما، وفي هذه الحال ينبغي أن نحتاط ونزيح من طريقه الاشياء السامة والخطيرة.



أنها هناك

٢ ــ الوقوف ومحاولة المشي : ــ

في هذه الفترة يتمكن الطفل الصغير من الوقوف وذلك بالتشبث باحدى قطع الاثاث أو بملابسك أو بأي شيء يستطيع الاستناد عليه. و يتبع ذلك بقليل قيام الطفل بالتحرك خطوة أو اثنتين وهو مازال ممسكا بهذه الاشياء. ولايكل الطفل من ممارسة هذا السلوك.

٣ ــ التحديق بالاشياء : ــ

ومما توصلت اليه هذه الدراسة أن لدى اطفال المرحلة الخامسة قابلية للنظر الى الاشياء بتمعن وأنهم يقضون معظم نشاطهم في فترة اليقظة في تفحص الاشياء عن طريق النظر. وقد يمضي الاطفال وقتهم بالنظر المستمر الى الام أو الانسان الذي يشرف على العناية بهم. وهم أيضا يفضلون النظر من خلال النافذة، أو ينظرون الى اطفال آخرين وهم يلعبون عن بعد. والخلاصة أن الطفل يمضي عشرين في المئة من وقته بالنظر الى الاشياء في الفترة مابين الشهر الثامن والسنة الثالثة.

٤ ـ الاستجابة الاولى للكلمات:ـ

يبدأ طفل المرحلة الخامسة أسبوعا بعد آخر باكتشاف قدرته على فهم الكلمات والعبارات، وهذا يعطيك شعورا بأنك بدأت تتعامل مع كائن بشرى اذ يبدأ بالميل للاستجابة عندما تنادي اسمه، أو يلتفت الى عضو آخر في العائلة يقوم بمخاطبته، و يستجيب بطبع قبلة على خدك أن يتوقف عن القيام بعمل معين أو يستعيد شيئاً معينا. لكن يجب أن لانتوقع أن يتكلم الطفل بكثرة، فقليل جدا من الاطفال يبدأون الكلام قبل عامهم الاول.

٥ ـ ازدياد الاهتمام بالام :ـ

يظهر الطفل بعد الشهر الثامن توجها كبيرا نحو أمه أو الشخص الذي يقوم على رعايته، وهذه هي احدى القوى الرئيسية التي تسيطر على حياة الطفل. وأول مظاهر هذه الرابطة طلبه المساعدة من الام، وقد يكون ذلك بطلبه للطعام أو تخليصه من مشكلة يكون قد حشر نفسه فيها.

٦ ـ الاهتمام بالاشياء الصغيرة :ـ

سبق أن تحدثنا عن شغف الطفل بالجزيئات الصغيرة. فعندما يكون جالسا للأكل قد تراه ينظر بشكل متوتر وتبدأ بعض التجاعيد في الجبهة أو بين الحاجبين، ولو حاولت معرفة سبب ذلك لوجدت أن هذه النظرة هي لقطعة من فتات الخبز أو لحشرة حطت بالقرب منه. ومانشاهده في الواقع نتيجة لنضج عمليتين رئيسيتين، وهما القدرة على مشاهدة التفصيلات الدقيقة، وازدياد هذه القدرة نتيجة جلوسه وتنقله. و يرتبط هذا الاهتمام الحقيقي والعميق ببدء استشكاف خصائص الاشياء الصغيرة. ان الطفل يمضي عشرين بالمئة من وقته في التعرف على الاشياء في الفترة مابين الشهر الثامن والسنتين، و يأخذ هذا الاهتمام النشط شكلين رئيسيين، أحدهما سلوك الاستكشاف الذي من خلاله يحاول الطفل أن يستكشف جميع الخصائص للأشياء التي تكون في متناوله، و يتضمن هذا السلوك جلب الشيء ووضعه بالفم وضربه بشيء آخر أو الالقاء به أو حكه بشيء آخر، فهو يقوم بسلوك متعدد تجاه ذلك الشيء، وهذا هو سلوك الاستكشاف.

أما النمط الآخر من الاستكشاف فهو مايطلق عليه (خبرات الاتقان)، وهو عبارة عن بعض الممارسات التي يقوم بها تجاه الاشياء. فلو كان هناك شيء له قاعدة نجد الطفل يتمتع بالاحاطة به ثم وضعه مرة أخرى على قاعدته لعدة مرات. واذا كان هناك شكل بصورة قلم فانه يدحرجه الى الامام والخلف و يلاحظ حركته. واذا كان هناك مجموعة من الاشياء الصغيرة و يوجد بالقرب منها وعاء فارغ فانه يمضي وقتاً كثيرا في وضع هذه الاشياء الصغيرة في الوعاء ثم تفريغها منه. وهناك وقفات للحظات عندما يقوم الطفل بوضع الاشياء الصغيرة كل على حدة لمشاهدة ماذا يحدث.

٧ ـ استخدام الفم في التعامل مع الاشياء المختلفة :ـ

لايزال الفم أحد الاعضاء الهامة عند الطفل لاستكشاف الاشياء. ومما يزيد في استخدام الفم كون هذه المرحلة هي مرحلة ظهور الاسنان اللبنية فلايكاد يتناول شيئا دون أن يضعه في فمه. و بناء على ذلك يجب أن نكون على يقظة تامة لما يفعله.

٨ ــ الفوضى وعدم الرتابة :ــ

على الرغم من المهارات التي تتوالى بالظهور عند الطفل الا أنه لايزال دون المستوى المطلوب وذلك بسبب سمنه وعدم رشاقته في هذه السن. لكن من المدهش حقا أن الاطفال حذرون جدا فمثلا تسعون بالمئة من الاطفال يتسلقون بحذر وهم حذرون أيضا عندما يقومون بأي مهارة حركية مقارنة بعدم رشاقتهم طبعا. وهناك عشرة بالمئة من الاطفال الذين لديهم نزعة ذاتية لايذاء أنفسهم.

٩ ــ الصداقة والمودة :ــ

يعتبر الطفل ودودا جدا في الفترة مابين الشهر الثامن والشهر الرابع عشر وخصوصا في بداية المرحلة. وهذا يسبب للأم كثيرا من الضيق والاعمال الاضافية والقلق وعذره أنه يفعل ذلك دون قصد، فهو نتيجة طبيعية للنمو في هذه الفترة. والطفل يعوض ذلك بالابتسامة العريضة التي يقابلك بها. وأكثر من ذلك قد يقوم بحضنك وتقبيلك بشكل تلقائي أو بعد أن تطلب منه ذلك. لذلك يجب أن نستغل هذه الظواهر قبل أن تتغير الامور عندما يدخل الطفل المرحلة السادسة.

١٠ ــ الخجل والخوف من الغرباء :ــ

ينطبق ما سبق أن ذكرناه حول موضوع المودة والصداقة على الام وعلى الافراد الذين يشاهدهم الطفل يوميا فقط. ففي هذه المرحلة يصبح أقل اجتماعية من المراحل السابقة، وهناك أمران مسؤولان عن انخفاض الشعور الاجتماعي تجاه الآخرين، يرتبط الاول برغبة الطفل الجامحة لان يتعلم ما يستطيع أولايستطيع أن يقوم به في البيت. أما الثاني فيرتبط بتعلم (من هو). ان اختفاء علاقته الاجتماعية مع الغرباء ناتجة عن كونه قد حدد اختياره لمن يبني معهم العلاقة الاجتماعية ليضمن أمنه وطمأنينته وبالطبع فان هذا الاختيار قد وقع على أمه أو أي عضو منهم في أسرته. فهو مازال مصادقا لهم لكنه يتحاشى ويخجل من الغرباء حتى لو كانوا جده أو جدته الذين لايعيشون معه. وتقل درجة الخجل والقلق اذا كانت المواجهة بين الطفل والغرباء داخل منزله. واذا وضع في منزل جدته لفترة طويلة مثلا فسوف تختفي لديه عملية البحث عن الام/و يستمر هذا السلوك مع الطفل حتى السنتين.

١١ ــ سلوك الطفل مع اخوته :ــ

لابد أن يناقش هذا الموضوع من جانبين: الجانب الاول عندما يكون لدى الطفل شقيق عمره ثلاث سنوات فأكثر، والجانب الآخر عندما يكون عمر شقيقه أقل من ثلاث سنوات.

١ ــ عندما يكون عمر الشقيق ثلاث سنوات فأكثر.

عندما يكون للطفل شقيق عمره ثلاث سنوات فأكثر غالبا ماتتسم معاملة هذا الشقيق بنوع من العاطفة. ومن الملاحظ أن الاشقاء في هذه السن لايمضون وقتا كبيرا مع الطفل، حيث أن تفاعلهم غالبا مايكون مع أطفال من نفس أعمارهم بالاضافة إلى أنهم يفضلون اللعب مع الاصدقاء بدلا من اللعب مع الاخ أو الاخت. اذن تقتصر خبرة الطفل على مراقبة الاخ الاكبر يلعب مع أصدقائه أو يلعب بمفرده.

٢ ــ عندما يكون عمر الشقيق أقل من ثلاث سنوات.

وفي هذه الحالة لايكون الشقيق أكبر من الطفل بكثير وهذا الشيء مهم جدا لأن شعور الاخ الاكبر، و بالذات اذا كان الاول ومدللا، سيكون بعدم المحبة والرفض لهذا الطفل. ويجب أن يعامل هذا الشعور بأنه طبيعي وأن لايجلب لنا كثيرا من الضيق، ويجب على الاسرة أن تتوقع ظهور هذا الشعور لدى الطفل الاكبر وتتعامل معه بحكمة. وهذا الشعور بعدم المحبة والرفض غالبا مايظهر بصورة اعمال عدائية نحو الصغير، فقد يضربه أو يسقطه أو يأخذ منه ألعابه. وترتبط حدة هذه المشكلة بالفرق الزمني في عمر الطفلين، اذ كلما كان هذا الفرق صغيراً أدى الى حدة المشكلة وحدة السلوك العدواني.

و يتعلم الطفل الصغير كيف يتغلب على هذه المشكلة أو كيفية الدفاع عن نفسه أو تجنّب الوقوع في المشكلة، وقد يتعلم التصرف بشكل مماثل وهذا هو الجانب السيء في الامر. واذا راقبنا هذا السلوك بتمعن نجد أن الطفل في النصف الاول من هذه المرحلة مسلوب الارادة يتلقي كل مايحدث له، ولايعرف كيف يتغلب على هذه المشكلة، لكن بعد بضعة أشهر يبدأ الطفل الصغير بالاحتجاج بشدة على كل مايحدث له. وهذه قد تكون المرة الاولى التي يقوم الطفل بطلب المساعدة منك، و بعد ذلك تبدأ مرحلة ثالثة حينما يبدأ الطفل الصغير استخدام بعض الوسائل التي يستخدمها غريمه. وعندما يصل لشهره الثالث عشر فلن تستطيع أن تميز من بدأ المعركة.

و يبدو أن فكرة وجود فترات زمنية بحدود الثلاث سنوات بين كل طفل وآخر معقولة جدا.

الاهتمامات الظاهرة لطفل هذه المرحلة

يمكن حصر اهتمامات الطفل في هذه المرحلة في ثلاثة مجالات رئيسية وهي الاهتمام بالشخص الذي يقوم على رعايته واستكشاف العالم بكل الوسائل المتوفرة، والاهتمام بممارسة المهارات الحركية الجديدة.

أولا ــ الاهتمام بالشخص الذي يقوم على رعايته :ــ

انه من المدهش حقا مشاهدة الطفل وهو يتجه في طريق تنمية رابطة بينه و بين الشخص الذي يقوم على رعايته. وقد كان هذا الموضوع محور اهتمام المشتغلين في هذا المجال.

لقد عرفنا مما سبق بأن الطفل لايمكن أن يحيا دون ارتباط مع شخص كبير يقوم على رعايته، فهو ضعيف ولايستطيع العناية بنفسه فاذن لابد من وجود شخص يتولى هذا الجانب فيه، وتدخل العلاقة بالآخرين مرحلة جديدة عندما يصل الطفل للشهر الثامن.

وفي الفترة من الشهر الثامن والسنتين تتمحور معظم أنشطة الطفل في فترة اليقظة حول من يتولى رعايته. فهو يراقب أنشطة هذا الانسان لفترة طويلة من اليوم. و يعتبر هذا الشخص الذي غالبا مايكون بصفة الام ملاذ الطفل في حالات التوتر والضيق و يستخدمها كمصدر للمساعدة، و يتعلم منها ماهي الامور التي يستطيع والتي لايستطيع القيام بها، فيتعلم مثلا ما اذا كان يستطيع أن يسحب الستارة أو يتسلق الاثاث في غرفة الجلوس أو يتسلق سريره أو سرير والدته، أو يعبث بالنباتات داخل المنزل أو يخرج لشرفة المنزل. وهو يتعلم الاجابات على كثير من الاسئلة التي تظهر خلال عملية الاستكشاف التي يقوم

بها. و يتعلم الكثير من اسلوب الام التأديبي و يصبح أكثر تعقيدا في هذا الجانب عندما يصبح عمره ثلاثة عشر أو أربعة عشر شهرا. ومن خلال ذلك يبدأ الطفل بمعرفة ما اذا كانت أمه من النوع الكثير الكلام والقليل العمل ،فتكون بذلك تهديداتها عبارة عن كلمات ولا يتبعها تطبيق فعلي. وهو يتعلم أيضا متى تكون أمه جادة فيما تعنيه، لذلك تصبح الام في هذه الحالة مصدرا للمعلومات.

وقبل أن يبلغ الطفل السنتين يكون قد كوّن علاقة اجتماعية محكمة التفاصيل مع امه، وقد يصعب تغيير هذه العلاقة فيما بعد، وتغيير مسارها في الاتجاه المعاكس هنا و يكوّن الطفل خلال السنتين يكوّن الطفل مجموعة من المهارات الاجتماعية والاتجاهات التي يستخدمها في علاقته مع الآخرين خارج محيط اسرته ومع الاطفال الآخرين عندما يدخلون في دائرة الصداقة.

انه لمن الصعب أن تدلل الطفل قبل الشهر الثامن، لكن من المؤكد أنك تستطيع ذلك بعد هذه السن اذ يملك الابوان فرصة كبيرة للتأثير على سلوك الطفل وذلك من خلال تفاعلهما معه بعد الشهر الثامن. ومن السهل ان نلاحظ فقدان الطفل للاهتمام بأمه وذلك اذا منع من التفاعل معها بعد الشهر الثامن. وقد يقل اهتمام الطفل بالآخرين اذا جلبنا له كثيرا من الالعاب المسلية فيزيد اهتمامه بهذه الالعاب و يقل اهتمامه بما حوله من الناس. ومع ذلك مازال لدى الطفل اهتمام كبير بالآخرين.

ثانيا : الاهتمام باستكشاف البيئة المحيطة :ـــ

لقد تحدثنا أكثر من مرة بأن الطفل في الشهر الثامن يعتبر طفلا مكتشفا، فهو يريد أن يرى و يلمس ويجلب كل شيء الى فمه. وهذا يتجلى في استكشافه للمجال المحيط به والذي يمكن أن يصل اليه. والطفل لا يحتاج الى مكافأة، لقيامه بهذا السلوك، فهذا السلوك بحد ذاته مصدر للسعادة. وكنتيجة لما ذكرنا سابقا من اهتمام الطفل بالاشياء الصغيرة نجده دائم العبث بالازرار الموجود في جهاز التلفاز أو المذياع أو مجسم الصوت. ومما يثير اهتمامه أيضا مسكات الابواب ومحتويات المطبخ والادراج والخزائن ومحتوياتها، والغبار والاوراق أو أي شيء تقع عليه يده.

ولهذا الاهتمام العميق لطفل المرحلة الخامسة بعض النتائج المهمة منها :ـــ

١ ـــ يلعب اهتمام الطفل دورا كبيرا في تعميق دافع حب استطلاعه وتنمية ذكائه.
٢ ـــ يلعب هذا الاهتمام دورا في خلق حالة من التوازن بينه و بين علاقته الاجتماعية بأمه. (في الحقيقة يبدأ الطفل في الشهر الثامن بتوزيع اهتماماته بشكل متساو على المجالات الرئيسية الثلاثة، لكن بمرور الوقت لانستطيع أن نضمن استمرارية هذا التوازن الذي اذا اختل انحرف النمو التربوي عن الشكل الامثل. وأحد الاشكال التي يختل من خلالها توازن الطفل هو اتساع ميله للأم على حساب الميول الاخرى).

وآخر النقاط التي يمكن أن نتحدث عنها في مجال اهتمام الطفل بالبيئة المحيطة ميله للعب بالماء فينبغي أن لانستغرب اذا كان المرحاض في الحمام هو وسيلة في اشباع هذا الميل ومما يدعم ذلك قدرته على التسلق والوقوف بالاستناد الى المرحاض نفسه. ومايقوم به الطفل من لعب في محتوى المرحاض هو أمر طبيعي في حياته.

ثالثا ـ الاهتمام بممارسة المهارات الحركية الجديدة :ـ

سبق ان تحدثنا عن ترتيب ظهور المهارات الحركية عند الطفل من عملية الحبو الى التسلق، هذا ويمضي طفل المرحلة الخامسة معظم وقته بممارسة هذه المهارات الجديدة عن طريق التنقل في جميع أرجاء المنزل. ويجدر بنا أن نذكر قوة الجذب السحرية التي تلعبها درجات السلم بالنسبة للطفل الى حد أنه لايستطيع مقاومتها.

النمو التربوي خلال المرحلة الخامسة

قبل أن ندخل في الحديث عن النمو التربوي للطفل في المرحلة الخامسة سوف نؤكد بعض النقاط التي ذكرناها سابقا.

١ ـ يعتبر النمو التربوي منذ دخول الطفل شهره الثامن من أهم الامور في حياته لذلك يجب أن ينال هذا الموضوع اهتماما خاصا، حيث يبدأ تطور الطفل ونموه عندما يبدأ بالحبو والتنقل كما يبدأ أيضا باستخدام اللغة. وهنا نذكر بما أوردناه عند الحديث عن الاهداف التربوية الاربعة.

٢ ـ لايمكن أن نضمن للطفل النمو السليم الا من خلال الاسرة وماتقوم به تجاهه، لكن يحدث في كثير من الاحيان أن تكون نسبة كبيرة من الآباء غير معدين اعدادا كافيا للقيام بهذه المهمة بالاضافة الى قلة المعلومات والحقائق حول تربية الطفل في هذه المرحلة يضاف الى ذلك قلة المصادر التي يمكن أن تقدم المساعدة في هذا المجال. لذلك نجد أن ثلثي الاطفال يتلقون تربية معقولة وعشرة بالمئة فقط يستغلون طاقتهم في السنوات الثلاث الاولى من عمرهم. ويمكن أن نقول إن هذه المأساة ليست مأساة القرن العشرين أبدا، ذلك لانه لم يحدث في تاريخ الانسانية أن تلقت السنوات الاولى في حياة الطفل هذا الاهتمام من قبل المؤسسات أو الاسر، ومن مظاهر النمو التربوي خلال المرحلة الخامسة مايأتي:

أولا ـ النمو اللغوي :ـ

تحدثنا في بداية الفصل عن هذا الموضوع بشيء من التفصيل، والشيء الذي نريد أن نؤكده هنا هو أن اللغة هي المكون الأساسي لذكاء الطفل، والطفل المتمكن لغويا يمتلك كل الاسباب ليكون كائنا بشريا كاملا.

ثانيا : نمو حب الاستطلاع : ـ

وأيضا سبق لنا الخوض في هذا الموضوع في بداية هذا الفصل، والأمر الذي نوّد أن نؤكده هنا هو أنه يمكننا أن نعمق ونوسع من حب الاستطلاع من خلال التربية الذكية للطفل في هذه المرحلة، لكن عددا قليلا من الاسر قادرة على القيام بذلك كما يجب.

ثالثا ـ النمو الاجتماعي :ـ

ذكرنا أن طفل السنتين يمكن أن يكون رفيقا حميما وسهل الارتباط اجتماعيا، وفي الوقت نفسه لديه رغبة جامحة في حب الاستطلاع، أو يمكن له أن ينمو بطريقة تجعل كل اهتماماته تدور حول الاسرة الى درجة تتضايق معها الام. وهذا النوع

من الاطفال يكون قد فقد اهتمامه الداخلي في الاشياء الخارجية والالعاب المختلفة والتي يستخدمها كأداة للتحكم في الام. وهذا الموقف محزن حقا لكن ماهو أكثر حزنا هو ماقد يتعلمه طفل السنة الثانية بأن أمه انسان يصعب التعامل معه، ولذلك فمن الافضل أن يبتعد عنها والا لقي مالايرضيه الا في الحالات التي تظهر فيها هذه الام بالمزاج الصافي وتسمح له بالاقتراب منها. وهناك كثير من الحالات التي يفتقر فيها الطفل الى حنان الام وذلك من خلال الرفض المتكرر خلال المرحلة الخامسة والسادسة. وسيكون وقع هذا على الطفل مؤثرا جدا، وتأثيره سيكون أكبر اذا لم يكوّن الطفل اهتماماً بالاشياء الخارجية ففي هذه الحالة سيكون بعيدا عن كل المظاهر التي تتصل بطفل السنتين. و يبدو أنه ليس من الصعب تجنب سوء النمو الاجتماعي وقد سبق أن ذكرنا بعض الامور في هذا المجال وهي استخدام الراشدين كمصدر، واظهار قيمة الانجاز، والقيام بالادوار الاجتماعية، وسيتم مناقشة هذه النقاط لاحقا بشيء من التفصيل.

رابعا ــ الاهتمام بمكونات الذكاء :ــ

يعتبر حب الاستطلاع من الامور المهمة في تنمية ذكاء الطفل، ويمكن بالتنشئة السليمة تعميق وتوسيع هذا الدافع كما يمكن أن تؤدي التنشئة غير السليمة الى نتائج عكسية في هذا المجال.

١ ــ نمو مهارة تعلم التعلم :ــ

تعتبر دافعية التعلم لدى الطفل من أهم العوامل المساعدة للوصول به الى تربية حسنة. و بالاضافة الى ذلك لايمكن اغفال مهارات تعلم التعلم التي ينميها الطفل في المرحلة الخامسة والسادسة. وقد وصف بياجية أهمية ذلك، واضافت هذه الدراسة الشيء الكثير الى آراء (بياجيه) حيث من السهل على الطفل أن يكون مهارة تعلم التعلم اذا أعطى الفرصة لان يستكشف البيئة التي تحيط به وخصوصا اذا قدم له الكبار المساعدة والتشجيع اللازمين، ولايمكن للطفل أن يظهر نتائج هذه العملية في هذه المرحلة لكنه على الاقل يكوّن المتطلبات المسبقة التي تحتاجها هذه المهارة. فلايمكن مثلا أن نتوقع من الطفل أن يرسم أو يكتب لكن يمكنه أن يتعلم كيف يمسك بالقلم، وحينئذ يرسم خطوطا ليس لها أي معنى عندما يصل الى نهاية المرحلة الخامسة، كما يبدأ بممارسة بعض المهارات الدقيقة خلال هذه المرحلة. وعندما يتعلم الطفل خصائص الاشياء ذات الاشكال المختلفة كالذي يتدحرج منها أو الذي يغطس سيتمكن في مراحل متأخرة من تركيب السفن، والابراج، والشاحنات، أو الدمى والحيوانات والمباني، وسوف تكون مهارة استعادة الاشياء واسترجاعها بعد أن تتدحرج منه أو يقذفها أساسا لانشطة أكثر تعقيدا. و بعد سنة أو أكثر، يتعلم الطفل كيف يجمع شيئين معا أو أن يفصلهما عن بعضهما البعض. ومن الممارسات الشائعة التي يمارسها الطفل في هذا الخصوص هو وضع أغطية العلب في مكانها الصحيح. وجميع هذه المهارات تجلب السعادة للطفل الذي يمارسها كما أنها تكون مهارات مسبقة لمهارات سوف تأتي فيما بعد.

الاهتمام بالمفاصل أو الاشياء ذات المفاصل :ــ

من الاهتمامات الغريبة لدى الطفل في هذه المرحلة هو اهتمامه بالاشياء المفصلية وأهم هذه الاشياء هي الابواب. فالطفل في هذه المرحلة يعشق عملية أرجحة الباب من الامام الى الخلف والعكس. فاذا دخل الى المطبخ نراه لايكف عن اللعب بباب احدى الخزائن السفلية. وعندما يقوم بفتح الباب نراه يغلقه مرة أخرى و يستمر في تكرار هذه العملية مرات عديدة. والامثلة الاخرى التي تعبر عن اهتمام الطفل بالاشياء المفصلية اهتمامه بالكتب وخاصة تلك التي لها غلاف وأوراق

سميكة. فالطفل لاينجذب الى ماهو مكتوب لكن ينجذب بما هو مطلوب منه لفتح هذا الكتاب أو قلبه من أعلى الى أسفل. فمن خلال هذا الكتاب يمارس مهارته الحركية، ومن الأشياء التي يفضلها أيضا في هذا المجال التلاعب بصفحات الكتاب.

اذن من السهل علينا ملاحظة اهتمام الطفل، وأن ممارساته هذه ستكون أساسا لمهارات أكثر تعقيدا. وليس من المهم معرفة كيف ترتبط هذه المهارات البسيطة بقدرات الطفل بالمستقبل فيكفي أن نعرف أنها مهمة.

الممارسات التربوية المطلوبة لطفل هذه المرحلة

تتلخص مهمة الشخص الذي يقوم على تربية الطفل في أنه مصمم ومهندس لعالم الطفل وخبراته اليومية، ومستشار في تقديم النصح والمساعدة، وأنه مصدر للسلطة في وضع الضوابط والحدود، وسنتحدث عن كل واحدة بشيء من التفصيل.

أولا ــ هندسة عالم الطفل :ــ

من المهم أن تتخذ بعض الاحتياطات في بعض الجوانب المهمة وذلك عندما يبدأ الطفل بالحبو والتجول في أرجاء المنزل لحمايته من الحوادث. وتتمثل هذه الجوانب فيما يأتي: ــ

١ ــ جعل المطبخ وقاعات المعيشة منطقة أمان :ــ

لكي نتمكن من جعل المنزل مكانا خاليا من الاخطار يجب أن نبدأ من المطبخ حيث يمضي الطفل وقتا كبيرا من ساعات اليقظة. ويجب أن نبدأ في المطبخ بتلك الاماكن التي في متناول الطفل، وكما هو معروف يحتوي المطبخ على كثير من المنظفات والآلات الحادة والادوات القابلة للكسر. لذلك لابد من ازالة جميع المواد والادوات التي تمثل خطرا على الطفل ووضعها في أماكن بعيدة عن متناوله حتى قبل أن يبلغ سبعة أشهر.

ويجب أن نكون حذرين أيضا من وجود الاسلاك الكهربائية المكشوفة والمخارج الكهربائية، كما يجب أن نكون حذرين من الاشياء القابلة للسقوط. ويجب أن نتأكد أيضا من عدم وجود شروخ وتشققات في الأثاث الخشبي، كما يجب أن تكون أصباغ المنزل أيضا خالية من مادة الرصاص.

ولا يجوز أن يترك الطفل يتجول بوجود عتبات يمكن أن يسقط منها، كما يجب أن نتأكد من عدم وجود نباتات داخلية متدلية من السقف يمكن للطفل أن يصل اليها خوفا من أن يجذبها الى أسفل فتسقط عليه ولابد أن نتأكد أيضا بأن جميع الاجهزة مثل التلفاز والمذياع ومجسم الصوت لا تصدر صدمات كهربية وأن أزرارها مثبتة جيدا وغير قابلة للابتلاع مثلا كأن يكون محيطها أكبر من بوصة ونصف البوصة.

٢ ــ جعل الحمامات منطقة أمان :ــ

ومن الأماكن الاخرى التي تجذب الطفل الحمامات، وذلك نتيجة النزعة الطبيعية للطفل للعب بالماء. وقد يؤدي ذلك الى اللعب بمحتويات المرحاض وبما أن الطفل في أواخر هذه المرحلة قادر على جذب نفسه الى أعلى والتسلق فان هذا قد يؤدي به الى السقوط في ماء المرحاض. وبما أن الادوية تحفظ عادة في الحمام، لذلك يجب أن تكون في مستوى لا يصل إليه

الطفل أو أن تكون محكمة الغلق لذلك فإن أفضل وسيلة لتجنب ذلك كله هو اغلاق باب الحمام باستمرار الا عند حاجة الطفل اليه، أو عندما يصبح قادرا على ادراك الاخطار.

٣ ــ الاخوة :ــ

من مصادر الخطر في هذا الوقت وجود طفل أكبر سنا لم يبلغ من العمر ثلاث سنوات ولقد سبق أن تحدثنا عن نوع العلاقة التي تربط الاثنين فهذه العلاقة تتضمن الشعور بالرفض وعدم المحبة من جانب الأخ الاكبر. ويمكن لهذا الشعور أن يزداد اذا دخل الطفل الصغير مجال لعب الطفل الاكبر، أو أخذ أحد ممتلكاته لذلك يجب أن نتأكد من أن غرفة نوم الطفل الاكبر والعابه بعيدة عن متناول الطفل الصغير.

٤ ــ درجات السلم :ــ

ان هذا الموضوع يستحق التوقف. لقد ذكرنا بأن لدى الطفل رغبة كبيرة في صعود درجات السلم وهو سيفعل ذلك في الشهر الثامن أو التاسع لامحالة ولذا يستحسن أن يترك للطفل فرصة الصعود مع وقوفك ومراقبتك له لحمايته من السقوط ، وحتى لو اتبعت ذلك الاسلوب فسوف تنشأ لديك مشكلتان الاول أنك لا تستطيع أن تراقب الطفل باستمرار وحتى اذا صعد فانه لايستطيع النزول. لذلك يمكن استخدام نوع من الحواجز لمنع الطفل من الصعود المستمر و بخاصة في حالة غفلة الام. ونوصي هنا بأن يكون استخدام الحاجز قليلا بقدر الامكان بالاضافة الى اعطاء فرصة للطفل لكي يتمكن من الصعود والنزول وذلك بوضع الحاجز في الدرجة الثالثة مثلا بدلا من وضعه أسفل السلّم.

٥ ــ سلامة الطفل في فناء المنزل :ــ

لايجوز في أي حال من الاحوال ترك الطفل في فناء المنزل مدة طويلة دون ملاحظة، وحتى لو كان الطفل مصحوبا مع طفل أكبر، يجب أن يكون تحت المراقبة باستمرار، حتى نتأكد من عدم وجود أشياء حادة كما ينبغي أن يتضاعف حذرنا اذا وجد في فناء المنزل بركة سباحة، ويجب أن نحسب كل الحسابات لنجعل بيئة الطفل خالية من الاخطار بقدر الامكان. والقاعدة التي نتبعها في ذلك عدم تركه مابين الشهر الثامن والرابع عشر يؤمن نفسه من الاخطار.

٦ ــ حماية أدوات المنزل من الطفل :ــ

كل منزل يحتوي على أشياء ذات قيمة للأسرة و بخاصة تلك القابلة للكسر.

واذن ينبغي أن تكون هذه الاشياء بعيدة عن متناول الطفل، لأن قدرته على فهم التعليمات محدودة جدا في الرحلة الخامسة. وحتى بعد هذه المرحلة يمكن للطفل فهم جملتين أو ثلاث من التعليمات والأوامر لكن هذه لا تكفي لانه قد لايتبع هذه التعليمات أصلا. ان الطفل قد يفهم الامر لكنه ربما ينسى بسبب ضعف ذاكرته ولذا علينا أن نأخذ الموضوع بحسن نية. ولكي نتحاشى ذلك يجب أن نبعد الاشياء القابلة للكسر من طريقه أو متناول يديه وهذا لا ينطبق على الغالية الثمن فقط بل على الاشياء الاخرى ذات القيمة المعنوية فقد تكون في المنزل بعض النباتات الداخلية التي مضى عليها سنوات تحت عناية سيدة البيت، ولكني نجنبها الخطر يجب أن تكون بعيدة عن متناول الطفل أيضا.

٧ ــ حرية الطفل داخل المنزل :ــ

بعد أن جعلت المنزل مكانا آمنا للطفل يجب أن تكون له الحرية في التنقل، وأي منزل مهما كان نوعه يمكنه أن يوفر للطفل فرصة غنية للاستكشاف، فكل شيء جديدة بالنسبة له. وعليه يجب أن تكون الحرية مثارا لاشباع حب استطلاعه. ومهما حاولنا لن نستطيع ان نلم بأهمية عملية الاستكشاف لتربية الطفل. فبجانب قدرتها على اشباع وتعميق حب الاستطلاع لدى الطفل فهي تسهل أيضا نموه الاجتماعي كما نحافظ على تعميق اهتمام الطفل بك أنت.

وعندما تتاح للطفل الحرية في منزل خال من الاخطار نكون قد حققنا الشيء الكثير فيما يتعلق بتوازن الاهتمامات لديه. ولنتأمل قليلا الموقف المعاكس، وذلك حين تضع الطفل في (الحباسة) لتجنب الاخطار والاعمال الاضافية والمضايقات. ففي الامد القصير قد تكون حققت هذه الامور لكن في الأمد الطويل سيكون لهذا الحجز مردود عكسي على رغبة الطفل في حب الاستطلاع وعلى قدرته على اللعب بمفرده.

٨ ــ تزو بد المنزل بالالعاب :

بالاضافة الى توفير الحرية للطفل داخل المنزل لا بد أن توفر له بعض الالعاب والاشياء للتعامل معها، حيث أنه في كثير من الاحيان يصاب بالملل. وسوف نتحدث عن هذا الموضوع بتفصيل أكثر فيما بعد.

ثانيا ــ دور المربي كمرشد :

بعد أن توفر للطفل كثيرا مما سبق تجده من وقت لآخر في موقف احباط أو موقف يسبب له بعض الألم أو البهجة. واذا حدث أحد هذه المواقف قد يلجأ لك الطفل لطلب المساعدة، أو مشاركته سعادته وحماسه. وعندما يتحقق ذلك ستكون هذه فرصتك الثانية لتكوني مربية للطفل. وجميع الاشياء التي تثير اهتمام الطفل تكون واضحة ومرئية، وعندما يأتي طفلك مبتهجا بسبب أي شيء يبعث على الابتهاج أو يأتي يشكو من صعوبة، فانه يكون على قدر كبير من الدافعية. واذا تعرفت على مايثير اهتمامه فقد حققت مناخا تربو يا جيدا. ومايجب أن تفعله الام في هذه اللحظة هو :

أ ــ أن تكون حاضره لهذا الموقف.

ب ــ التوقف برهة ثم الاستجابة بعد ذلك، بأسرع مايمكن و بأكبر عدد ممكن من المرات.

من واجب الأم ألا تبقي الطفل مدة طو يلة دون استجابة، أما اذا اضطرت الى ذلك فيمكن أن تطلب منه التريث الى أن تنتهي مما يشغلها، و بعد أن تستجيب الام عليها أن تنتظر لترى ماذا يشغل اهتمام الطفل، حتى إذا عرفت طبيعية الموضوع قدّمت المساعدة اللازمة. ويمكن أيضا أن تضيف بعض الكلمات على الموقف بالاضافة الى فكرة أو اثنتين و يفضل أن تكون بلغة أعلى من مستوى الطفل بقليل. فاذا جاء مثلا بشكل حيوان وله رجل كبيرة فيمكن «أن نقول أن هذه الارجل كبيرة، والدك له أرجل كبيرة أيضا، وأنت لك أرجل صغيرة». ان محتوى الحديث لايهم كثيراً في هذه المرحلة مع افتراض أنك تطرقت الى الموضوع الذي يهم الطفل والى بعض الاشياء التي يألفها، فلديه الآن الفرصة للفهم بطريقة عيانية (محسوسة). والجزء الأخير من كل هذه العملية أن تترك للطفل حرية الانصراف متى شاء ذلك.

عند اتباع هذه الاساليب سوف تتوفر لدى الطفل فرص تربوية كبيرة، يمكن استعراضها فيما يأتي: ــ

١ ــ يتعلم كيف يستخدم الاشخاص الاخرين كمصدر للمساعدة في المواقف التي لايستطيعون أن يقوموا بها بأنفسهم.

٢ ــ يتعلم الطفل عن نوعية الناس الآخرين، وبذلك سيتمكن من أن يتعلم الكثير عند التعامل مع الافراد من خارج الاسرة.

٣ ــ يتعلم الطفل أيضا أن هناك من يقدر بهجته واشباع حب الاستطلاع لديه.

٤ ــ سيكتسب الطفل محصولا لغويا وذلك عندما نستخدم معه لغة تتناسب مع مستواه.

٥ ــ سيكون في ذلك اثراء للذكاء وذلك من خلال ماسيكتسبه من معلومات.

٦ ــ سيتعلم الطفل اكمال الاشياء الناقصة، وذلك عندما يطلب مساعدة الآخرين في هذا المضمار.

٧ ــ سيتعلم الطفل أيضا امكانات الاشياء وحدودها وذلك عندما يحاول أن يقوم ببعض الاعمال التي لا تتمشى مع الواقع والحقيقة كأن يحاول لف رجل قطته الدمية حول ذيلها، ومن هذا نرى أن الاستجابة لأنشطة الطفل ضرورية جدا في المرحلة الخامسة.

وعندما تكون في موقع الارشاد والمساعدة للطفل يجب أن تحذر من أن تصبح أداة يستخدمها الطفل لجميع الاغراض. فيجب أن تفرق بين :

أ ــ عدم قدرة الطفل على القيام بالعمل بالفعل.
ب ــ أن تكون أنت أسهل الطرق للوصول للهدف .
ج ــ أن تكون أنت اداة لجذب انتباه الطفل فقط .

ان أصلح المواقف في هذه الحالة هو الموقف (أ) أما الموقفان (ب) و (ج) فانهما يؤديان الى التدليل المفرط . ان بعض الانشطة التي يقوم بها الطفل في الشهر الثالث عشر والرابع عشر غايتها الحصول على المديح والثناء أو جعلك مسرورا فقط، كأن يقوم الطفل مثلا في الصعود والنزول من درجات السلم بسلام. ان مشاركتك للطفل في العابه وأنشطته يبعث على السعادة كما أنها تغذي نموه التربوي فاحرص على ذلك بشدة.

ثالثا ــ المربي كمصدر للسلطة : ــ

قامت هذه الدراسة بتقصي لاطفال الذين يتلقون تربية سليمة وتقصي الاطفال الذين لايتلقون مثل هذا النوع من التربية. وقد كانت هناك دائما امهات ممن يدرن شؤون المنزل بحب وبحزم. وكان الاطفال الذين ينتمون الى هذه الاسر لايواجهون صعوبة في معرفة من هو صاحب السلطة الاخيرة. اما بالنسبة للاطفال الذين يعيشون في أسر تفتقد المناخ التربوي السليم فان موضوع السلطة لديهم غير واضح و يظل تساؤلهم عن الذي يضع القواعد والقيود والذي يفصل في المنازعات بلا اجابة. فلا تقلق اذا كنت حازما مع طفلك من أنه فيما لو كنت لينا سيقل حبه لك. فيجب أن لا تلبي طلباته من وقت الى آخر اذا كانت هناك أسباب مقنعة لذلك، أو حتى اذا كانت الاسباب غير مقنعة في بعض الاحيان. ان الاطفال في السنتين الاوليين لايمكنهم الانفصال عاطفياً عمّن يقوم على تربيتهم بسهولة. وحتى لو ضرب الطفل على مؤخرته بعض الاحيان تجده بعد فتر يرجع اليك، وهذا مؤشر على حاجته المستمرة لان يرتبط بأي انسان.

كن حازما فانت لن تسدي لطفلك صنيعا عندما تستسلم له، وخصوصا اذا كان الطفل الاول. ان الحزم سيعلم الطفل التعامل مع بعض الظروف القاسية في المستقبل وخصوصا اذا جاء طفل آخر، أو عندما يخرج الى معترك الحياة. واذا لم تتعامل مع الطفل بشيء من الحزم فلن يكون مستعدا للتغلب على مشكلات الحياة في المستقبل، وسوف نتحدث عن بعض المجالات بهذا الخصوص.

١ ـ النظام :ـ

من المهم جدا أن يكون هناك نمط واضح من النظام لطفل المرحلة الخامسة لمساعدته في التعامل مع المواقف الاكثر تعقيدا عندما يكبر. ولم تشاهد الدراسة الا في النادر أمهات حازمات يعدن القاء الأوامر أكثر من مرة، واذا لم يستجب الطفل بعد أول انذار تقوم الام بمعاقبة خفيفة له أو تبعده من الموقف الذي تريده أن يتركه، حيث أن تشتيت انتباه الطفل مفيد في كثير من الاحيان. ومن الضروري الابتعاد عن المواقف المهمة، كأن تصر الام على ابنها أن يكف عن القيام بعمل معين ولاتتابع اصرارها على ذلك عندما يستمر بالقيام به وهذا النمط من التربية شائع جدا وهو كفيل بأن يخلق مشكلات مع الطفل في المستقبل.

٢ ـ التغلب على مشكلات الطفل الاكبر :ـ

لقد أفردت عنوانا خاصا لهذه المشكلة لاهميتها فهي تستحق المناقشة بشكل أوسع من تضمينها تحت النقطة الاولى (النظام). لذلك يجب قراءتها بتمعن من قبل الآباء والامهات المعنيين. تعتبر العلاقة بين الاخوة في الاسرة الواحدة من أهم مكونات العملية التربوية. فنحن نسمع عن قصص كثيرة تتعلق بكيفية معاملة طفلة عمرها تسع سنوات لشقيقها الصغير وكيف أن هذه المعاملة تصطبغ بالمحبة والحنان. كما أن كثيرا من الاطفال أيضا ممن يكون الفارق الزمني بينهم كبيرا (٦ سنوات مثلا) لا يعيرون الطفل الصغير أي اهتمام والسبب في ذلك يرجع إلى اهتمام الاطفال الاكبر سنا غالبا ما يكون موجها لمن يماثلونهم في العمر، كما أن الطفل الصغير لايمتلك القدرات التي تجعل منه رفيقا.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في الصعوبات التي تواجهها بعض الاسر في تربية أبنائها تربية جيدة، اذ تتدخل هذه المشكلة بصورة سلبية فتؤثر على تربية الطفل الصغير كما تؤثر أيضا على التعامل مع الطفل الاكبر سنا.

لقد توصلت هذه الدراسة الى حقيقة مفادها أنه عندما يكون الفارق بين الطفل الاكبر والطفل الاصغر أكثر من ثلاث سنوات تكون العلاقة بين الطفلين أكثر ايجابية مما يعكس مناخا تربويا سليما في الاسرة، حيث أن الطفل في هذه الحالة أكثر نضجا وعقلانية من الطفل الذي عمره سنة واحدة أو سنتان وليس ذلك فقط بل أن أنشطته موجهة الى اللعب خارج المنزل مع الاطفال الآخرين. و يبدأ الطفل في تكوين علاقات مع الاطفال الآخرين عندما يصبح عمره سنتين أما قبل ذلك فغالبا مايكون مرتبطا بالامور المادية حوله كما أن علاقته تكون بالام أو من يتولى تربيته. لكن عندما يصبح عمره أربع سنوات تكوت توجهاته نحو المجموعة وتصبح له اهتمامات أخرى بجانب اهتماماته بالام، لذلك سيكون هذا الطفل أكثر تقبلا للطفل الجديد.

لكن الموقف يختلف بالنسبة للطفل الذي يكون عمره سنتين أو سنتين ونصف، حيث أنه كلما صغر عمر الطفل الاكبر كلما أدى ذلك الى تعقيد المشكلة وتصعيدها مع الطفل الاصغر لان اهتمامات هذا الطفل مازالت موجهة نحو الام

والمنزل وما يحدثه الطفل الصغير من ردة فعل لديه سيكون له أثر بعيد. لذلك ستكون الهزة عنيفة كما أنه لايمتلك من المقومات مايمكنه من التغلب على هذه المتكلة، ويجب أن نضع في اعتبارنا بأن الطفل الذي بلغ سنتين أو سنتين ونصف مازال يعاني من مسألة تحقيق الاستقلال الذاتي عن الام هذا الاستقلال الذي يحاول أن يحصل في المدة الاخيرة.

اذن كيف نتعامل مع طفل يكبر الطفل الاصغر بسنة ونصف تقريباً؟ عندما يبلغ عمر الطفل الاصغر تسعة أشهر ستختلف طبيعة تواجده في المنزل حيث لم يعد ذلك الطفل المتواجد في السرير باستمرار. وقبل أن نعدد بعض النصائح يجدر بنا أن نذكر أن مشاكل الطفل لن تقل عن مشكلات الام ويجب أن يكون ذلك مفهوما وواضحا في أذهاننا. فهو يحتاج الى تأكيد مستمر بأنه مازال محبوبا. وسيواجه صعوبة في ذلك حتى يعرف بأنه لم يعد متميزا داخل المنزل ويخضع الى عمليات ضبط باستمرار. وننصح الام في هذه الحالة بما يأتي:ـ

أولا : كوني حازمة فيجب على الطفل أن يفهم بأن هناك بعض السلوك غير المقبول مهما سبب له ذلك من انزعاج. ومن أنواع هذا السلوك العقاب الذاتي مثلا (ضرب الرأس على الارض أو الحائط أو الاثاث) أو ايذاء الطفل الصغير أو الاصدقاء. ويجب أن تفهم الام، أن النصائح اللفظية أو التحدث بعقلانية لا تكفي. فيجب أن تكون اللغة المستخدمة في مستوى يستطيع الطفل أن يستوعبه فليس من المعقول أن نطلب من الطفل الذي يكون في حالة غضب أن يجلس لنسمعه كلاما كثيرا يتخلله المنطق. وكل مايمكن أن نقوم به هو ضبطه بدنيا، أو ابعاده عن الموقف أو حضنه لكي يشعر انه مازال ولدا طيبا وأنه لن يستطيع أن ينفذ مايعتزم أن يقوم به.

ثانيا ـ خصصي لطفلك الاكبر بعض الوقت بعيدا عن المشتتات و بخاصة الطفل الصغير أو الاصدقاء. وننصح أن يُعطى الطفل الاكبر يوميا نصف ساعة تقريبا (عندما يكون الطفل الاصغر نائما) يشعر فيها أنك غير منحازة ضده ومازلت قادرة على معاملت كما كنت في السابق.

ثالثا ـ حاولي بقدر الامكان استثارة الاهتمامات الاخرى لدى الطفل، فهو بعد ذلك كله يكون قد بدأ في تكوين علاقات اجتماعية طبيعية مع الاطفال الآخرين وقد يعتقد الطفل بأن محاولة الام هذه هي ابعاد له عن محيط العائلة. لكن اذا تمكنت من توفير بعض الوقت المخصص له سيكون هذا السلوك مقبولا نسبيا. وحبذا لو كان هناك طفل كبير في الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة من العمر يمكنه أن يعطيه الاهتمام نفسه.

وفي الحقيقة لايمكن أن تتغلب الام على هذا الموقف دون صعوبات، وهذا من المواقف التي يجب أن يدفع ثمنا لها. ومن الافضل أن لا تقع الام في هذا الموقف من خلال تنظيم عملية الانجاب لتحقيق فوارق زمنية واضحة بين الابناء.

ومن النقاط المثيرة للاهتمام من وجهة النظر التخصصية، هي تلك المترتبة على أن يكون الطفل هو الطفل الاول مقابل أن يكون الطفل في أسرة فيها اخوة أكبر منه. فبالنسبة للطفل الاول أو الذي يعيش مع أحد الاخوة الأكبر منه بكثير فانه يمر بعلاقات اجتماعية طيبة مع كل من يتعامل معهم، فأمهه واخوته الكبار يظهرون له المحبة ويمدونه بالمساعدة باستمرار. ومعظم خبراته مع الناس الآخرين تتصف بالحنان والحب والصداقة. لكن الحال لايكون كذلك اذا كان الفارق الزمني غير كبير بين الطفل الاكبر والطفل الاصغر. ففي ظل هذه الظروف يجب أن نتوقع يوميا أن يظهر الاخ الاكبر سلوكا عدائيا تجاه الطفل الصغير مابين الشهر الثامن والشهر الرابع عشر. وقد نتعجب لما يمكن أن يحدثه هذا النوع من الخبرات في الطفل بالمقارنة مع الحالة الاولى، فكثيراً مانرى أطفالا يبدأون حياة مرحة وسعيدة في الشهر الثامن لكنهم يتعرضون لكثير من الاذى من أشقائهم الاكبر سنا فيتحولون في السنة الثانية الى عدوانيين وخائفين من احتكاكهم بالآخرين.

ـ الادوات المناسبة لهذا العمر ـ

١ ـ الالعاب :ـ

سبق أن ذكرنا بأن كثيرا مايصاب طفل المرحلة الخامسة بالملل. وقد تقوم الام بشراء ألعاب جديدة من وقت الى آخر لاحياء نشاطه. وقد يفيد هذا في بعض الاحيان وقد لايفيد في الاحيان الاخرى. ان الخصائص النمائية للطفل في المرحلة الخامسة والسادسة كبيرة وعميقة لدرجة أن الالعاب الموجودة بشكل تجاري لاتجلب انتباه الطفل وليس هنالك الا قلة قليلة من الالعاب التي تستحق الشراء لطفل هذه المرحلة.

هناك بعض الالعاب التي تكون بشكل حمام به ماء واذا عرفنا شغف الطفل باللعب بالماء نجد أن هذا النوع من الالعاب يشبع رغبته. ومن الالعاب المسلية الاخرى الكرات بأحجامها المختلفة ولقد توصلت هذه الدراسة الى أن الكرة من أكثر الالعاب شعبية لدى الاطفال في هذا العمر، وأكثر أنواع الكرات التي تشد اهتمام الطفل تلك الكرات المصنوعة من البلاستيك الخفيفة الوزن المتعددة الالوان والتي يمكن نفخها. ويجب أن يكون قطر هذه الكرة مابين ثمان الى أربع وعشرين بوصة، كما يفضل الطفل الكرات الجلدية الخفيفة بأحجامها المختلفة. وميزة الكرة انها تتحرك بأقل مجهود من الطفل لذلك فهي تناسب النمو الحركي لدى الطفل الذي يمارسها بصورة مستمرة، كما نها تنمي لديه رشاقة الاصابع حين يقذفها ويجلبها مرة أخرى. ومن خلال الكرة يمكن لشخص آخر أكبر سنا مشاركة الطفل، ويمكن أن تكون كرة تنس الطاولة من الكرات المسلية للطفل بعد أن يصل الى سن الثلاثة عشر شهرا ومن الالعاب المهمة لدى الطفل في هذا العمر الدمى الصغيرة الحجم والتي تحتوي على تفصيلات كثيرة. و يهتم الطفل كذلك بالاشكال الصغيرة، لكن يجب أن نتأكد بأنها غير قابلة للبلع، ويمكن أن نقدمها له في وعاء بلاستيكي حيث يمكنه أن يمارس مهارة تفريغها من هذا الوعاء وارجاعها مرة أخرى اليه.

٢ ـ الكتب :ـ

ان تقديم القصص للطفل في هذه المرحلة مفيد وخصوصا القصص ذات الاوراق السميكة. وبما أن الطفل يمزق ويمضغ صفحات الكتب فيمكن أن نقدم له بعض المجلات حتى يشبع اهتماماته في هذه المرحلة.

ـ الاساليب التربوية غير المقبولة ـ

أولا ـ التعليم الاجباري :ـ

لانعتقد بشكل عام بفائدة التعليم الاجباري في هذه السن لذا يجب أن لانستخدم ماهو متوفر في السوق من أشياء تدعي تعليم الطفل القراءة وهو في الشهر الثامن. وإن الآراء التي تنادي بأنك يجب أن تقرأ للطفل وأن تشترى له الالعاب التربوية تعبر عن قلق كبير لدى الاسر وشعور بالذنب فيما اذا كانوا يقدمون التربية الصحيحة أم لا. وهذه الآراء تعكس التأكيد على القيمة للطفل (اللامع) على حساب الطفل المحبوب أو ذي الشخصية اللطيفة.

واذا أدعى أي انسان بأهمية أي برنامج تربوي فيجب أن يفكر به في اطار العمليات النمائية لدى الطفل. وسبق أن ذكرنا أربعة أهداف تربوية للطفل في هذه المرحلة، ينبغي أن تكون هي المحور الذي نناقش على أساسه النتائج التربوية لتلك

البرامج. فقد يحدث أن تحاول تعليم الطفل في السنة الاولى أو الثانية كيف يقرأ وقد نستخدم اسلوبا مكلفا من الناحية المادية والزمنية و يتطلب جهدا كبيرا، أو قد يؤدي بالطفل للملل فتكون له نتائج سلبية على حب استطلاعه واهتمامه بالتعلم. لذلك يجب علينا أن نكون حذرين بهذا الخصوص.

ثانيا ــ استخدام الادوات المعوقة :ــ

من الامور الاخرى التي لانحبذ استخدامها هي الادوات المعوقة مثل الحباسة Play Ben أو الحواجز. صحيح أن هذه الامور تساعد الام على التقليل من الاعمال الاضافية، وتحد من العداوة بين الابناء، وتقلل من نسبة الكسر داخل المنزل، ومن الاخطار التي يتعرض لها الطفل. لكن وجدت الدراسة بأن الاطفال الذين تربوا في أسر لا تستخدم هذه الاشياء كانوا أفضل من الناحية التربوية من الاطفال الذين تربوا في أسر تستخدم هذه الادوات بكثرة.

فمن النادر جدا أن نجد طفلا يلعب في الحباسة لفترة طويلة ولايصاب بالملل. فالطفل في هذه المرحلة يجب أن يقوم بأمور كثيرة لذا يجب أن يعطى الفرصة لعمل ذلك، لان استخدام الحباسات وجعل الطفل يقضي ساعات طوالا في النوم سيفقدانه كثيرا من الوقت الذي يمكن أن يتعلم فيه الشيء الكثير.

ثالثا : وضع الطفل في مواقف مملة :ــ

من المواقف التي تسبب الملل لدى الطفل قراءة قصة له وهو غير مستعد أو غير مهتم لذلك، أو محاولة جذب انتباهه وهو لا يريد الاستجابة. والتربية المجدية هي التي لا تعرض الطفل لهذه المواقف اذا كانت تسبب له الملل.

رابعا ــ الام العاملة مالها وماعليها: ــ

ومن النقاط المهمة التي يجب مناقشتها ما اذا كان يجب على الام العمل أم لا ولقد ذكرنا بشيء من التفصيل كيف أن الطفل في هذه المرحلة يبدأ الدخول في تعلم اجتماعي معقد هو الذي يؤهله ليصبح رجل الغد وقد ذكرنا بأن هناك عمليتين اجتماعيتين أساسيتين يتعلمهما الطفل ولهما مغزى ذو أثر بعيد عليه، الأولى: هي قدرة الطفل لان يجلب انتباه الام والثانية هي استخدام الام كمصدر للمساعدة عندما لايستطيع أن يؤدي عملا بمفرده بالاضافة الى أمور أخرى ضرورية ترتبط أيضا بالعالم الاجتماعي للطفل منها مايتعلق بادراكه لذاته، ووعيه البدائي للنظام والضوابط وتعلمه للقواعد السائدة في المنزل. ان الطفل يتعلم هذه الامور كلها من خلال الام.

واذا كانت الام تعمل فسيكون تأثيرها قليلا في هذه الانماط من التعلم. واذا كان هناك من يتولى العناية به كالمربية مثلا فانه لن يحصل على مايستحق من الرعاية، ويمكن أن نعوضه عن ذلك بأن نصف للخادمة ماذا يجب أن تفعل، ومع ذلك يبقى السؤال: هل يغني ذلك عن وجود الام؟ اذا أدركت الام العاملة التغيرات التي تطرأ على الطفل في هذه المرحلة وأهميتها، فانها سترتب أمرها لتمكث في المنزل بعض الوقت، كأن تترك الطفل يأخذ قسطا من النوم في الصباح بينما هي غائبة وعندما ترجع ستجد بعض الوقت للتفاعل مع ابنها. ويمكن أن يلعب الاب دوره في النمو الاجتماعي فيخفف على الام ثقل المسؤولية وإن أفضل الاوضاع هو عندما تكون المسؤولية مشتركة.

خامسا : التدليل الزائد: ـــ

يعتقد الكثير أن أفضل أسلوب لاظهار حبهم للطفل هو أن يعملوا له كل شيء و يرضخوا لمطالبه عندما يكون في حالة غضب حتى لو كانت هذه المطالب ضد رغباتهم. وسيشعر هؤلاء أنهم لم يحسنوا صنعا في تربية الطفل والاستسلام لرغباته غير المعقولة، لانه سيتعود على هذا الاسلوب حتى عندما يعيش في المستقبل مع أناس آخرين. لكن عندما يكون هناك شيء من الحزم منذ البداية فان هذا سيعفي الاهل من تعديل أسلوبهم التربوي بعد أن يكبر الطفل. والابوة الصالحة هي التي تكون محبة حازمة منذ الطفولة الاولى.

سادسا : التغذية المفرطة : ـــ

نادرا مايعبر طفل المرحلة الخامسة عن نفسه بكلمات، و بينما تكون حاجاته الآنية واضحة الا أنها لا تكون كذلك من حين الى آخر و بالاضافة الى ذلك اذا لم تهيأ للطفل الظروف المناسبة فانه يصاب بالملل. وقد تعودت كثير من الامهات على اعطاء الطفل العصير والحليب والبسكويت طوال اليوم، أو اعطائه قطعا من الحلوى، وقد تفيد هذه في التقليل من الازعاج الذي يسببه الطفل لأنها أمور يسهل القيام بها، لكن الافراط بها ضارة ولقد وجدت هذه الدراسة ان الاطفال الذين حصلوا على تربية جيدة لايأكلون الا في موعد الوجبات. وهناك حدس بأن البدانة عند الفرد لها جذور في طريقة تغذية الطفل منذ الصغر.

ـــ السلوك الذي يعلن بداية المرحلة السادسة ـــ

١ ـــ السلبية والعناد :ـــ

ان أبرز ملامح طفل المرحلة السادسة التي تقع مابين الشهر الرابع عشر والرابع والعشرين هي السلوك الذي يتسم بالسلبية والعناد. وهذا السلوك طبيعي جدا في النصف الثاني من السنة الثانية وكأن الطفل يعطي مقدمات لما سوف يواجهه في فترة المراهقة فلأول مرة يبدأ الطفل بادراك هويته المستقلة و يبدأ باستخدام اسمه، و يصبح أكثر احساسا بملكية ملابسه والعابه، كما و يبدأ برفض الأوامر الصادرة من الأم، ثم يبدأ باختيار رغبته مقابل رغبتها، و يدرك أهمية كلمة (لا)، وكل هذا يشير الى بداية المرحلة السادسة.

٢ ـــ العدوان تجاه الاشقاء الاكبر سنا: ـــ

يظهر هذا السلوك عندما يكون للطفل اخوة أكبر منه سنا وتظهر أهمية هذه المرحلة اذا ارتبطت بسلوك السلبية والعناد. فكما لاحظنا في المراحل السابقة إن الطفل الصغير يلقى كثيرا من سلوك العدوان من الطفل الاكبر سنا ثم تظهر مرحلة متوسطة مابين الشهر الحادي عشر والرابع عشر عندما يبدأ الطفل بالشكوى و يستخدم الام كمصدر للدفاع عن نفسه. و بوصول الطفل الى الشهر الرابع عشر يبدأ باظهار بعض العدوان على الطفل الاكبر كنوع من اظهار فرديته.

٣ ـــ استخدام اللغة التعبيرية: ـــ

يبدأ الطفل في المرحلة السادسة استخداماً أفضل للغة. و بالرغم من أن بعض الاطفال لايبدأون بالكلام كثيرا الا بعد

السنة الثانية فانهم يبدأون كلمانهم الاولى مابين التهر الثاني عشر والرابع عشر. و يعتبر استخدام الطفل للغة أحد المثيرات التي تجعل الكبار من حوله يتعاملون معه بصورة لفظية. و بالرغم من أن الطفل يظهر بعض الدلائل لفهمه للغة عندما يكون عمره سنة واحدة، فأننا نجد أن كثيرا من الآباء والامهات لايستخدمون معه اللغة بشكل كبير وذلك لأن الطفل نفسه غير قادر على استخدام هذه اللغة وهناك استثناءات بالطبع اذ أن بعض الآباء والامهات يتكلمون كثيرا مع الطفل بغض النظر عما اذا كان يدرك ذلك أم لا. لكن على العموم هناك كثير من الآباء والامهات يبدأون الكلام مع أطفالهم عندما يبدأ هؤلاء أنفسهم باستخدام اللغة.

الفصل السابع

المرحلة السادسة

من ١٤ ــ ٢٤ شهرا

ملاحظات عامة:ــ

أولا ــ أهمية هذه المرحلة:ــ

تعتبر المرحلة ما بين الشهر الرابع عشر والشهر الرابع والعشرين النصف الثاني المهم في تربية الطفل. و يعتقد الباحثون أن نظراتهم تبدو متأخرة اذا بدأت بعد أن يكون الطفل قد أكمل السنتين.

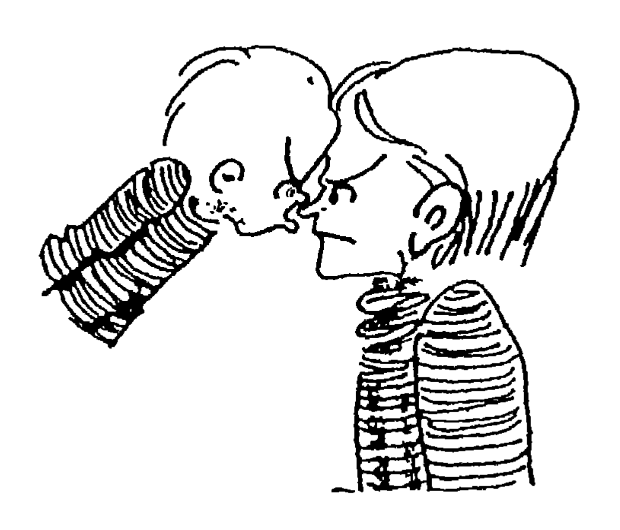
ولنرجع قليلا الى الاهداف التربوية الاربعة التي سبق الحديث عنها والتي من خلالها يمكننا أن نفهم النمو المبكر للطفل وهذه الاهداف هي: النمو اللغوي، نمو حب الاستطلاع، والنمو الاجتماعي والاهتمام بمكونات الذكاء. إن طفل السنتين هو الطفل الذي يكون على درجة عالية من النمو اللغوي بما في ذلك قدرته على التعبير من خلال مئات من الكلمات باستخدام قواعدها الصحيحة، أو أن يكون لديه طاقة محدودة في استخدام اللغة. أما فيما يتعلق بحب الاستطلاع فهو إما أن يصل الى درجة عالية من القدرة على البحث والتأكد أو سيكون قد فقد نسبة من هذه القوة الدافعة التلقائية. وفي بعض الحالات يقلص و يوجه اهتمامه الى مجال معين. فقد يظهر كثير من الاطفال اهتماما فائقا في الاشياء المادية ولايهتمون بالناس الآخرين. أما البعض الآخر فقد يكون مرتبطا بدرجة عالية بمن يقوم على رعايته ولايظهر اي اهتمام بالعالم المادي بعكس سلوكهم قبل سنة.
أما فيما يتعلق بجانب نموه الاجتماعي، فيمكن القول بأن طفل السنة الثانية كائن اجتماعي معقد بمعنى أن استجاباته بدأت تتمايز بحسب المواقف المختلفة مقارنة بطفل الشهر الثامن، بالاضافة الى وجود فروقات في ردود فعله العاطفية التي يظهرها تجاه الناس الآخرين، كما أن تقلباته المزاجية ليست سريعة كما كانت في المراحل السابقة. ويمتلك الطفل معظم القدرات والانماط الاجتماعية التي سوف يستخدمها في سن السادسة والتي تتمثل في جلب أنظار الآخرين، واستخدام الآخرين كمصدر للمساعدة والتعبيرات العاطفية والعدوانية تجاه الكبار بأشكال مختلفة، كما وتتفتح قدرته على توجيه الكبار في الانشطة المختلفة، واظهار سلوك التخيل. وسوف نتناول جميع هذه القدرات في آخر هذا الفصل. و بشكل عام يعتبر طفل السنة الثانية على درجة عالية من التعقيد.

أما المجال الرابع فيرتبط بالاهتمام بمكونات الذكاء (مهارة التعلم لاجل التعلم). ففي هذا المجال يقطع طفل السنة الثانية شوطا طويلا. لقد تعلم في هذه المرحلة الشيء الكثير عن العالم المادي وعن حالة الانتظام في الطبيعة. وعندما ينتهي الطفل من سنته الثانية يكون قد دخل في نمط وظائف عقلية بنوعية جديدة وحيوية حيث يبدأ بتكوين واستخدام الصور الذهنية للعالم بدلا من الاعتماد فقط على ما هو موجود في الخارج.

من ناحية أخرى تتفاعل قدرته على التفكير مع عالمه الاجتماعي بما في ذلك الذاكرة وهكذا يتضح بأن المرحلتين الخامسة والسادسة هما المرحلتان اللتان من خلالهما يتكون شكل الانسان الصغير متأثرا بمن هم مسئولون عنه. اذن يجب علينا فعلا أن نؤكد على أهمية الثمانية عشر شهرا الاولى.

ثانيا ــ الملامح الصعبة للمرحلة السادسة:ــ

لاتعتبر هذه المرحلة مهمة بشكل خاص فقط بل هي أيضا المرحلة التي تستلزم من الام جهدا كبيرا ومحاولات متواصلة لفهم الطفل والتعامل معه. فهي المرحلة التي يبدأ فيها الطفل بمعارضة رغباتها و يظهر هذا السلوك عند جميع الاطفال دون استثناء بمن فيهم الذين نموا نموا تربويا سليما. وتختلف الاسر في طريقة تعاملها مع هذا السلوك فبعض الاسر أفضل من الاخرى، لذلك تتمكن الاسر التي توفر تربية سليمة لابنائها من التغلب بسرعة على هذا السلوك، ومع ذلك يجب أن يهيء الآباء أنفسهم لمواجهة نوع من الاحتكاك مع الاطفال في هذه المرحلة.



عناد الطفل

وما زال السبب وراء عناد الطفل ومشاكسته غير معروف مما يجعل دراسة مرحلة الطفولة لها طعم خاص. لكن يكفي أن نقول بأن الطفل الصغير ينتقل من الاعتماد الكامل على غيره الى مواجهة الحقيقة بمفرده. لذلك يبدو بأن النصف الثاني من السنة الثانية هي المرحلة التي يتكون فيها جزء رئيسي لتلك العملية. وتحدث خطوة مماثلة عندما يصل الطفل لسن البلوغ حيث تظهر هذه العملية بشكل ثورة المراهقة.

ثالثاً ــ الجوانب التعويضية للمرحلة السادسة:ــ

مع وجود الصعوبات والاخطار في التعامل مع المرحلة السادسة الا ان هذه المرحلة لها جوانب تعويضية. فكل ما يتم اكتسابه في هذه المرحلة له دور تعويضي للوالدين. ففي هذه المرحلة يستمتع الوالدان بالمحادثة الحقيقية مع الطفل. فبذلك

ينتقل الطفل من مرحلة الطفولة الى المرحلة التي يكون فيها شخصية أكثر وضوحا وأكثر ثباتا وأكثر فردية وتمايزاً. وأكثر من ذلك فالطفل يظهر الاهتمام بمن يقوم على تربيته ووجود هذه المظاهر مع قدرة الطفل على التحدث عنها تولد لديك شعورا بأنك تعايش انسانا صغيرا وليس مجرد طفل.

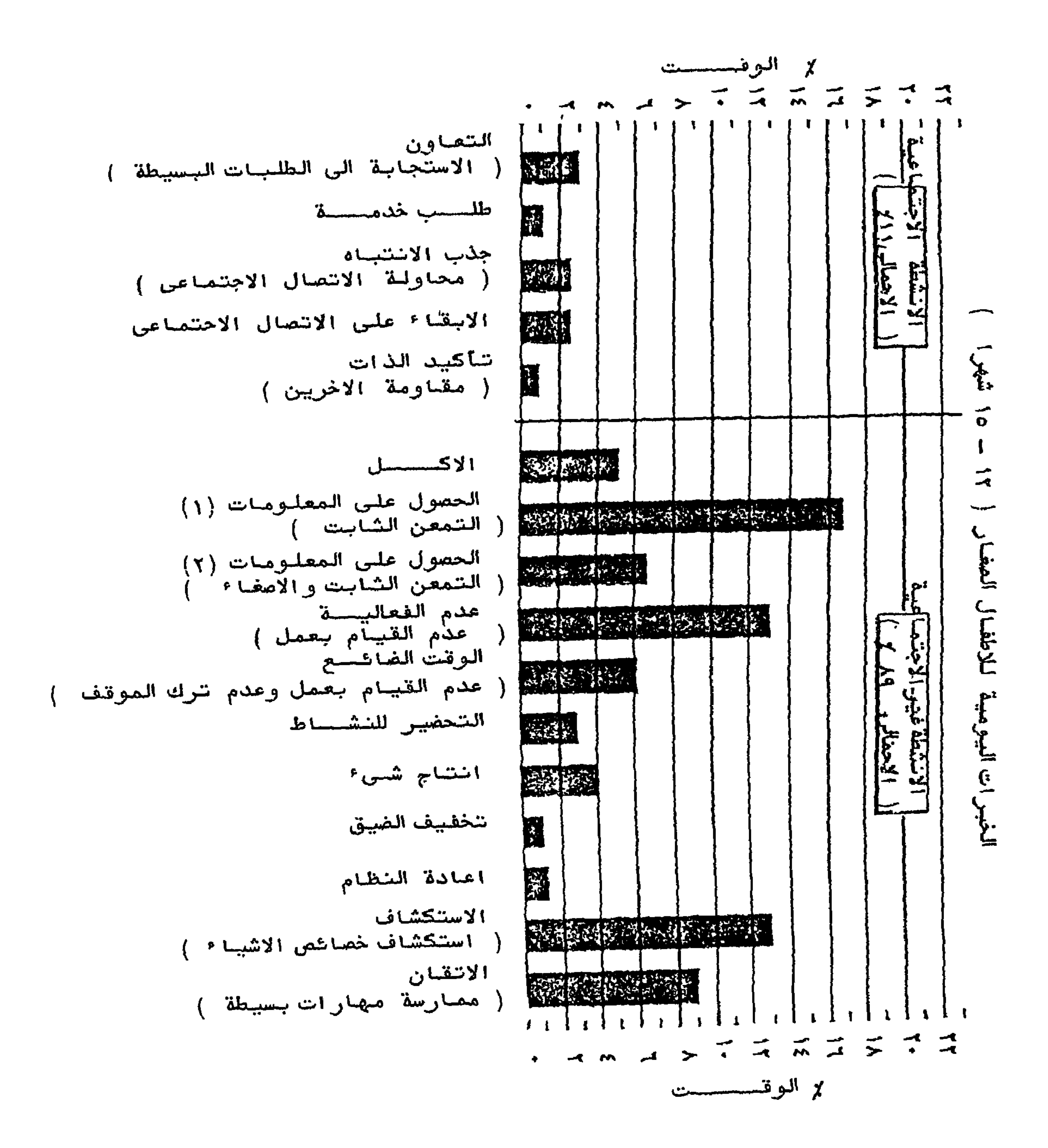
رابعا ـــ الاندماج مع المربي:ـــ

ان الاهتمام الخاص الذي يبديه الطفل تجاه من يقوم على تربيته من الامور التي تميز هذه المرحلة، فتغدو الام محور اهتمام الطفل أكثر من أي وقت في حياته. ولقد ذكرنا سابقا بأن هناك ثلاثة اهتمامات رئيسية لدى الطفل وهي الاهتمام بالمربي، والاستكشاف، وممارسة المهارات الحركية. وفي أفضل الحالات تكون هذه الاهتمامات قد نمت وتوازنت في أواخر مراحل الطفولة. وفي الحالات التي ينمو فيها الطفل بصورة جيدة يوجه اهتماما كبيرا الى الام من حيث أنها ملجأه لطلب المساعدة وكذلك مصدره للارشاد والتوجيه والتغذية. ولا يمكن أن يمضي وقت طويل على الطفل دون أن يبحث عن مكان تواجد امه، وهذا يؤدي الى تكوين نوع من العقد الاجتماعي والصورة الاولى لهوية الطفل.

النمط العام لسلوك الطفل في هذه المرحلة

اولا ـــ سيطرة السلوك غير المرتبط بالطابع الاجتماعي:ـــ

بالرغم من اهتمام الطفل العميق بامه في المرحلة السادسة، فانه لايشغل فقط الا ١٠ ـــ ١٥٪ من وقت الطفل في الشهر الرابع عشر. أما باقي الوقت فيقضيه في البحث عن امور لا ترتبط بالحياة الاجتماعية.


الخبرات اليومية للاطفال الصغار (١٢ - ١٥ شهرا)
٪ الوقت
الانشطة الاجتماعية
الاجمالى ١١٪
التعاون
(الاستجابة الى الطلبات البسيطة)
طلب خدمة
جذب الانتباه
(محاولة الاتصال الاجتماعى)
الابقاء على الاتصال الاجتماعى
تأكيد الذات
(مقاومة الاخرين)
الانشطة غير الاجتماعية
الاجمالى ٨٩٪
الاكل
الحصول على المعلومات (١)
(التمعن الثابت)
الحصول على المعلومات (٢)
(التمعن الثابت و الاصغاء)
عدم الفعالية
(عدم القيام بعمل)
الوقت الضائع
(عدم القيام بعمل وعدم ترك الموقف)
التحضير للنشاط
انتاج شيء
تخفيف الضيق
اعادة النظام
الاستكشاف
(استكشاف خصائص الاشياء)
الاتقان
(ممارسة مهارات بسيطة)
٪ الوقت

خبرات الاطفال الصغار (١٨ - ٢١ شهرا)

٪ الوقت

٠ ٢ ٤ ٦ ٨ ١٠ ١٢ ١٤ ١٦ ١٨ ٢٠ ٢٢

الانشطة الاجتماعية
(المجموع = ١٦٪)

التعاون
(الاستجابة الى الطلبات البسيطة)

طلب خدمة

جذب الانتباه
(محاولة الاتصال بالاخرين)

الابقاء على الاتصال الاجتماعي

تأكيد الذات
(مقاومة الاخرين)

الانشطة غير الاجتماعية
(المجموع = ٨٤٪)

الاكل

الحصول على المعلومات (١)
(التمعن المستمر)

الحصول على المعلومات (٢)
(التمعن الثابت والاصغاء)

عدم الفعالية
(عدم القيام بعمل)

الوقت الضائع
(عدم القيام بعمل وعدم ترك الموقف)

التحضير للنشاط

انتاج شيء

التظاهر
(الانهماك فى التخيل)

تخفيف الضيق
(البحث عن الراحة)

٥

الاستكشاف
(استكشاف خصائص الاشياء)

الاتقان
(ممارسة مهارات بسيطة)

٠ ٢ ٤ ٦ ٨ ١٠ ١٢ ١٤ ١٦ ١٨ ٢٠ ٢٢

٪ الوقت

١ ــ تركيز النظرات:ــ

من أكثر السلوك عمومية لدى طفل المرحلة السادسة سلوك التحديق والنظر بتمعن الى الاشياء والناس والحركات. فهو يقضي ٢٠٪ من وقته تقريبا ينظر بتركيز لما حوله. وغير معروف الى الآن لماذا يقوم الطفل بهذا السلوك لكن يبدو أنه أحد الاساليب التي يستكشف من خلالها العالم.

٢ ــ الخبرات الاستكشافية وخبرات الاتقان:ــ

وترتبط هذه بنشاط الاستكشاف الذي يقوم به الطفل للاشياء الصغيرة المادية أما فيما يتعلق بنشاط الاستكشاف (الذي يكون أكثر عمومية من سلوك الاتقان في الشهر الرابع عشر) فدلائله أن الطفل يمضي وقتا طويلا في تفحص خصائص أكبر قدر ممكن من الاشياء. وقد تكون هذه الاشياء العابا وورق السوليفان الذي يستخدم للف علب السجائر و يتصرف الطفل حيالها وكأنه يريد أن يعرف أكبر قدر من خصائصها بأقصر وقت ممكن. فهو يضرب بها على أسطح مختلفة، و يقذفها و يسقطها و ينظر و يتلمس أسطحها، أو يملأ بها الاوعية البلاستيكية ثم يفرغها منها، ويمضغها للاستزادة من عملية الاستكشاف.

والنمط الآخر من التفاعل مع الاشياء الصغيرة هو ممارسة بعض المهارات من خلالها، كأن يقوم الطفل باسقاط الاشياء وحذفها، أو أرجحة الاشياء المفصلية من فتح الباب وغلقه، وفتح وغلق الادراج وتجميع الاشياء الصغيرة ثم بعثرتها، ووضع الاشياء في فتحات، أو تفريغ الاوعية من محتو ياتها ثم ارجاع هذه المحتو يات، أو اللعب ومفاتيح أجهزة الراديو وخصوصا تلك المتعلقة برفع الصوت وخفضه. و يستهلك نشاط الاستكشاف والاتقان ٢٠٪ من وقت الطفل في حالة اليقظة.

والمهارات الشائعة في هذه المرحلة تلك المتعلقة بالاصابع. ومن هذه المهارات اللافتة للنظر ادارة العجلات، فنشاهد أن الطفل يقوم بأدارة عجلة لعبة بين يديه و يتفرج على نتائج عمله. وقد ذكرنا سابقا اهتمام الطفل بتقليب صفحات الكتب وخاصة تلك التي تكون أوراقها سميكة. ويمكن أن نلاحظ على الطفل استخدامه لبعض الاشياء لكي تساعده على صعود قطعة من الاثاث غير العالية. ثم محاولة النزول منها بنفس الطريقة وتكرار ذلك المرة تلو الاخرى. و بنهاية المرحلة يمكنه أن يمارس بعض الحركات الرياضية كأن يصعد على زلاقة صغيرة. لكن الطفل يكون حذرا جدا لدى قيامه بهذه الحركات.

وفي نهاية المرحلة نجد أن عملية اتقانه للمهارات تتغلب على عملية استكشافه للاشياء وهذا ينعكس على التعقيد الذي يظهره الطفل عندما يلعب بالعابه المختلفة و يستمر هذا التعقيد لسنوات طوال.

ثانيا ــ السلوك غير الغرضي Nontask Behavior

و يقصد به السلوك غير الهادف، حيث يمضي الطفل ٣٠٪ من وقته بحالة خمول وتوقف أو كسل. و يزداد هذا السلوك بدرجة كبيرة في المرحلة السادسة. فقد لاحظت هذه الدراسة كثيراً من الاطفال في عمر السنتين لايعملون شيئا. وتعزو الدراسة ظهور هذا السلوك عند الاطفال الى تربية غير صحيحة يتلقاها الطفل وذلك اذا زاد أو قل عن ٥٪ من وقت الطفل بدرجة ملحوظة، كأن يمضي الطفل من ١٥٪ــ ٢٠٪ من وقته لايفعل شيئا.

ثالثا ــ الوقت الضائع Passing Time

يقصد بالوقت الضائع هو الوقت الذي لا يؤدي الطفل فيه أي عمل وفي نفس الوقت ليس حراً في أن يتخلص من هذا الموقف ليقوم بعمل معين. ومن أمثلة هذا النوع من المواقف هو عندما تقول الام لطفلها (انتظر حتى أحضر لك حفاظاً جديداً) أو انتظر حالما أجلب لك الكرسي الخاص بك لأننا سنخرج بالسيارة. فاذا اطاع الطفل الامر ولم يفعل شيئاً لفترة من الوقت، يسمى هذا بالوقت الضائع. ومن الخبرات العملية التي يمر بها الطفل في هذه الفترة هي عندما يوضع في بعض المواقف المقيدة كأن يوضع في الحباسة (PLAY BEN) او السرير أو الكرسي الخاص بالطعام لمدة طويلة.

ومن الانشطة الاخرى التي تمثل الوقت الضائع أيضا مكوث الطفل في السيارة عندما تقوم الاسرة بجولة. ولا يطلق على هذه المواقف وقت ضائع اذا وجد الطفل ما يقوم به كأن يجد لعبة يلعب بها لبعض الوقت.

انه لمن الصعب جدا أن يشغل الطفل نفسه باللعب عندما يكون مقيدا جسديا ونفسيا في أحد الاجهزة التي سبق أن تحدثنا عنها وحتى الآن لم نعرف سببا واضحا لمنع الطفل نفسه عن اللعب عندما يكون في المواقف المقيدة.

رابعا ــ النظر والاستماع:ــ

ومن المظاهر التربوية المهمة لطفل هذه المرحلة ما يقوم به من نظر واستماع الى اللغة والحديث. وأقرب مثال لذلك هو التفاته الى أمه أو أخيه عندما يحدثانه بلغة مبسطة. و ينقسم النظر والاستماع الى فئتين هما النظر والسمع للغة حية والنظر والسمع للغة ميكانيكية. ونقصد باللغة الحية تلك اللغة التي استمع لها الطفل من قبل أو تلك التي توجه من شخص الى آخر أما اللغة الميكانيكية فهي اللغة التي تصدر من جهاز معين كالتلفاز مثلا. ويختلف الاطفال في خبراتهم في هذا المجال، و يرجع الاختلاف الى طريقة تنشئة الطفل، فبقدر ما يتعرض له الطفل من لغة حية بقدر ما يكون أفضل بالمقارنة والمشاهدة والاستماع الى التلفاز.

خامسا ــ الحياة دون اخوة أكبر من الطفل بقليل:ــ

سنتعرض بشكل عام للكيفية التي تكون عليها الحياة عندما نتعامل مع طفل المرحلة السادسة. وقبل كل شيء سنتطرق الى حالات لا يكون هناك اخوة اكبر منه بقليل.

١ ــ الاستكشاف:ــ

يمضي الطفل وقتا كبيرا في استكشاف المنزل عندما تتاح له فرصة ليقوم بذلك وعندما لا يكون هناك أخ لا يكبر الطفل الا قليلا. وهذا يعني أن الطفل سيتجول في أرجاء المنزل عندما تكون الام مشغولة في عمل ما (أعمال المطبخ مثلا) و يرجع لها من وقت الى آخر كأنه يريد الحصول على ارشادات معينة. واذا كان المطبخ معدا بطريقة تجلب انتباهه فانه سيقضي وقتا كبيرا ليستكشفه. ومما يشجعه على ذلك تواجد الام في المطبخ نفسه. وهذا الامر قد يجعل الامر مسليا اذا وفرت له بيئة خالية من الاخطار والحوادث، وهيأت له خزانة أو اثنتين وتركته يحاول أن يستكشف ما بداخلهما. و بين الفينة والاخرى يذهب الطفل الى مكان آخر حيث يعتلي وسادة لكي يتمكن من النظر من النافذة، اذا لم تكن عالية، واذا كان في قاعة المعيشة درج يؤدي الى غرفة أخرى في طابق آخر، نجد الطفل لا يفتأ، يصعد الدرج و يعد هذا العمل من الاعمال المغرية للطفل بدرجة كبيرة.

ومن الامور الاخرى التي تغري الطفل هو (المرحاض) فاذا لم يكن هناك مايمنعه فانه يقوم بزيارات عديدة للحمام و يلعب بالماء الموجود في المرحاض الى درجة أنه يحاول شرب الماء الموجود فيه.

أما بالنسبة لغرفته فهي أقل الاماكن التي يقضي فيها وقته ليلعب بألعابه وذلك لانه مشغول بأمور أخرى.

ومايزال الطفل في هذه الرحلة غير قادر على تحريك يده بدوران لذلك فهو لا يستطيع أن يفتح الابواب أو يتعامل مع الاشياء التي تحتاج منه الى القيام بلفه كاملة لليد، وكل مايستطيع عمله هو القيام بربع دورة لذلك لا يستطيع أيضا فتح العلب التي تحتاج الى دورة كاملة أو أكثر. و يبدو أن الطفل ينسى في أي اتجاه يجب أن يستمر لكي يكمل الدورة. لذلك تعتبر هذه المهارة بعيدة عن حدود قدراته.

٢ ـ مشاهدة التلفاز:ـ

لقد كثر الحديث عن عادة مشاهدة التلفزيون عند الاطفال. وهناك أسلوب واحد لمعرفة الى أي مدى يشاهد الاطفال التلفاز وهو أن يمضي الباحث ساعات طوالا في منزل يتواجد به كثير من الاطفال و يدون مايشاهدون وماذا يستمعون. ولا توجد دراسة قامت بهذا المجهود الا هذه الدراسة.

و بعد ملاحظة مئات من الاطفال خلال النهار وفي منازلهم في شرق ماساشوستس، توصلت الدراسة الى أن الاطفال قبل السنتين يشاهدون التلفزيون بدرجة قليلة ولا يشاهدونه كثيرا بعد أن يدخلوا السنة الثالثة أما بعض الاطفال الأذكياء والذين تلقوا تربية جيدة بعض الوقت في مشاهدة برامج الاطفال (واحد من أربعة من الاطفال الناضجين) يقضون ساعة أو أكثر في مشاهدة برنامج افتح ياسمسم. وتشير النتائج الى أن متوسط مشاهدة الاطفال دقيقتان في كل ساعة فمشاهدة التلفزيون بالنسبة لمعظم أطفال السنتين هي مشاهدة وقتية.

٣ ـ الانشطة الخارجية:ـ

اذا اتيحت لطفل المرحلة السادسة الفرصة لان يلعب بالخارج فانه سيظهر نشاطه الاستكشافي لما يلقاه مثل الحشائش وكراسي الحديقة والرمل، وهناك سلوك من الصعب فهمه لدى بعض الاطفال وهو مقاومته لمحاولات وضعه فوق الارض المزروعة بالحشائش وامتناعه عن محاولة الحبو أو المشي ولقد وجدت الدراسة أن طفلا واحدا من عشرين طفلا يظهر هذا النوع من السلوك. ويحاول بعض الاطفال الآخرين تجنب الارض الاسفلتية. لذلك يجب أن لانتزعج اذا أظهر الطفل هذا النوع من السلوك. ومن أفضل الانشطة لدى الطفل هو الارجحة واللعب بالماء، ويمكن أن نهيء ذلك له ليستمتع بأنشطته الخارجية.

سادسا ـ الحياة بوجود أخ أكبر من الطفل بقليل:ـ

تختلف حياة الطفل اختلافا ملحوظا بوجود أخ أكبر منه بقليل على الرغم من بقاء الخبرات كما هي كالنظر للآخرين واللعب بالاشياء الصغيرة. ويمكن الاختلاف في الخبرات الاجتماعية للطفل، اذ تتاح له فرصة التعامل مع الاخ الاكبر آلاف المرات من الشهر الثامن الى الرابع والعشرين حيث يشتركان في المنزل نفسه والمربي كذلك.

ان وجود طفل كبير لم يتخط من العمر ثلاث سنوات يرى بأن وجود الطفل الصغير شيء يصعب التعامل معه وقد

تطرقنا الى الاسباب في الفصل السادس. لكن أهم مايمكن ذكره هو أن الطفل الاكبر سيتعرض للتأنيب من قبل الام اذا غضب على الطفل الاصغر.

ويمكن أن نلاحظ تأثير الاخ الاكبر على الخبرات الاجتماعية للطفل خلال موقفين الموقف الاول هو علاقتهما ببعضهما، وتتكون هذه العلاقة بالرفض، والغضب والايذاء وعلى الرغم من أن الطفل الاكبر يظهر بعض كلمات المحبة تجاه الطفل الاصغر لكن هناك جرعات كبيرة من التفاعل الاجتماعي غير المحبب بين الطفلين. أما الموقف الآخر فهو تفاعل الطفلين معا مع الام. فعلى الطفل في هذا الموقف أن يتقاسم اهتمام الام وفي بعض المواقف عليه أن ينافس عليه، و يرتبط بذلك وجود الطفل أحيانا في موقف تقوم الام فيه بمعاقبة الطفل الاكبر. وقد يترك هذا الموقف بعض الاثر على الطفل، ولانستطيع أن نتنبأ بنوعية الاثر. لكن هذا يجعلنا نتذكر أهمية وجود فارق زمني بين الطفل والآخر. وكلما ضاق الفرق تعقدت المشكلة لجميع الاطراف المشاركة (الطفل + الطفل الاكبر ــ الام).

ــ الاهتمامات الظاهرة في هذه المرحلة ــ

تستمر اهتمامات الطفل في المرحلة الخامسة بالظهور في المرحلة السادسة

أولا ــ الاهتمام بالمربي:ــ

يظهر اهتمام الطفل تجاه الام في تحديد مكان تواجدها ومايقوم به من أعمال تجاهها. وقد يكون هناك أكثر من هدف واحد لهذه الاعمال. وقد يكون أحدها اظهار قدرته الاجتماعية أو اعادة الارتباط، وطلب المساعدة في أي شكل كانت. أما أقلها شيوعا فنلحظه عندما يأتي الطفل لاظهار محبته وتودده أو للحصول على التشجيع لشيء قام به.

و يكون الطفل أكثر التصاقا بالام اذا كان في حالة تعب أو مرض. ومن السهل على الام أن تعزز اهتمام الطفل بها على اهتماماته الاخرى، لان الاطفال في هذه المرحلة على درجة كبيرة من الجاذبية. لذلك تكون عملية حضنهم من الامور المحببة لدى الوالدين. و يسهل على الام في بعض الاحيان أن تعزز اهتمام الطفل بها كأن تجد له شيئا يلعب به بمفرده دون أن تثيره أو تجرح شعوره. ووجود هذا الاهتمام لدى الطفل يدل على علاقة صحية لكن الافراط فيه قد يؤدي الى نتائج عكسية.

ثانيا ــ الاهتمام باستكشاف البيئة:ــ

١ ــ الاهتمام بالاشياء

يستمر اهتمام طفل المرحلة السادسة بالاهتمام بالاشياء مع فارق بسيط فبعد أن كان الطفل يهتم باستكشاف خصائص الاشياء نراه الآن يحاول أن يمارس من خلالها بعض المهارات. ومع نهاية المرحلة السادسة ودخول الطفل سنته الثالثة يبدأ في دمج ماتعلمه من الاشياء و يبدأ في استخدامها بلعبه الخيالي. فيكون مشاهد من الدمى والحيوانات والاشكال و يستخدم الاشياء ليبني أبراجا، وغابات، ومزارع.

٢ ــ الاهتمام بالعوامل المتغيرة :ــ

بالاضافة الى اهتمام الطفل بالالعاب والاشياء المادية، مايزال المحيط المادي للطفل يجتذبه لكن بدرجة أقل وذلك عندما يشارف على نهاية السنة الثانية. و يبدو أن الطفل يعرف فيما اذا كانت هناك بعض التغيرات التي تحدث في البيئة المحيطة، كما يظهر اهتماما بالاحداث الجديدة، فيراقب تحركات افراد أسرته، ثم يتحول اهتمامه بصورة أكبر الى الاشياء المتغيرة من يوم الى آخر وذلك كبديل لاهتمامه بالامور الثابتة التي شغلت تفكيره في المراحل السابقة.

٣ ــ اللعب بالماء :ــ

ما زال اللعب بالماء له تاثير على سعادة الطفل، فيظل يسيطر عليه بالمقارنة بالالعاب الاخرى لانه يستطيع أن يلعب به بطرق مختلفة بعكس الالعاب الاخرى التي لها طريقة واحدة للتعامل معها.

٤ ــ الكرات:ــ

تتصدر الكرات قائمة الاشياء التي تثير اهتمام الطفل في هذه المرحلة. وتعتبر كرة تنس الطاولة ذات طابع خاص و بخاصة اذا كان الطفل يلعب على ارض خشبية فنجد أنها تتحرك بأقل جهد ممكن. وللكرة أيضا طريقة خاصة في الارتداد من الارض واصدار الاصوات كما أنها صغيرة وخفيفة بحيث يستطيع الطفل أن يتعامل معها بسهولة. وأخيرا فان قذف هذه الكرة يختلف عن قذف كرة أكبر حيث أنها تسبب ضررا مهما كان نوعه، قد يؤدي لتعرض للعقاب من الوالدين. وقذف الكرة يؤدي بالطفل الى محاولة استرجاعها وهذا مهم جدا في نموه التربوي و بالذات فيما يرتبط بالتمكن واتقان المهارات الجديدة.

٥ ــ الاستكشاف عن طريق الفم:ــ

لايزال فم الطفل يلعب دورا في عملية الاستكشاف لديه فمن دراسة لاحد مصانع الالعاب في الولايات المتحدة تبين أن طفل المرحلة السادسة لايزال يضع مادة في فمه سواء كانت صلبة أو سائلة. و بعد أن يضعها يبدأ في مضغها ثم يبتلع جزءا منها اذا تمكن من ذلك. لذلك فليس بمستغرب أن تحدث كثير من حالات التسمم في هذا السن. لذلك يجب أن يزداد حذرنا وانتباهنا لهذا الامر الخطير وقد أظهرت البحوث اندفاع الاطفال في هذا السلوك، وغايتهم من ذلك اختيار المادة لمعرفة رائحتها أو خاصية من خصائصها. ولقد قرر (مركز الحد من السموم في الولايات المتحدة) أن الاطفال يبتلعون جميع المواد الكريهة الطعم من البنزين والمنظفات المختلفة ، كما أظهرت هذه الدراسة بأن رائحة المادة لم تحد من ابتلاع الاطفال لها فقد قدمت مواد لها رائحة الشيكولاتة ومواد لها رائحة النبات والازهار الى جانب مواد ذات رائحة مؤذية كرائحة البيض الفاسد، فكانت الاجزاء المبتلعة منها لاتتناسب وطبيعة الاختلاف فيما بينها من حيث الرائحة. و يعتبر هذا السلوك من النتائج السلبية لحب استطلاع الطفل.

ثالثا ــ الاهتمام بالمهارات الحركية الجديدة:ــ

يعتبر الاهتمام بالمهارات الحركية الجديدة من الاهتمامات الرئيسية لطفل المرحلة السادسة ويمكن القول أن قدرة

الطفل على المشي لا بأس بها بالرغم من أنها غير ثابتة ومحكومة بدرجة الشحم المتراكم في جسمه. والطفل مازال أيضا مغرما بالتسلق وماهرا فيه، ومن الافضل تركه يتسلق تحت اشراف الام حتى تثق بقدرته على القيام بهذه المهارة بمفرده. ومن المهارات أيضا قدرته على دفع عجلة والسير بها، لكنه مازال غير قادر على قيادة دراجة ذات ثلاث عجلات. ولكي نتفادى الاحباطات الناشئة عن ذلك فمن المستحسن أن نجزئها الى مرحلة تالية.

ـ النمو التربوي خلال هذه المرحلة ـ

سبق أن تحدثنا عن أربعة أهداف رئيسية للنمو التربوي لطفل المرحلة الخامسة (النمو التربوي ــ حب الاستطلاع ــ النمو الاجتماعي ــ الاهتمام بالذكاء). و يستمر نمو هذه الاهداف في المرحلة السادسة. و يبدو أنه من المناسب أن نتحدث عن النقاط التي تحكم النمو التربوي

أولا ــ يجب أن تظل الاهداف الاربعة في حالة توازن :ـ

سبق أن تحدثنا عن ضرورة وجود توازن بين اهتمامات الطفل (الاهتمام بالمربي ــ استكشاف البيئة ــ وممارسة المهارات الحركية). واذا حدث نوع من عدم التوازن انعكس ذلك على نموه التربوي. وأحد المسببات الرئيسية لعدم التوازن هو التركيز الكبير على الاهتمام بالمربي. وقد يكون سلوك الابوين أحد العوامل التي تؤدي بالطفل أن يهتم بالعابه بدرجة أكبر. ومن أسوأ الاوضاع التي تنشأ في هذه السن عدم تغذية اهتماماته الثلاثة.

ثانيا ــ التأكيد على بعض المهارات المنتقاة :ـ

لقد بينت هذه الدراسة بعض الامور التي يجب التأكيد عليها، وقد استخلصتها من ملاحظة الاطفال الذين تلقوا تربية سليمة وكان الهدف من الدراسة معرفة العوامل التي تميزّ الطفل الذي تلقى تربية سليمة، وقد تمت من خلال ملاحظة الاطفال في منازلهم وفي دور الحضانة. وهذه بعض الخصائص التي تميز الاطفال ذوي التربية السليمة من الاطفال المتوسطين أو الذين هم دون المتوسط. ويمكن أن نقول أنها تنطبق بدرجة كبيرة على الاطفال في سنتهم الثالثة.

١ ــ القدرات الاجتماعية:ــ

ــ التمسك بجذب اهتمام الكبار
ــ استخدام الكبار للمساعدة في الامور الصعبة.
ــ التعبير عن عاطفتهم تجاه الكبار
ــ التعبير عن ضيقهم تجاه الكبار
ــ قيادة الاطفال الآخرين.
ــ اتباع الاطفال الآخرين.
ــ اظهار حبهم للاطفال الآخرين.
ــ منافسة الاطفال الآخرين.

ـ الاعتزاز بالانجازات الشخصية.
ـ الانغماس بلعب الادوار.

٢ ـ القدرات غير الاجتماعية:ـ

ـ نمو لغوي سليم.
ـ القدرة على ملاحظة التفصيلات الدقيقة والاختلافات.
ـ القدرة على توقع النتائج.
ـ القدرة على التجريد.
ـ القدرة على وضع النفس في مكان الآخرين.
ـ القدرة على الربط.
ـ القدرة على التخطيط والتنفيذ.
ـ القدرة على استخدام المصادر.
ـ القدرة على التركيز على عمل وتتبع عمل آخر فيما حوله (ثنائية التركيز)

ويمكن أن تساعد هذه القائمة المربي على القيام بعمله في السنة الثانية على الرغم من عدم القدرة على ملاحظة بعض منها الا في السنة الثالثة. لذلك يجب أن نكون مهيئين لظهور هذه الخصائص على الاقل. وسوف نتحدث بالتفصيل عنها في الفصول التالية.

الممارسات التربوية المرغوبة في هذه المرحلة

أولا ـ ملاحظات أولية:ـ

أن أفضل مايمكن أن نطرحه هنا هو السؤال الى أي مدى يمكن ايجاد توازن في اهتمامات الطفل في الفترة الممتدة من الشهر الثامن الى الشهر الرابع والعشرين. وقد مرّ معنا بأن الطفل يبدأ المرحلة الخامسة وبداية الشهر الثامن باهتمامات ثلاثة رئيسية:ـ

الاهتمامات بالمربي ـ استكشاف البيئة ـ وممارسة المهارات الحركية. ونوّد أن نؤكد بأن جوهر العملية التربوية السليمة يكمن في توازن الاهتمامات الثلاثة السابقة، والمصادر المعينة على ذلك متوفرة لدى معظم الاسر، ولكن هناك شكاً بأن كثيرا من هذه الاسر تقوم بما هو مطلوب منها.

والطريقة الثانية التي يمكن من خلالها النظر الى الممارسات التربوية هي التفكير في العمليات الاربع التربوية التي سبق وأن تحدثنا عنها (النمو اللغوي والاستطلاعي ـ الاجتماعي ـ الاهتمام بذكاء الطفل). أما الطريقة الثالثة فتكون من خلال القائمة التي سبق عرضها ولكل من هذه الطرق فائدتها.

ثانيا ــ التغلب على العناد:ــ

سبق أن تحدثنا عن هذا السلوك الذي يدل على المرحلة السادسة، والذي يأخذ أشكالا متعددة، وجميعها من النوع المزعج. فقد لا يتفوه بكلمة (لا) لكنه يتصرف على هذا الاساس.

ان سلوك العناد طبيعي جدا ويجب أن نتوقع ظهوره بشكل مبكر في الشهر الثالث عشر أو بشكل متأخر، في الشهر السابع عشر. وعندما يظهر هذا السلوك و يتفاعل مع الاهتمامات الاخرى تبدأ مشاكل الام. و بزيادة الضغوط تبدو مسألة النظام وتأديب الطفل واضحة. وكما ذكرنا، يبدو أن عملية تشتيت انتباه الطفل من الوسائل الناجحة. فحينما تشاهد الام طفلها يلعب بسلة الزبالة يمكنها أن تغريه بأشياء أكثر قبولا كأن تقدم له لعبة أو تعرضه الى مكان لم يكتشفه داخل المنزل لكن هذا الاسلوب لا يجدي مع الطفل الذي يكون هذا السلوك قد تأصل فيه فيصل الى درجة من العناد الحقيقي. وفي هذه المرحلة يصعب أن نثنيه عن قيامه بأي عمل يريد أن يقوم به خصوصا اذا كان ضد رغبة الام. وعلى الرغم من أن هذا السلوك يسبب كثيرا من الازعاج للام الا أن هناك مايعزيها عن ذلك وهو كونه يظهر عند جميع الاطفال مما يلغي احساسها بأنها غير ناجحة والشيء الآخر هو أن مآل هذا السلوك الى الزوال.

ومن المؤسف جدا أن سلوك العناد لايزول عند جميع الاطفال فبعضهم يواجهون صعوبات في هذه المرحلة من حياتهم لدرجة أنهم لا يستطيعون التغلب على أنانيتهم. أما عندما تكون الظروف مناسبة، وحينما يصل الطفل الشهر الحادي والعشرين أو الثاني والعشرين يبدأ هذا السلوك بالانخفاض وتبدأ الغيوم في التكسر و يبدو الطفل سهل المعايشة مرة أخرى. وللحذر فقط يجب ان لانتوقع تلاشي هذا السلوك مرة واحدة فقد يمتد حتى يكمل الطفل السنتين.

وقد يفيد الحزم بعض الشيء، لكن يجب أن نتذكر بأن طفل المرحلة السادسة (١٤ ــ ٢٠ شهراً) يميل لان يزاحم السلطة المفروضة عليه، لذلك من الواجب على الابوين الاستسلام قليلا للطفل في المجالات التي تبدو فيها النتائج مكلفة. وهذا لايعني التسيّب في التربية والتخلي عن عملية الضغط والتحكم في شئون المنزل. ومن خلال مشاهدة الآباء الناجحين لم يتضح أن أيا منهم قد تنازل عن مسألة الضبط في هذه المسألة، لكن كانوا على درجة من الحكمة بأن يدعوا أطفالهم يفوزون عليهم بعض الشيء في هذه المرحلة من العمر على وجه الخصوص.

ثالثا ــ النموي اللغوي:ــ

١ ــ التشجيع المجدي للغة: ــ

سبق أن ذكرنا في الفصل السابق بأن الطفل في شهره الحادي عشر يبدأ في القيام ببعض الانشطة نحو الام وهـ الانشطة أكثر من غرض، ومن السهل التعرف على حاجة الطفل. و يتم النمو اللغوي السليم اذا قمنا بالاستجابة الصحيحة ومانقصده بتشجيع اللغة هو عبارة عن الاستجابة لانشطة الطفل ومعرفة مستواه اللغوي.

والتحدث للطفل من الوسائل المفيدة في تعلمه اللغة وخصوصا اذا كان مستواه أعلى من مستوى المرحلة التي هو فيها. واذا كانت اللغة المستخدمة أعلى أو أدنى من مستواه بشكل واضح قلت فعاليتها في نموه اللغوي.

والنمو اللغوي كأية عملية تعلم أخرى تستلزم من الطفل الانتباه، لذلك ننصح أن تبدأ بتعليم الطفل اللغة منتهزاً

فرصة قدومه اليك لحاجة ما فاذا تحققت من حاجته، وتكلمت عنها، وتصرفت حيالها فان ذلك سوف يثير انتباهه لانه يصعب عليه أن ينتبه لما تقوله فقط.

٢ ـ القراءة بصوت عال:ـ

ان قراءة القصص البسيطة والمسلية للطفل قبل النوم من الامور المرغوب فيها. ففي هذه الفترة يكون الطفل مهيئا للاستماع فتظهر بذلك ايجابية هذا الاسلوب. لكن سيكون لهذا الاسلوب أثر عكسي اذا أجبرنا الطفل على الاستماع للقصة في حين أنه يريد القيام بعمل آخر.

٣ ـ دور التلفاز :ـ

يزداد انتباه الطفل للتلفاز في نهاية المرحلة السادسة، والتعرض لبرامج خاصة بالاطفال يمكن أن تساهم في زيادة محصوله اللغوي. لكن حتى مع عدم توفر التلفاز فان أفضل مصدر لتعلم اللغة هو الأم.

٤ ـ الاستيعاب والقواعد :ـ

تنمو قدرة الطفل اللغوية بشكل سريع فيما بين الشهر الرابع عشر والرابع والعشرين. وبالرغم من عدم قدرة طفل ما دون السنة والنصف على الكلام الا أن درجة تعلمه للكلمات الجديدة والقواعد، والجمل عالية جدا، فتقفز حصيلته من الكلمات خلال ستة. وعندما يكمل السنتين يكون قد اكتسب نسبة من قواعد اللغة التي تساعده على المخاطبة اليومية، كما يستطيع الطفل في هذه الفترة أن يستوعب كثيرا من الكلمات التي تعبر عن الاوامر والنواهي. من ناحيتها تستطيع الام في هذه المرحلة ان تطلب من الطفل أن يكف عن القيام بأعمال معينة وهي متأكدة أن ذلك سيحدث.

وعلى الرغم من أن الطفل في هذه المرحلة يكون قد قطع شوطا طويلا فيما يتعلق باللغة، الا أنه مازال أمامه شوط أطول بكثير. لذلك يجب على الام أن لاتستخدم دائما لغة فيها أوامر وتحذير وعقاب سيوقع على الطفل بعد ساعات أو أيام. فهي ستخطىء في معرفة قدرته اذا قالت له سأطلب من ولدك أن يضربك اذا لم تفعل كذا وكذا، فما زال الطفل يعيش في هنا والآن فيستجيب لما هو ماثل أمامه بدلا من الاستجابة لامور ستحدث في المستقبل وهذا يعني أن لاتدخل الام في مخاطرة وتوقعات أكثر من اللازم.

٥ ـ المحاولة الاولى للكلام :ـ

يبدأ الاطفال تدريجيا في الكلام في الفترة ما بين ١٤ ـ ٢٤ شهرا، وهذه بالطبع عملية بطيئة اذ تبدأ باستخدام بعض الكلمات القليلة بشكل تلسكوبي، أي أن الطفل يستخدم كلمة واحدة وكأنها جملة كاملة ثم يستخدم مقاطع الكلمات وفي نهاية السنة الثانية يستطيع أن يستخدم الجملة الكاملة. ومن الظواهر التي تبعث على الضحك أحيانا هو قيام الطفل باستخدام مجموعة من الاصوات في شكل جملة دون أن تكون هناك كلمة أو معنى واضحان.

٦ ـ أهمية المحادثة :ـ

إن بداية الكلام عند الطفل تهيئه لوجود جو من الحديث مع الآخرين إذ أن قدرته على الكلام تحوله من كائن أبكم

الى كائن متحدث مما يضفي جوا من البهجة داخل المنزل. ويميل الطفل الى محادثة الكبار بالشكل الذي يحادث أقرانه كما يحاول أن يتحدث لسبب أو بغير سبب. وعلى الوالدين الواعيين أن يستجيبا الى حديث الطفل ومحادثته المتواضعة، والاستجابة بالشكل الصحيح لهذه الظاهرة سوف تغني خبراته ومداركه ونموه في أبعاد مختلفة. فالطفل الذي يستطيع أن يتكلم سيكون أقدر من غيره على أن يلعب دوره كطفل.

رابعا ــ ظهور قدرات التفكير:ــ

١ ــ الذكاء الحسحركي:ــ

تحدث (بياجية) عن الذكاء الحسحركي الذي يسود أول سنتين من عمر الطفل والمقصود بهذا النوع من الذكاء هو عدم اقتصار السلوك الذكي على مايدور في الذهن انما قد يكون الذكاء هو القدرة على التعامل مع الاشياء الحسية. لذلك كانت آراء بياجية اضافية وتوسيعا لمفهوم الذكاء.

٢ ــ العلامة الاولى للذكاء :ــ

هناك فسحة كبيرة في سلوك الطفل تندرج ضمن الذكاء الذي حدده بياجية (القدرة على التلاؤم مع المشكلات التي تواجه الفرد) وكما ذكرنا سابقا بأن أول علامات الذكاء هي قدرة الطفل على الوصول للاشياء في الشهر السادس والسابع. فعندما يبعد مانعا من طريقه يصل الى هدف يريده أي أنه يحل مشكلة وفي ذلك اظهار للذكاء الحسحركي. ولم يصف بياجية سلوك الوصول للاشياء بأنه الذكاء، لكن عندما يفعل الطفل عملا معينا (كازاحة العائق) بشكل مقصود وواضح لكي يقوم بعمل آخر (الامساك بشيء آخر)، فان في ذلك علاقة بين وسيلة وغاية لنوعين من السلوك. واعتبر بياجية أن سلوك التغلب على الصعوبات للوصول الى الاهداف نوع من اسلوب حل المشكلات وهو ذكاء بحد ذاته. و يرى بياجية أن الطفل يصبح مفكرا عند نهاية السنة الثانية(١).

٣ ــ المؤشر البدائي للتفكير:ــ

لايستطيع الاطفال في بداية هذه المرحلة أن يعبروا عن أفكارهم. و يبدو أن عملية التفكير ذاتها تتعارض مع نوع الذكاء في هذه المرحلة. ففي نظام بياجية لا يمكن أن نطلق على الطفل انه كائن مفكر على الرغم من وجود بعض الأفكار التي تدور في ذهنه. وبعد الشهر الثامن عشر يبدو من المناسب أن نتحدث عن درجة تفكير الطفل. فيمكن أن نرى دلائل التفكير في سلوكه الامر الذي يمكننا أحيانا من التنبؤ بهذا السلوك تبعاً للظروف و بحسب تعبيرات وجهه. و يشير سلوكه الى أنه كان يفكر في بدائل واختيارات أو في الخطوة التالية.

أن أطفال الشهر الثامن عشر أكثر اندفاعية من أطفال السنتين، فهم يجربون الحلول المختلفة على الواقع وليس تلك التي في أذهانهم. ولقد ذكر بياجية في كتاباته الاولى عن نمو الذكاء كيف أن أطفاله في شهرهم الثاني والثالث عشر يقومون محاولات عنيدة للوصول الى شيء بعيد عنهم عندما يكونون في السرير. لكن عندما أعيد نفس الموقف لهم قبل أن يصلوا

(١) يجب ان نتذكر أن الأفكار لم تتم بصورة كاملة وهي تمثل أقصى مايمكن ان نفعله في هذه المرحلة.

السنتين بقليل، كانوا لا يندفعون لحل المشكلة بل تكون هناك فترة تأمل ثم يحاولون الوصول الى الشيء فتأتي محاولاتهم ناجحة أو قريبا من النجاح.

ولانود أن ندخل بالتفصيل بأعمال بياجية، لكن يكفي أن نقول بأن امكانية التعامل مع الطفل تأخذ في الازدياد مع النمو في قدرته العقلية. ففي المرحلة السادسة تزداد قدرة الطفل على فهم الشرح، كما تزداد قدرته على التعامل مع الظواهر التي يدخل بها عامل الزمن وذلك لتحسن ادراكه للحقيقة، كما تتطور لديه الذاكرة بشكل سريع. ومع ذلك فهو ما زال بعيدا عن النضج العقلي.

٤ ــ المرحلة السادسة والأحداث العارضة:ــ

يبدو أن الطفل غير قادر على ادراك الاحداث العارضة التي تحدث له. وأفضل مثال لذلك سوء التفاهم الذي يحدث بين الاشقاء. فاذا حصل وأن أوذى الطفل بشكل غير مقصود لا يستطيع هذا الطفل أن يدرك فكرة عدم القصد بل يظل قانعا بأن ما حدث كان عن قصد.

خامسا ــ النمو في حب الاستطلاع:ــ

تنطبق على المرحلة السادسة الارشادات نفسها التي ذكرناها عن طفل المرحلة الخامسة فيما يتعلق بحب الاستطلاع من حيث التأكد من أن الطفل لديه الامكانية للتجول في أرجاء المنزل ولذا لابد من جعل المطبخ مكانا مسليا له هذا مع اتاحة الفرصة له للعب خارج المنزل، بالاضافة الى توفير بعض المواد التي لا تكون في متناول يديه باستمرار والتي تذهب عنه الملل واستغلال ما لديه من حماس للتعلم، وذلك من خلال الاستجابة بشكل ايجابي عندما يقوم بعمل ما و يرغب في مشاركتك حماسه وكذلك المساهمة في بناء ما لديه من اهتمامات من خلال تقديم معلومات اضافية عندما يقوم بعمل معين. وليس من الضروري أن تأتي له بالافكار الجديدة باستمرار، بل كل ما هو مطلوب هو أن تعمق من حب الاستطلاع لديه. ومشاركتك له توضح ضمنيا بأنك توافقه على حب استطلاعه واستكشافه وتعلمه، من هنا تبدو موافقتك ضرورية جدا للطفل في هذه المرحلة.

سادسا ــ النمو الاجتماعي:ــ

يعتبر النمو الاجتماعي من الامور الحساسة في المرحلة السادسة، وتكثر الاخطاء في هذه المرحلة بشكل كبير. ولا يعتبر حديثنا عن النمو اللغوي وحب الاستطلاع لدى الطفل ضروريا لقيمته الذاتية، بل لانه اذا لم ينم الطفل بشكل جيد في هذين الجانبين فان من المستحيل عليه أن يصل الى نمو اجتماعي سليم. ومرة اخرى نرى أنه من الضروري المحافظة على التوازن بين المجالات المختلفة للنمو. وعليه، فاذا شجعت الطفل لان يلتصق بك باستمرار سيصعب عليك مساعدته على النمو في المجالات المختلفة.

ومن الصعب جدا التعايش مع طفل دائم الالتصاق بأمه، فقد تعرفت هذه الدراسة على كثير من الامهات اللواتي وجدن أنفسهن في هذا الموقف وتأسفن على ذلك كثيرا. فهذه المواقف قادرة على خلق شعور بالأسى، وخصوصا اذا كان ذلك مع الطفل الاول ثم جاء الطفل الثاني. فكما وجدنا بأن الاطفال الذين يلتصقون باستمرار ولم تتكون لديهم اهتمامات بالعالم الخارجي يجدون صعوبات كبيرة في التغلب على المشكلات الناشئة من الطفل الجديد وقد يواجه الطفل صعوبة حتى في الحضانة.

ومن الواجب عدم تشجيعه بصورة غير واقعية، بأن هذا العالم خلق من أجله و يدور حول كينونته فقط. ويجب أن نعرف أن مثل هذه الاعمال من السهل الوقوع فيها لكنها في نفس الوقت غير مفيدة للطفل. لذلك فان أول ماننصح به في مجال النمو الاجتماعي لطفل المرحلة السادسة هو أن نعتبر هذه المرحلة مرحلة انتقال الطفل من الطفولة المبكرة الى بداية اتجاهه الى العالم الخارجي، سواء أكان هذا العالم حديقة المنزل، أو الحضانة. فقد حان الوقت لان نهيئه لان يحيا و يستفيد من العالم الخارجي. ان تدريب الطفل على الاستقلالية يعد من الامور الهامة بالنسبة للطفل الاول في هذا المجال، واذا كنت تتعامل مع الطفل الثاني فانك ستقضي معظم الوقت تتعامل مع طريقة تفاعل الطفلين و بخاصة اذا كان الفارق الزمني لايتعدى ثلاث سنوات. ولقد وجدت الدراسة بأن الطفل في شهره الرابع عشر اذا كان لديه أخ يكبره قليلا فانه يكون تحت تأثير سلوك العناد، وادراكه لذاته، والتعرض للاذى، وعدم نضجه لان يكبح عواطفه وأفكاره، وكل هذه بالنسبة له أشياء أكبر من قدرته على التعامل معها. ويجب أن نتذكر في نفس الوقت أنه اذا كان الطفل الاكبر لم يكمل السنوات الثلاث فانه ما زال غير ناضج عقليا أو عاطفيا. وتعتبر جميع هذه المواقف من أدق المواقف التربوية على الام، واذا وجدت أنها في هذا الموقف يجب أن تستمر في ابداء حزمها وحبها للطفل الاكبر، فعليها أنْ تؤكد له ذلك من خلال قضاء بعض الوقت معه تبادله المحبة، وتشجع فيه اهتماماته للامور في خارج المنزل وذلك اذا تعرض لبعض المواقف غير المحببة داخل المنزل، فما زال المجال مفتوحا امامه.

سابعا ـــ الاهتمام بمكونات الذكاء:ـــ

من معالم المرحلة السادسة القدرة على التفكير. إنها أحد الامور الغامضة في هذه المرحلة وأكثرها إضفاء للسعادة على الوالدين، وخصوصا مع الطفل الاول. ان سعادة الآباء لاتفوتها سعادة ودلك عندما يلاحظون ملامح القدرة العقلية لاطفالهم مابين السنة والنصف والسنتين ولا بد للفرد أن يعيش هذه الخبرة لكي يستطيع أن يدرك أهميتها.

ولا تحتاج الاسرة الى مصادر كبيرة لكي تستطيع أن تغذي قدرة الطفل على التفكير في هذه المرحلة(١). ففي السنة الثانية ماتزال كثير من الحقائق عن العالم وكثير من الافكار بعيدة عن قدرة الطفل الاستيعابية. وما يهمنا هو أساس الذكاء، و يستطيع كل فرد راشد ان يسهّل مثل هذه العمليات من النمو.

وهذا يقودنا الى سؤال مهم حول ما اذا كان من الواجب على الابوين أن ينميا ذكاء الطفل بطريقة معينة.. وأفضل اجابة على ذلك السؤال هو تذكير الوالدين بأن الطفل أكبر من أن يكون قدرة عقلية فقط و فهو طفل له نمط خاص من المهارات الاجتماعية وله ايضا مجموعة من الاتجاهات نحو الناس والحياة. و باختصار فان الطفل كائن لديه عواطف كما لديه قدرات عقلية. أن أفضل طريقة لوصف الطفل بطريقة تكنيكية موجودة جزئيا في قائمة القدرات التي تمثل الطفل الذي تلقى تربية جيدة والتي سوف نتعرض لها في القسم التالي. ولقد أكدنا أنها موجودة بشكل جزئي لأن القائمة لا تحتوي أي ذكر لروح الدعابة عند الأطفال أو مهاراتهم الحركية.. وسبب إغفال وضعها في القائمة هو أن الطفل حسن النمو لا يتميز عن غيره بدرجة كبيرة في هذين الجانبين. لكن هذا لايعني أن على الآباء اهمال هذين الجانبين (روح الدعاية ـــ القدرات الحركية) ويجب على كل مرب أن يضع في اعتباره المجموعة المتكاملة من الاهداف (النمو الاجتماعي ـــ العقلي ـــ اللغوي ـــ صحة الجسم ـــ ونظام القيم الانسانية).

---

(١) عندما يصبح عمر الطفل ثلاث أو أربع سنوات تكون هناك ميزة واضحة للناس ذوي الخلفيات الجيدة، حيث ان المعلومات والافكار الخاصة مهمة جدا للنمو العقلي. وكلما كان هناك ثراء في التربية كان هناك محصول من المعلومات والأفكار من نوع خاص يمكن نقلها الى الطفل.

واذا أردنا أن نعلّم الطفل أن يتعرف على الارقام والحروف قبل الاطفال الآخرين بسنتين فلا بأس من ذلك شريطة أن لانعرض نواحي النمو الاخرى للخطر.

اما اذا كانت عملية تعليم الطفل ستؤدي الى الاخلال بتوازنه، كأن يكون هناك تركيز أكثر على المهارات اللفظية والعقلية مما يؤدي الى حرمان الطفل من الوقت اللازم لعلاقاته الاجتماعية فهذا النوع من التعلم لن يخدم الطفل. ان اي فرد له الحرية المطلقة في طريقة التربية، لكن مهما كانت الطريقة المستخدمة يجب أن تكون في ضوء النمو المتكامل للجوانب المختلفة.

ثامنا ــ الاهتمام بجوانب الاتقان لدى طفل المرحلة السادسة:ــ

١ ــ القدرات الاجتماعية:ــ

أ ــ جذب انتباه الكبار والتمسك به: تعتبر هذه المهارة من أولى المهارات التي يكتسبها الطفل، فنتيجة قدرته على البكاء يبدأ بالتعود على جذب انتباه الآخرين من الكبار مستحدقاً من أجل ذلك أساليب عديدة. ومع أن هذه القدرة طبيعية جدا لدى الطفل الا أنه يجب على الآباء أن يتعاملوا معها بحكمة، فكثير من الآباء والامات يسيئون للطفل أحيانا كثيرة بتواجدهم المستمر بالقرب منه واعطائه اهتماما أكثر من اللازم. وقد يعود ذلك الطفل معرفة كيف يجذب انتباه الناس الآخرين. لذلك يكون الطفل الثاني أو الثالث اكثر خطاً من الطفل الاول، حيث يقل تواجد الام معه.

ب ــ استخدام الكبار كمصدر للمساعدة عند مواجهة الصعوبات: على الرغم من ان الاستخدام الفعلي للكبار لتقديم المساعدة لايتم بالشهر الثامن أو التاسع، الا أن بداية ذلك تكون في الشهر الرابع تقريبا وذلك عندما يشعر الطفل بأن كثيرا من توتراته ومضايقاته تخف من خلال الكبار، و يلاحظ أيضا أن ظهور الكبار يعقب بكاءه.

من ناحية أخرى، تصبح مسألة التعامل مع طلبات الطفل في المرحلة السادسة حساسة، وهي ترتبط بالدرجة التي يجب أن يكون عليها اهتمام الطفل بالام. فيجب أن تتم مساعدة الطفل بالدرجة التي يشعر بها أنك موجود للمساعدة. أما اذا لم يطلب الطفل المساعدة لانجاز بعض الاشياء وكان قصده هو احتكار وقت الام، فيجب أن لانشجعه على القيام بمثل هذا السلوك.

جـ ــ التعبير عن عاطفة الحب والضيق نحو الكبار: يكون هذا التعبير نتيجة الشعور بالراحة والثقة في العلاقات الشخصية التي تسود الحياة اليومية لطفل المرحلة السادسة. و يزداد ميل طفل المرحلة السادسة الى التعبير عن حالة الضيق كلما شعر بفرديته. فيجب اذن أن يكون هناك نوع من التوازن بين الافراط في تدليل الطفل و بين كبت ميوله لكي يرتبط بالناس الآخرين بشكل طبيعي.

وتتأثر قدره الطفل على التعبير عن عواطفه اتجاه الابو ين بنمو التعبير الايجابي والسلبي عن العواطف. لذلك يجب أن يشجع الطفل على حرية التعبير عن هذه العواطف بالدرجة التي يسمح بها سلوكه.

د ــ القدرة على قيادة واتباع الاطفال الآخرين: لايظهر هذا النوع من السلوك بعد أن يدخل سنته الثالثة وذلك لان علاقة الطفل بالآخرين لاتتم الا بعد ان ينتهي من سنته الثانية. ومن المرجح أن يتأثر سلوك الطفل بسلوك الآباء والاخوة.

لذلك يجب أن يعطى الطفل الفرصة ليعبر عن مقترحاته خلال مشاركتهم له في أنشطته في السنة الاولى. وغالبا مايطلب من الطفل أن يؤدي مايفرض عليه.

هـ ـ التعبير عن عاطفته وضيقه تجاه الاطفال الآخرين : ويمكن أن يقال عن هذا الجانب نفس ما قيل عنه عند تفاعل الطفل مع الكبار، و ينمو هذا الجانب نمواً سريعاً في السنة الثالثة كتغير عن ظهور السلوك الاجتماعي الحقيقي.

و ـ المنافسة مع الاطفال الآخرين: ان هذا السلوك أكثر قابلية للجدل، بالرغم من ظهوره لدى الاطفال مابين ٣ ـ ٦ سنوات. وبما أن النظرة اليه تختلف من اسرة الى أخرى فلن ندخل بجدل حول هذا الموضوع وسواء أكان لدى الاسرة الاستعداد لتشجيع أو عدم تشجيع هذا السلوك لدى طفل المرحلة السادسة، فعلينا أن نكون متيقظين لظهور الدلائل الاولى لهذا السلوك.

ز ـ اظهار الفخر بالانجازات الشخصية: يبدأ هذا السلوك في السنة الثانية وذلك عندما يشرع الطفل في اكتساب المهارات، و يعد هذا السلوك من أكثر أنواع السلوك مكافأة للآباء. وتظهر مهارات طفل المرحلة السادسة في الانشطة التي يقوم بها أكثر من ظهورها في نتائج أعماله. فغالبا مايبدى الطفل بهجته لنجاحه في عملية المشي، وهذا السلوك أدعى الى التشجيع. وعندما يتمكن من دفع دراجة باربع عجلات يبدأ ينظر اليها بابتهاج وكأنه يظهر فخره بهذا العمل. فيجب علينا أن ندفع ونشجع هذه الاعمال بقوة.

ح ـ الانغماس بأنشطة لعب الادوار: من الأفضل ن نساعد الطفل في ميوله الطبيعية التي تبرز في التخيل والتظاهر والتقليد. لكن يجب أن لانتوقع الكثير من هذا النوع من السلوك في هذه المرحلة.

٢ ـ الميول غير الاجتماعية:ـ

أ ـ نمو لغوي سليم:

سبق أن ناقشنا كيفية مساعدة الطفل لان ينمو لغويا بشكل جيد. و يبدو أن ذلك الامر لايصعب على كثير من الناس، فالطفل يظهر اهتماما في الكتب المصورة، و بعدها بشهور يظهر اهتمامه بالقصص و يسير هذا الاهتمام بثبات، لذلك كانت المجلات والكتب من الامور المساعدة على نمو اللغة لدى طفل المرحلة السادسة.

ب ـ القدرة على ملاحظة التفصيلات والاختلافات:

لقد وجد أن الطفل يكون دقيق الملاحظة في السنة الثالثة أو الرابعة اذا نما نمواً تربويا سليما، فهو يستطيع أن يلاحظ الاختلافات الصغيرة بين الاشياء بشكل أسرع من الاطفال الآخرين. ولاتبدو هذه القدرة في اكتشاف أخطاء الآخرين بالرسم أو بترتيب طاولة الطعام بل يمكنه أن يلاحظ الاخطاء بسرعة الخطأ المنطقي في قصة تروى له وهذا نابع من قدرته على تتبع الاحداث. لذلك يجب أن نضع جميع هذه الامور في الاعتبار عند التعامل مع الطفل، ونحاول بقدر الامكان أن نلفت نظره الى التشابه والاختلاف، والتفصيلات الصغيرة.

جـ ـ القدرة على توقع النتائج:

من مؤشرات تكوين هذه القدرة لدى الطفل، أنه يبدأ بالبكاء لدى مشاهدة أمه في ملابسها الكاملة وهي تقترب من

الباب الخارجي، وهذه هي الصورة الاولى لتوقع ماذا سيحدث في المستقبل. وهذه المهارة ضرورية جدا للانسان لان سلوك القيادة فيما بعد مرتبط بدرجة كبيرة بهذه المهارة. ويختلف الاطفال فيما بينهم عندما يدخلون سنتهم الثالثة ويمكن تشجيع هذه المهارة من خلال الانشطة اليومية، وتسهل هذه المهمة عندما يثير الطفل انتباهك لموضوع معين.

د ـــ القدرة على التعامل مع الامور المجردة:

من الامور المجردة التي يستطيع الطفل أن يتعامل معها الكلمات والارقام، وهذا لا يعني أن الطفل يستطيع أن يعدّ الارقام أو أن يكتب أو يستخدم الكلمات بشكل جيد، لكن يستطيع طفل المرحلة السادسة أن يعرف ماذا كانت كلمة معينة تنطبق على فئة من الاشياء أكثر منها على جزئية معينة. فكلمة زجاجة لطفل الشهر الثامن تعني (زجاجته هو)، لكن كلمة زجاجة لدى طفل السنتين تعني أشياء اخرى كثيرة لها خصائص الزجاجة. و بنهاية هذه المرحلة يتعلم الطفل أن شكولا تتين تعني شكولا ته، وشكولا تة اخرى. ويمكن للاطفال في هذه المرحلة أن يعمموا قدرتهم على التجريد للرقم (اثنين) على الاشياء الاخرى أيضا.

ويجب أن نتذكر بأن تفكير الطفل في المرحلة السادسة مازال مرتبطا بالامور المحسوسة، فهو يستطيع أن يتعامل معها طالما يراها و يشعر بها، ولا يستطيع أن يتحدث عن أشياء غير ماثلة أمامه. فهو يتعامل معها على أساس (هنا والآن). ويجب أن نكون حذرين عندما نريد أن نتحدث معه عن امور غير موجودة امامه. فعلينا اذن أن نربطها بشكل من الاشكال في الوقت الحاضر.

هـ ـــ القدرة على وضع نفسه في مكان الآخرين:

تعتبر هذه المهارة من المهارات المثيرة للاهتمام والتي يصعب تشجيعها لدى الطفل وقد ذكر بياجية بأن قدرة الطفل على وضع نفسه في مكان الآخرين بحيث ينظر للامور من منظارهم لا تتكون الا بعد أن يصل الى السنة السابعة أو الثامنة (١). ولقد وجدت الدراسة بأن الاطفال الذين ينمون بشكل سليم يمكن أن تظهر لديهم علامات هذه القدرة في السنة السادسة. ولقد ظهرت أشكال بدائية جدا من هذه المهارات عند بعض الاطفال في السنة الثالثة.

و ـــ القدرة على ربط الاشياء بعضها ببعض.

و يظهر هذا السلوك لدى الاطفال المتفوقين مابين السنة الثالثة والسادسة و يبدو أن هذا السلوك هو أحد مؤشرات الذكاء والابتكار. وسوف تقدم لطفلك خدمة كبيرة اذا كان أسلوبك في التعامل يتم من خلال أفكار مترابطة. ويمكنك أن تستخدم هذه الافكار في القصص التي ترويها له.

ز ـــ استخدام المصادر بكفاءة:

ترتبط هذه المهارة باستخدام الكبار كمصدر، ويمكن أن يدرب عليها الطفل بصورة طبيعية وذلك عند مشاهدته لك

---

(١) قام بياجيه بدراساته على الاطفال السويسريين في العشرينات. ولقد ثبتت صحة نتائجه، لكن وجد أن الاطفال في الولايات المتحدة في الوقت الحاضر يصلون بوقت أقصر للمرحلة العقلية الاخرى من الاطفال الذين أجرى بياجية دراسته عليهم.

وأنت تنوع من استخداماتك للمصادر المختلفة. فمثلا اذا شاهدك الطفل وأنت ترتقي كرسيا في احدى المرات وتصعد سلما في المرة الاخرى للوصول الى الرف الاعلى في المطبخ، أو تستخدم أكثر من أداة في تقليب الطعام فانت تعلم الطفل الاستخدام المتعدد للاشياء. ويمكن أن يتم ذلك بشكل أفضل اذا أرشدت طفلك الى كيفية قيامك بها.

ح ـ التركيز المزدوج:

وهي قدرة الطفل على التركيز على عمل معين مع ادراكه لما يدور حوله، فاذا قمت بزيارة لحضانة أطفال وكانت هناك مجموعة من الاطفال في أنشطة معينة كالرسم مثلا، فسوف تلاحظ أن عددا من الاطفال أقدر على مقاومة مشتتات الانتباه بشكل أفضل من الاطفال الآخرين. فهذه المجموعة تنظر حولها من وقت لآخر كما لو كانت تتابع ما يجري حولها. والحقيقة اننا لا نستطيع أن نوضح كيف يمكن أن نعلّم الطفل هذه المهارة. ويمكنك أن تشجع طفلك على القيام بأكثر من عمل واحد في الوقت الواحد. لكن اذا قمت بذلك بوقت مبكر جدا فقد تعطل قدرته على القيام بكلا العملين.

المواد المناسبة لطفل هذه المرحلة

يحتوي الجدول التالي على بعض الالعاب والمواد المناسبة لطفل المرحلة السادسة وقد تم بناء هذا الجدول على أساس الاهتمامات الخاصة بالاستكشاف، وممارسة بعض المهارات من خلالها وكذلك ممارسة بعض المهارات الحركية الكبرى (التسلق)، وبعض الحركات المعروفة ثم الحركات الدائرية أو المفصلية. وقد لا تكون الالعاب الموجودة في الاسواق ضرورية لنمو الطفل في هذه المرحلة، فطفل المرحلة السادسة مهتم بالاحداث الاجتماعية (وخصوصا تلك التي تتضمن امه)، وفي ممارسة المهارات التي تساعده على التحكم بجسمه وفي استكشاف أرجاء المنزل، هذا بالاضافة الى أن شركات الالعاب لا تعرف كثيرا عمّا يهم الطفل في كل عمر، لذلك يجب أن تكون أنت الحكم في اختيار الالعاب.

(جدول يمثل الالعاب والادوات الهامة بالنسبة لطفل المرحلة السادسة)

العاب كبيرة		العاب صغيرة	
مناسبة جدا	مناسبة	مناسبة جدا	مناسبة
ـ سيارات يمكن للطفل أن يجلس بها و يدفع نفسه عربات خاصة بالدمي. ـ أراجيح (يجب التأكد من سلامتها) ـ زلاقات صغيرة	ـ العاب سحب	ـ العاب بشكل حمام. ـ كتب بأوراق سمكية. ـ كرات باحجام، أشكال مختلفة. كرات كبيرة جدا وخفيفة، كرات تنس الطاولة، وكرات القدم. ـ دمى تمثل أشكال انسان وحيوان أوطائرات أوباصات. ـ سطل ـ عربة	العاب سيارات وشاحنات. أقلام ملونة ـ حيوانات محشوة ـ العاب تركيبية بسيطة. ـ خرز بلاستيك ـ تلفون بشكل لعبة.

أشياء كبيرة	أدوات صغيرة ثابتة	أدوات أخرى
ـ علب فارغة بأحجام وأشكال مختلفة كراسي أطفال صغيرة ـ مرايا طولية كبيرة ـ اثاث (مخدات كبيرة) ـ طاولات صغيرة ـ مخدات صغيرة ـ الدرج (السلم)	ـ أدوات المطبخ بأشكالها المختلفة. ـ أوعية الثلاجة البلاستيكية من أحجام وأشكال مختلفة و يفضل أن يكون لها غطاء ـ معلبات ـ جرات بلاستيكية ذات أغطية	ـ الماء ـ الاوراق

الممارسات التربوية غير المرغوب فيها

١ ــ السماح لحالات الهياج العصبي:ــ

لاتسمح لحالات الهياج العصبي، فلا توجد هناك رابطة بين ضرب الرأس في الارض أو حذف الاشياء بعيدا و بين النمو الجيد. ومن المحتمل جدا بأن الطفل يقوم بمثل هذه الاعمال ليطلب منك أن توقفه عن القيام بها. وحالات الهياج العصبي من السلوك الشائع لطفل السنة الثانية فلا تسمح لها بالنمو.

٢ ــ اختيار الرغبات:ــ

وكما ذكرنا سابقا بأنه في منتصف السنة الثانية تبرز لدى الطفل رغبات ضد رغباتك فلا تحاول أن تكسب جميع الجولات معه.

٣ ــ التدريب على الحمام قبل الأوان:ــ

ــ لاتجبر الطفل على استخدام الحمام، لان التدريب على استخدامه عملية صعبة بالنسبة للطفل الذي لم يبلغ السنة الثانية.
واذا بدأ التدريب ما بين الشهر ١٤ ــ ٢٤ فان الطفل سيلجأ الى سلوك العناد. وتعتبر هذه الفترة من أسوأ الفترات التي يمكن أن يبدأ فيها التدريب.

٤ ــ التغذية الزائدة:ــ

أن ماسبق وذكرناه في المرحلة الخامسة حول هذا الموضوع ينطبق بدرجة كبيرة على المرحلة السادسة لكن بفارق واحد، وهو أن السبب في أعطاء الطفل وجبات خفيفة بين الوجبات الرئيسية يرجع الى محاولة الام اظهار عاطفتها نحوه مع عدم المعرفة الكافية حول كيفية ابقاء الطفل سعيدا. أما في المرحلة السادسة فقد يكون سلوك العناد هو السبب، فطفل المرحلة السادسة يكون مزعجا في كثير من الاحيان وقد تلجأ الام الى أي شيء يخلصها من هذا الموقف. فاذا وجدت أنها تقدم بعض الاطعمة ما بين الوجبات فعليها أن تراجع هذا التصرف لان هناك خطأ ما.

«المواد غير المرغوب باستخدامها مع طفل هذه المرحلة»

١ ــ الالعاب ذات المفاتيح التي تدار يدويا:ــ

ان القدرة التي تحتاجها بعض الالعاب الزنبركية والتي يجب ادارة مفاتيحها يدويا أعلى من مستوى طفل المرحلة السادسة، وهذا ينطبق أيضا على الالعاب التي تصدر اصواتا موسيقية عند ادارة مفتاحها اليدوي، اللهم إلاّ إذا قمت بادارة المفتاح بنفسك. لكن يجب أن تعرف أن طفل المرحلة السادسة يصاب بالسأم بسرعة من الاصوات التي تصدر من مثل هذه الالعاب. ونفس الحكم ينطبق على البراغي (مسمار مصومل) والصواميل البلاستيكية وذلك لعدم قدرة الطفل على فكها وتثبيتها.

٢ ـ الدراجة ذات العجلات الثلاث وآلة (اكسيليفون):ـــ

كثيرا مانشتري للطفل دراجة ذات ثلاث عجلات، والأفضل أن ترجىء شراءها الى مابعد هذه المرحلة. وكثيرا مانشتري أيضا الآلة الموسيقية المسماة بالاكسيليفون، وقد وجدت الدراسة بأن الطفل لايستخدم هذه الآلة أكثر من خمس عشرة دقيقة وهو الوقت المخصص لاي شيء جديد يقدمه له الابوان.

٣ ـ الاشياء الخطرة:ـــ

يجب أن نكون حذرين من الاشياء الصغيرة القابلة للبلع والاشياء الحادة من أي طرف من أطرافها والاشياء الصاروخية.

و ينطبق على النوع الاول البلية التبلة، النقود الحقيقية أو البلاستيكية أو أي شيء يقل قطره عن $1\frac{1}{2}$ بوصة

أما النوع الآخر فينطبق على سيارات السباق الصغيرة (.Hot Wheels Match Box)، وذلك لسهولة انتزاع عجلاتها فتبقى القطعة المعدنية التي قد تجرح الطفل. أما النوع الثالث فينطبق على الالعاب الحربية، وخصوصا تلك المصنوعة من معدن فيسهل حذفها وقد تحدث اصابات بمن حول الطفل نتيجة ثقلها.

ـ السلوك الذي يشير الى دخول الطفل المرحلة السابعة ـ

إنها السنة الثالثة والاخيرة التي سنتناولها في هذا الكتاب، وفيما يلي الامور الهامة لهذه السنة.

١ ـ زوال سلوك العناد:ـــ

اذا سار كل شيء بصورة طبيعية فسنلحظ انخفاضا لهذا السلوك مع اكمال الطفل لسنته الثانية، حيث تزول مشاكسته و يصبح أكثر اجتماعية.

٢ ـ ظهور الاهتمام الحقيقي بالجماعة:ـــ

سيزداد اهتمام الطفل بالاطفال الآخرين و ينخفض معه تركيزه على الاسرة الصغيرة.

٣ ـ ازدياد في القدرة العقلية وضبط الانفعالات:ـــ

مع دخول الطفل المرحلة السابعة يمكننا ملاحظة الزيادة في قدراته العقلية وضبطه لانفعالاته وعواطفه. وستلاحظ أنك تعيش مع كائن أكثر نضجا منه قبل ستة أشهر.

٤ ـ الزيادة في القدرة على المحادثة:ـــ

وهذه القدرة مرتبطة بالقدرة السابقة فنلاحظ زيادة واضحة بالرغبة في الكلام بلهجة نقاش، فيستطيع طفل المرحلة السابعة أن يتعامل مع الجمل وتدفق الافكار بالدرجة التي تمكنه من المناقشة.

الفصل الثامن
المرحلة السابعة
من ٢٤ الى ٣٦ شهرا

مقدمـــــــة:

عندما يتم الطفل سنته الثانية يكون قد كوّن شخصية متزنة نسبيا، أي أنه كوّن من خلال مجهوداته الكبيرة لمدة طويلة ومن خلال تفاعله، عقدا اجتماعيا مع المربي. ولقد أصبح للطفل ألفة حقيقية مع الاشياء المادية، كما أنه وصل الى مرحلة كبيرة من السيطرة على جسمه وهو في وضع أفضل ما يمكن أن يطلق عليه وضع الطفولة الصغيرة. لكن لا يمكن أن نطلق نفس هذا الوصف على طفل السنة الثالثة.

وفي السنة الثالثة يمكننا ملاحظة زيادة ملحوظة وثابتة في اهتمامات الطفل بالاطفال الآخرين والتفاعل الاجتماعي الحقيقي معهم، كما نشاهد زيادة في أنشطته خارج المنزل وهذا كله يصاحبه انخفاض في التركيز على اسرته او أمه، بالاضافة إلى زيادة في درجة النضج لديه. وتنمو قدراته العقلية بمعدل سريع، فيبدو أنه أكثر وعيا بالاشياء و بالاخص في العالم الاجتماعي. و بينما يغلب على طفل السنة الاولى والنصف شعور الغضب والاذى، يكون طفل السنة الثالثة أكثر ضبطا لانفعالاته.

و يصاحب مظاهر النمو السابقة نمو واضح في الكلام وماينتج عنه من التحدث، بالاضافة الى المهارات الجسمية مثل المشي، والتسلق والجلوس، والجري و باختصار اننا نجد أنفسنا نتعامل مع كائن بشري صغير. لقد انتهت مرحلة الطفولة الصغيرة.

السلوك العام في هذه المرحلة

أولا ــ انخفاض الخبرات غير الاجتماعية:ــ

عندما يتم الطفل سنته الاولى تزداد خبراته مع الناس على حساب خبراته الموجهة لغير الناس. فنرى أنه في كل سـ دقائق في الساعة الواحدة يحاول الطفل أن يخلق تأثيرا معينا على الاشخاص الآخرين إما من خلال جذب انتباههم أو دفعهم للقيام ببعض الاعمال. وعندما يصبح عمر الطفل سنتين تكون نسبة الخبرات الاجتماعية ٢٠٪ الى ٨٠٪ للخبرات غير الاجتماعية. وعندما يصل الطفل سنته الثالثة تزداد نسبة الخبرات الاجتماعية لتصبح ٣٠٪ و يصاحبها انخفاض للخبرات غير الاجتماعية.

وتشبه الخبرات غير الاجتماعية في المرحلة السابعة في طبيعتها خبرات المرحلة السادسة، فتظل الرغبة في استكشاف

ومعرفة خصائص الاشياء، وممارسة بعض المهارات البسيطة مع الاشياء، تسيطر على جزء مهم من حيانه، لكن تقل معها أهميتها النسبية. ولقد أثبتت هذه الدراسة بأن الطفل في الشهر ١٨ ــ ٢١ يقضي ١٨٪ من وقته تقريبا في استكشاف الاشياء وممارسة المهارات. وتقل هذه النسبة لتصبح ١٤٪ عندما يبلغ عمر الطفل سنتين ونصف. وبمرور الوقت نجد أن الطفل يتخلى عن التفاعل البسيط مع الاشياء الى مهارات أعقد من ذلك والتي تتضمن التفاعل الاجتماعي مع الاطفال الآخرين. لكن ما زال اللعب النشط مع الالعاب الصغيرة يشغل جزءا كبيراً من وقت الطفل في المرحلة السابعة.

ومن التغيرات التي نلحظها في السنة الثالثة هو الانخفاض في سلوك التحديق. وكما رأينا الطفل في السنة الاولى يحدق بالاشياء والناس بمعدل ٢٠٪ من وقته، يقل المعدل الى ١٤٪ عندما يصل الى السنتين. وفي السنة الثالثة يصل معدل هذا السلوك الى ٧٪. وعندما ينخفض هذا السلوك يزداد سلوك من نوع آخر وهو سلوك النظر والاصغاء الى اللغة. وهذا الاخير يشغل ٦٪ من وقت الطفل في السنة الاولى و يصل الى ١١٪ في السنة الثانية.

وبما ان المرحلة السابعة تتصف بنمو لغوي كبير فليس بمستغرب أن نجد أطفال هذه المرحلة يهتمون و ينتبهون الى اللغة مهما كان نوعها. وهناك مصادر متعددة يمكن للطفل الانتباه اليها، فيمكن أن تصدر اللغة من انسان يتحدث الى الآخرين بوجود الاطفال، أو يمكن أن تصدر من التلفزيون أو آلة التسجيل، كما يمكن أن ينتبه الطفل للغة الحية عندما تخاطب الام الاخوة والاخوات الكبار أو اللغة الموجهة له مباشرة وهذا الاسلوب مهم من الناحية التربوية.

ومن الخبرات غير الاجتماعية هي تلك الخبرات التي يطلق عليها (الوقت الفارغ) أو (الخبرة الخالية من العمل). فينخفض هذا السلوك من ١٢٪ في السنة الثانية الى سبعة في المائة في السنة الثالثة، كما ينخفض سلوك الوقت الضائع Passtime خلال هذه الفترة. و يعكس هذا الاتجاه، حقيقة أن الاطفال يكونون أقل قابلية للحوادث بعد المراحل الاولى للطفولة.

و يستولي الاكل على ٥٪ من وقت الطفل خلال السنة الثالثة، وها نحن نرى بأن قليلا من الخبرات غير الاجتماعية تسيطر على أنشطة الطفل اليومية. فالانشطة السبعة التي ذكرناها تأخذ في مجموعها ٥٣٪ من وقت الطفل في السنة الثالثة. ونجد نفس هذه الانشطة تأخذ ٤٧٪ من وقت الطفل في السنة الثانية. وهذا الفرق على درجة كبيرة من الاهمية حيث مرور الوقت يغني الخبرات التربوية للطفل.

ثانيا ــ الخبرات الاجتماعية:ــ

أما فيما يتعلق بالخبرات الاجتماعية، فلقد وجدنا بأن الطفل في سنته الثانية لايقوم الا بعدد قليل من الانشطة الاجتماعية لمدة طويلة من الوقت. و بالاضافة الى ذلك فان هذا الوقت المخصص للنشاط الاجتماعي أقل بكثير من الوقت المخصص للانشطة غير الاجتماعية. ولقد وجدت الدراسة بأن النشاط الاجتماعي السائد في المرحلة السابعة هو محاولة الطفل أن يحتفظ بالرابطة الاجتماعية، وذلك من حيث جذبه لانتباه الناس الآخرين، ونجد أن الام تحصل على ٩٠٪ من هذا السلوك. ولقد كانت نسبة الاحتفاظ بالرابطة الاجتماعية تمثل ٦٪ فقط من وقت الطفل وذلك لأنه في السنتين والنصف من العمر أقل التصاقا بالآخرين، حيث يحتل هذا السلوك ٤٪ فقط من وقته.

ومن الخبرات الاجتماعية الاخرى لدى الطفل الامتثال لاوامر الأم، وتحتل هذه الخبرة ٣٪ فقط من وقته.

أما الخبـرة الاجتماعية الثالثة فهي جذب انتباه الآخرين (غالباً ماتكون الأم) ويحتل هذا السلوك ٣٪ فقط من وقت الطفل طوال السنة الثالثة.

ومن الخبـرات الاجتـماعية الاخرى لدى الطفل طلبه المساعدة من الكبار ويمثل ٢٪ من وقت الطفل. أما معارضته لاقتـراحات الأم أو الاطفال الآخرين فتمثل ١/٢ ١٪ من الوقت. ونسبة الانشطة الخمسة مجتمعة تحتل مكانة أقل من نشاط الطفل، مقارنة بنشاط الاستكشاف أو ممارسة بعض الانشطة من خلال الاشياء الصغيرة. وهذه الصورة تختلف عما سبقت كتابته في هذا المجال من حيث أن الطفل في سنته الثالثة يقضي يومه يحاول أن يجد رابطة بينه و بين أمه. والحقيقة أن معظم الاطفال يقضون معظم وقتهم في استكشاف العالم غيرالاجتماعي وممارسة المهارات الحركية.



الخبرات اليومية العادية للأطفال الصغار (٢٤ – ٢٧ شهرا)
٪ الوقت
٠ ٢ ٤ ٦ ٨ ١٠ ١٢ ١٤ ١٦ ١٨ ٢٠ ٢٢
الأنشطة الاجتماعية (المجموع = ١٩٪)
الأنشطة غير الاجتماعية (المجموع = ٨١٪)
التعاون
(الاستجابة للطلبات البسيطة)
طلب الخدمة
جذب الانتباه
(محاولة الاتصال بالآخرين)
المحافظة على الاتصال الاجتماعى
تأكيد الذات
(مقاومة الاخرين)
الاكل
الحصول على المعلومات (١)
(التمعن المستمر)
الحصول على المعلومات (٢)
(التمعن المستمر والاصغاء)
عدم الفعالية
(عدم القيام بعمل)
الوقت الضائع
(عدم القيام بعمل وعدم ترك الموقف
التحضير للنشاط
انتاج شىء ما
الانشطة الحركية الكلية
(التدرب لاجل الحركات نفسها)
الحصول على المتعة
التقليد
(اعادة كلمات أو حركات الآخرين)
التظاهر
تخفيض عدم الراحة
اعادة النظام
الاتقان
الاكل والحصول على معلومات
٪ الوقت

الخبرات المعتادة للأطفال (٣٠ - ٣٣ شهرا)

٪ الوقت

٠ ٢ ٤ ٦ ٨ ١٠ ١٢ ١٤ ١٦ ١٨ ٢٠ ٢٢

الأنشطة الاجتماعية
المجموع ٢٠٪

التعـــاون
طلب خدمـــة
جذب الانتبـاه
المحافظة على الاتصال الاجتماعى
القيــادة
تأكيـــد الذات
اعطـــاء معلومات
المحادثـــة

الأنشطة غير الاجتماعية
المجموع ٨٠٪

الاكـــل
الحصول على المعلومات (١)
الحصول على المعلومات (٢)
عدم الفعاليـــة
الوقت الضائـــع
التحضير للنشـاط
انتـاج شىء
المهارات الحركية الكلية
الحصول على المتعـه
التقليـــد
التظاهـــر
تخفيض عدم الراحـة
اعادة النظــام
الاستكشـــاف
الاتقـــان
الاكل والحصول على المعلومات

٠ ٢ ٤ ٦ ٨ ١٠ ١٢ ١٤ ١٦ ١٨ ٢٠ ٢٢

٪ الوقت

ـ الاهتمامات البارزة لطفل هذه المرحلة ـ

أولا ــ اهتمامات ظهرت في المراحل السابقة ومستمرة في هذه المرحلة:ــ

تستمر الاهتمامات التي سبق وأن تعرضنا لها في المرحلة الخامسة والسادسة في الظهور وهي الاهتمام بالمربي أو الاهتمام باستكشاف البيئة، والاهتمام بممارسة المهارات الحركية. وتحدث بعض التغيرات على هذه الاهتمامات عند دخول الطفل سنته الثالثة، فمثلا يحدث انخفاض في اهتمام الطفل بسلوك الام وردود فعلها نحو الاعمال التي يقوم بها وتقوى علاقاته الاجتماعية مع الاطفال الآخرين. وفيما يتصل باستكشاف البيئة المحيطة نجد أن بعض الاهتمامات تتضح لدى الطفل في المرحلة السابقة والتي يمكن استثمارها، وخصوصا اهتمامه باللغة (اللغة التي نخاطبه لها) وفي ممارسة بعض المهارات البسيطة من خلال الاشياء الصغيرة.

و يعد الطفل في هذه المرحلة خبيرا في ممارسة المهارات الجسمية المتكاملة، فجميع الاطفال يستطيعون في السنة الثانية المشي والجري والتسلق وهم يستمتعون بالجري والتسلق على وجه الخصوص، ولكنهم لم يصلوا الى درجة عالية في اتقان مهارة التسلق كما سيحدث في المستقبل. وتستطيع أن تعلم اطفال المرحلة السابعة ركوب الدراجة ذات الثلاث عجلات ويجد الطفل متعة كبيرة في ذلك، كما يستمر الاطفال بالاستمتاع بالمراجيح في السنة الثالثة كاستمتاعهم بها في السنة الثانية.

ثانيا ــ الاهتمامات الجديدة:ــ

١ ــ الانشطة الابتكارية:

يبدأ الاطفال مع اقتراب سنتهم الثالثة في استثمار جميع الانشطة والمهارات السابقة التي تعلموها في آخر سنتين والتي يمكن أن تسمى بالنشاط الاستهلاكي أو الابتكاري. فنشاهد في المرحلة السابعة الرسوم الاولى للطفل وخصوصا اذا وجد التشجيع اللازم أو كان له اخوة اكبر منه. وسوف نشاهد أنشطة البناء من خلال العاب المكعبات كبناء القلاع أو الابراج. و يستمر هذا الاهتمام في النمو لسنين قادمة.

٢ ــ أنشطة التظاهر:

ولهذا النشاط أهمية خاصة فنجد أن الاطفال الذين استطاعوا أن يكتسبوا القدرة على الكلام، يدخلون في مواقف تخيلية اما بمفردهم أو مع المربي. ولقد كان هذا السلوك واضحا لدى الاطفال الذين كانوا على تربية جيدة.

٣ ــ الاهتمام بالتلفاز:

وهو من الاهتمامات الحقيقية التي تظهر لدى الطفل في السنة الثالثة و يبدو أن هذا الاهتمام يبدأ عادة من خلال استجابة الطفل لنوعية خاصة من الاعلانات وخصوصا التي تكون موسيقاها عالية وسريعة ويجب أن لا نتوقع أن يكون الطفل في منتصف السنة الثالثة قادرا على متابعة برنامج دسم، لكنه قادر على متابعة الافلام الكارتونية. ومن البرامج التي يمكنها أن تلفت انتباهه برنامج شارع السمسم (١) أو أي برامج اخرى يكون القصد منها جذب انتباه الطفل الصغير.

(١) تم انتاج برنامج (افتح يا سمسم) العربي على غرار (شارع السمسم) الامريكي.

«النمو التربوي خلال المرحلة السابعة»

تستمر الاهداف التربوية الاربعة التي سبق أن تحدثنا عنها (النمو اللغوي ـ نمو حب الاستطلاع ـ النمو الاجتماعي ـ الاهتمام بمكونات الذكاء) لتمثل أهداف هذه المرحلة أيضا. وكذلك تستمر الاهتمامات الثلاثة للفترة ما بين ٨ ـ ٢٤ شهرا لتصبح أهداف المرحلة السابعة. ومن المهم تشجيع هذه الاهتمامات وإبقاؤها في حالة توازن.

أولا ـ النمو اللغوي:ـ

اذا سارت عملية النمو بشكل طبيعي فسيكون الطفل قادرا على فهم معظم الكلمات والجمل السهلة التي نخاطبه بها، وسيكون قادرا على الكلام على الرغم من أنه لا يقول الشيء الكثير، و يستطيع بعض الاطفال استخدام الجمل السهلة والقيام بالمحادثة، والبعض الآخر يستخدم قليلا من الكلمات السهلة أو أجزاء من جمل. ويجب أن لا نقلق على النمو اللغوي للطفل ما دام يسير سيرا طبيعيا في فهم اللغة.

ثانيا ـ نمو حب الاستطلاع:ـ

أما في مجال حب الاستطلاع فكل ما تستطيع أن تأمله هو أن يتمكن طفلك أن يلعب بمفرده وأن تكون لديه اهتمامات حقيقية في المواقف الجديدة، والاشياء الجديدة والناس الجدد وكل شيء جديد.

ثالثا ـ النمو الاجتماعي:ـ

ان المسألة أكثر تعقيدا في المجال الاجتماعي فنحن نريد من الطفل أن يكتسب مجموعة من المهارات الاجتماعية (سنتحدث عنها في موقع آخر من هذا الفصل)، ونريده أن يكون انسانا سهل المعاشرة معظم الوقت على الاقل، كما نريده أن يتخلى عن كثير من سلوك العناد، وأن يحب ذاته وأن يشعر أنه انسان ذو قيمة، ونريده أيضاً أن يندمج مع الناس الآخرين في اسرته بدلا من الاندماج مع أمه فقط.

رابعا ـ الاهتمام بمكونات الذكاء:ـ

في هذه المرحلة يكون الطفل قد دخل مرحلة عقلية جديدة وذلك من حيث استخدام الافكار في الذهن، وحل المشكلات باستخدام اليد والعين بطريقة المحاولة والخطأ. والنمط الأخير من النشاط العقلي يمثل نشاط طفل السنتين وهو ما اطلق عليه بياجية الذكاء الحسحركي، حيث يقوم طفل السنة الثانية بمجموعة من المحاولات للوصول الى شيء بعيد عنه، أما الطفل الذي يتعدى عمره السنتين فانه يفكر بالمشكلة في ذهنه من خلال مجموعة بدائل، ويختار من هذه البدائل أكثرها احتمالا للنجاح ثم يقوم بالاداء. فالطفل الآن مفكر لانه تحول من حله للمشكلات من خلال العمل الى محاولة حلها من خلال التفكير.

و يعتبر طفل المرحلة السابعة أكثر نضجا من الناحية العقلية من المرحلة السابقة. فهو يعرف أكثر عن خصائص الاشياء وديمومتها، وعن مسار حركة الاشياء المتحركة. إنه يعرف الشيء الكثير عن السببية ولقد أطلق بياجية على تفكير

الطفل اسم (التفكير المتمركز حول الذات). و يقصد بياجيه بذلك بأن الطفل يرى الامور كلها من وجهة نظره هو، فمثلا يصعب على الطفل عندما يصطدم به طفل أكبر أن يدرك أن هذا التصادم كان عرضيا وغير مقصود، لان مفهوم الشيء العارض غير موجود في تفكير الطفل.

وصف بياجيه بعض الصفات العقلية الاخرى لدى الطفل في المرحلة السابعة، وأحدها اهتمامه بمفهوم الحياة ففي هذه المرحلة يعتبر الطفل كل شيء يتحرك حيا، فلا نتوقع منه أن يدرك ورقة شجرة تطير بالهواء كما يدركها الكبار. ولشرح هذه النقطة يمكن استخدام بعض الاشياء التي تثير خوف الطفل، ولقد استخدم الكاتب قشرة حيوان (اللوبستر) Lobster ليختبر فكرة ابنته عن الحياة. ولقد أثارت رؤيتها الاولى للحيوان بعض المخاوف، حتى طمأنها بأنه لايوجد شيء يثير الخوف وذلك لان الحيوان ميت. ولم تصدق أباها بشكل كلي، لكنها مع ذلك حاولت الاقتراب من الحيوان. وعندما اقتربت منه تحرك الحيوان نتيجة وجوده على سطح منحدر فقفزت الابنة ورجعت الى الوراء قدمين، كما تراجعت أكثر من ذلك من الناحية النفسية، لان تلك الحركة كانت تعني بالنسبة لها أن الحيوان مازال حيا. فيجب اذن أن نتذكر بأن طفل السنتين أو الثلاث سنوات مازال غير ناضج بدرجة كافية. ولتفاصيل أكثر حول هذا الموضوع يمكن الرجوع الى أحد كتب (بياجية).

ويمكن التفكير في الاهداف التربوية من خلال أبعاد الكفايات التي نوقشت في الفصل السادس. واذا سارت الامور التربوية كما يجب فان تلك الكفايات ستقوم بوظائفها بشكل جيد. وفي القسم التالي سنحاول أن نوضح كيف يمكن للابوين أن يغذيا تلك الكفايات خلال المرحلة السابعة.

«الممارسات التربوية المناسبة لهذه المرحلة»

أولا ــ تدعيم أبعاد الكفاءات لدى الطفل : ــ

١ ــ القدرات الاجتماعية:

أ ــ جذب انتباه الكبار:ــ

ناقشنا بداية ظهور هذه القدرة في السابق، وهي تصبح على درجة من التعقيد في المرحلة السابعة. وعلينا أن نتأكد بأن الاسلوب الذي يستخدمه الطفل لجذب انتباه الكبار مقبول اجتماعيا، ومعقول، ومجد. ومن المهم أن يعرف الطفل متى يتوقف عنه فلقد ذكرنا باحتمال قيام الطفل بالتركيز على المربي على حساب الخبرات المفيدة الاخرى و يكفي أن نقول بأنك اذا كنت على درجة من الانتباه لكيف وكم يحاول الطفل أن يأسر انتباهك، فسوف تكون قادرا على تشكيل قدرة ثابتة لديه في هذا المجال.

ب ــ استخدام الكبار كمصدر للمساعدة عند مواجهة الصعوبات:ــ

هناك طريقتان يتعرف الطفل عموما من خلالهما على صعوبة عمل ما، الاولى تجربة العمل على نفسه، وهذا يكون في المراحل الاولى من النمو العقلي حيث يسيطر الذكاء الحسي، والثانية هي تجربة العمل ذهنيا قبل التطبيق العملي. وتأتي هذه المرحلة بعد أن يدخل الطفل سنته الثالثة التي تزداد فيها قدرته على التفكير. ولايعني انخفاض محاولات الطفل من خلال

الجهد المبذول بيننا، قبل أن يطلب منك المساعدة أنه لم يفكر بالمشكلة و بالتالي لن يستطيع أن يحلها بنفسه. وقد يقودك تحوله في اسلوب حل المشكلة الى نتيجة خاطئة وهي أن الطفل لا يبذل مجهودا واضحا كما كان يفعل في السابق لحل المشكلة بنفسه قبل أن يطلب المساعدة.

وفي بعض الحالات يكون واضحا لديك بأن مايطلبه الطفل من مساعدة هو فقط لاحتكار وقتك. وكما ذكرنا في المرحلة السادسة فاذا اتضح لك بأن هذا هو هدف الطفل فيجب أن تبدي قليلا من الاستجابة لطلب المساعدة، دون أن تشجعه على اخفاء السبب الحقيقي وهو محاولة الالتصاق بك.

ح ــ اظهار قدر من الحب والضيق نحو الكبار:ــ

لقد قلنا في المرحلة السادسة عن أهمية التلقائية في التعبير عن العواطف ومرة أخرى يجب أن تساعد طفل المرحلة السابعة أن يعبر عن شعوره متى أراد ذلك. ولا نقصد من ذلك سؤال الطفل باستمرار ما اذا كان يحبك أو يكرهك، انما نقصد بأن تشعر بارتياح وتستمتع عندما يظهر الطفل عاطفته بصورة تلقائية. واذا أظهر الطفل علامات عدم الرضا نحوك أو نحو الاشخاص الآخرين فعليك أن تقف وتفكر ما اذا كان لذلك تبرير واضح. واذا كان كذلك فأعطه فرصة وهذا لا يعني التغاضي عن السلوك العدواني أو حالات الهياج التي تتطلب منك تفهماً وحزما للسيطرة عليها. وكثيرا ما يجد الابوان صعوبة في تقبل عدم رضا الطفل عن بعض سلوكهما من طفلهما الصغير. لكن يجب أن يكونا مستعدين للتعامل بصورة ناضجة مع هذه المواقف وذلك عن طريق تذكرّهما بأن اظهار الشعور السلبي نحوهما جزء من النمو الطبيعي للطفل. وكل ما عليهما فعله أن يكونا حازمين في وضع الحدود حذرين في استكشاف الاسباب المحتملة لهذا السلوك.

د ــ قيادة واتباع الاطفال الآخرين:ــ

يجب علينا أن نكون متيقظين لظهور هذه القدرات في السنة الثالثة. وأحد الوسائل التي تساعد على نمو هذه المهارة هي اعطاء طفلك الفرصة لان يقوم ببعض السلوك القيادي عند تفاعله معك. وبالرغم من عدم معرفتنا بنسبة الاتجاهات والمهارات والسلوك التي سوف تنتقل نتيجة سلوك القيادي والتبعية مع الآخرين، لكننا نعرف أن هناك انتقالا على نحو ما.

ومن المجالات التي تنمو فيها هذه المهارات مجالات اللعب لذلك يجب أن نهيء ظروفا مناسبة للعب وتكون هذه الظروف تحت اشرافك ويمكن للطفل أن يحصل على هذه المجالات من خلال جماعات اللعب، أو حضانة الاطفال.

وفي السنة الثالثة يكفي أن تكون جماعة اللعب عبارة عن طفلين فقط، ولا أعتقد بضرورة وجود أطفال كثيرين. فاذا كان للجيران طفل أو طفلان يمكن لطفلك أن يأخذ فرصته باللعب معهما. ولا يخفي علينا أن جماعة صغيرة كهذه سوف تكون محدودة النشاط والخبرات كما أنه من الطبيعي أن يسيطر أحد الاطفال على المجموعة. لذلك ستقل معها الفرصة لممارسة نشاط القيادة والتبعية معا. ومن هنا تبرز أهمية الحضانة لما توفر من عدد مناسب لتنوع خبرات الطفل.

هـ ــ اظهار قدر من الحب والضيق نحو الاطفال الآخرين:ــ

تعتبر هذه القدرة موازية لقدرة الطفل على اظهار الحب والضيق تجاه الكبار. ويمكن الاستفادة مما ذكرنا من ارشادات حول القدرة القيادية للطفل في تعزيز قدرته على اظهار شيء من الحب والضيق نحو الاطفال. ان قدرة الانسان على ابراز شعوره

الايجابي أو السلبي نحو الآخرين هو نتيجة لخبراته الاولى أيام الطفولة التي يكتسب جزءا منها من خلال تفاعله مع أفراد الاسرة والجزء الآخر من خلال تفاعله مع الاطفال الآخرين وأنه من الضروري أن نشجع هذه القدرة الهامة في المنزل وفي الحضانة.

و ــ المنافسة مع الاطفال الآخرين:ــ

تختلف اتجاهات الناس نحو تشجيع هذا النوع من القدرات لدى الاطفال. وسوف نذكر بعض الملاحظات لاولئك الذين يميلون الى تنمية هذه القدرة لدى أطفالهم. قام العالم النفسي (ديفيد ماكليلاند)David McClelland بأبحاث عدة حول (دافع الانجاز)، وخصوصا في المجتمعات التي تعزز دافع الامتياز، والاستغلال، والمسئولية الفردية، بحيث تعتبر الطفل الذي لا يرغب بالمنافسة طفلا غير عادي. و يتضمن مفهوم سلوك المنافسة تصور الافراد لكيفية القيام بالاعمال بصورة جيدة، وفهما واضحا لبداية ونهاية أي عمل، والرغبة في الحصول على المساعدة لاتمام الاعمال. ولقد اسيء فهم سلوك المنافسة لدى الاطفال في هذا المعنى. ان الفرد الذي يسعى للمنافسة هو الانسان الذي يسعى في الواقع الى انجاز الاعمال واتقانها، وأن يكون نتيجة عمله على مستوى مناسب من أعمال الناس الآخرين. ومن خلال هذا المعنى المقبول للمنافسة تمت دراسة الاطفال المتنافسين، ومن خلال هذه الروح ندعوك لتشجيع الطفل في هذا المجال ويمكن أن يتم هذا التشجيع من خلال ملاحظة انجازات الطفل، وتعبيرات الضجر التي يظهرها وتقديم المساعدة التي تنمي قدرته بشكل أفضل، لكي ينتج أفضل ولكي يصبح انسانا قادرا.

ز ــ اظهار الاعتزاز بالانجازات الذاتية:ــ

بجانب النمو المعقد للطفل ووعيه بذاته في السنة الثالثة تظهر لديه رغبة حقيقية للحصول على الموافقة والتشجيع لانشطته والانجازات التي يؤديها بنجاح، وتظهر هذه الميول بوضوح في السنة الثالثة. فنجد ان الطفل في هذه السن يعلق بضجر على اكتسابه لمهارة جديدة أو ابتكاره لشيء ما. ومن القدرات التي تتكون في السنة الثالثة، قدرة الطفل على ركوب دراجة ذات ثلاث عجلات أو تشييد أبنية بأشكال معينة من المكعبات، أو الرسم الذي يحاول أن يقلد به اعمال الاطفال الاكبر سنا. ومن خلال هذه الاعمال المختلفة يظهر الطفل اهتمامه بالانجاز والسعادة من المديح الذي يحصل عليه. لكي يجب أن نعرف اننا لا نحسن صنيعا اذا امتدحنا الطفل لكل عمل يقوم به حتى لو كان تافها.

وهذا لا يعني أننا يجب أن نضع معايير عالية، لكن عندما نمتدح الطفل على بعض الانجازات التي تقل كثيرا عن مستواه الحقيقي فقد يكوّن لنفسه معيارا غير حقيقي وطموحات متدنية. لذلك يجب أن نبقي المديح في مستوى التحصيل الفعلي للطفل، وعلينا أن نتذكر دائما أهمية المديح في ضوء قدرات الطفل في هذه المرحلة.

حـ ــ الانشغال بلعب الادوار:ــ

في كتاب (لويس ميرفي) Lois Murphy (الشخصية لدى الاطفال) كانت هناك شخصية الطفل النامي بشكل جيد، وكان هذا الطفل يأتي الى الحضانة مرتديا ملابس شخصية معينة، ويمضي جزءا من يومه في تمثيل سلوك تلك الشخصية، أما الدور الذي يختاره فدور شخص بالغ. و يظهر هذا السلوك لدى الاطفال في أعمار السنتين والثلاث والاربع سنوات. وقد وجدت هذه الدراسة اختلافا في كمية ونوعية الادوار التي يقتبسها الاطفال الذين ينشأون تنشئة سليمة بالمقارنة مع الاطفال الذين لا تتوفر لهم هذه التنشئة. فكانت المجموعة الاولى تنتقي أدوارا لاشخاص بالغين (أطباء، محامين، ممرضات، سائق

شاحنات) كما كانوا يقتبسون أدوار شخصيات خارقة في بعض الاحيان كشخصية سوبرمان. أما بالنسبة للاطفال الذين لم ينشأوا تنشئة سليمة، فكانوا ينتقون شخصيات متواضعة أو شخصيات أطفال أصغر منهم أو حيوانات.

و بالاضافة الى سلوك لعب الادوار يسيطر على الاطفال اللعب الايهامي، كأن يتصور الطفل نفسه يعد كعكة أو يلعب مع أطفال ليس لهم وجود. و يعتبر هذا المجال من المجالات الخصبة التي يمكن للمربي أن يتفاعل فيها مع الطفل في المرحلة السابعة بصورة بناءة. وقد يعتقد بعض الآباء أن تشجيع الاطفال على هذا النوع من الالعاب يبعدهم عن الحقيقة والواقع، لكن جميع الملاحظات التي أتت بها هذه الدراسة اثبتت العكس، لان معظم الاطفال الذين تلقوا رعاية سليمة كانوا يشجعون للقيام بهذا النوع من الالعاب.

٢ ــ القدرات غير الاجتماعية:ــ

أ ــ النمو اللغوي الجيد:ــ

سبق وأن ذكرنا أكثر من مرة بأن الطفل مابين الثلاث سنوات والست سنوات يتكلم بوضوح، و يستخدم لغة تعبيرية، و يتقدم في كل الجوانب المرتبطة باللغة. وفي الوقت الذي يصل به الطفل السنة الثالثة لابد وأن يكون قادرا على فهم معظم اللغة التي سيستخدمها طوال حياته في التخاطب العادي. وكلما زاد استخدامك للغة معه كان قادرا على أن ينمو بشكل أفضل. ومن المفترض أن تكون حصلت على فرص كثيرة للاستجابة لاعمال وأنشطة طفلك، والامل معقود على قدرتك على تكوين اسلوب مجد للتعامل معه، فالتعرف على اهتمامات الطفل الحقيقية هي مفتاحك الى تعليم الطفل اللغة. فاذا لاحظت اهتمام الطفل حول موضوع معين، تستطيع أن تتحدث عن هذا الموضوع وهكذا سترفع من قدرتك على الفائدة. وهذه الطريقة من أسهل الطرق التي تجذب انتباه الطفل اليك. وعلى العكس عندما تطارده من مكان الى آخر لتقول له أنظر الى هذه الصورة كم هي جميلة فانك ستتعب من ناحية ولن يكون اسلوبك مجديا من ناحية اخرى. ونحن نعتقد أن الفائدة ستكون كبيرة كلما كانت اللغة المستخدمة في المستوى الذي يفهمه الطفل.

ب ــ القدرة على ملاحظة التفاصيل الدقيقة والاختلافات:ــ

ان الطفل الذي تلقى تنشئة سليمة لديه قدرة عالية على التعرف بسرعة على الاختلافات والشذوذ عن القاعدة في مجالات عديدة.

وتعتبر مساعدة الطفل على تقوية ملاحظته من الاعمال السهلة المحببة. فاذا جاء طفلك مثلا ليريك شيئا في كتاب وصور، فهذه فرصة لتغذية لغته، وزيادة حبه للاستطلاع وتقوية ملاحظته. ونفترض أن الصورة التي يحاول أن يريها لك هي صورة قطار فيمكنك أن تستجيب بالشكل التالي (آه نعم انه قطار جميل، لاحظ ان له ثلاث عجلات في هذا الجانب، وطبعا له ثلاث عجلات اخرى من الجانب الثاني. ان سيارة والدك لها عجلتان فقط على كل جانب).

وهناك موضوعات لانهاية لها لتوضيح التشابه والاختلاف، وجميعها ستكون مثيرة للطفل. وعليك أن تتذكر عدم اطالة هذا النوع من التفاعل مع الطفل، فاجعلها قصيرة بقدر الامكان الا اذا كانت هناك رغبة لديه باطالتها، لان اهتمامه في هذه الامور اهتمام حقيقي لكنه محدود.

جـ ـ القدرة على توقع النتائج:ـ

يمكننا أن نقول أن الطفل يستطيع أن يتوقع نتيجة عمل معين اذا استطاع أن يفكر مسبقا بالنتائج المحتملة لهذا العمل. فاذا استطاع أن يعرف ماذا سيحدث لحوض الاستحمام اذا لم نغلق صنبور الماء، واذا قال ان الطفل الآخر سيكسر الاشياء التي يحملها لانها أثقل من طاقته، نستطيع القول عندها إن تفكير الطفل امتد الى المستقبل.

يمكنك ان تطلب منه الانتظار لحين انتهائك من اعداد الطعام، ويجب أن يتم ذلك عندما تكون درجة الجوع غير عالية لديه والاسيكون الجوع مانعا للاستفادة من الموقف. أما اذا كانت درجة الجوع متوسطة فيكون ذلك دافعا له للانتباه الى ماتقوله.

د ـ القدرة على التعامل مع المجردات:ـ

ان هذه القدرة قدرة معرفيه واسعة جدا فالطفل الذي يستطيع العد واستخدام الكلمات بصورة جيدة، ومعرفة اسماء لفئات الاشياء، بالاضافة الى التعرف على الاحرف والالوان، هو الطفل الذي يتعامل مع المجردات بشكلها البسيط، والطفل الذي يتحدث عن امور غائبة وليس لها حضور فيزيقي، أو يستطيع أن يتحدث عن أحداث حدثت من قبل، يكون على مستوى أعلى من التجريد. وإن نجاح المحادثة بين الاطفال من ٣ ـ ٦ سنوات تعتمد بدرجة كبيرة على حضور الشيء الذي تدور عنه المحادثة سواء كان ذلك انسانا أو حيوانا أو لعبة لان اطفال هذه المرحلة مازالوا يفكرون بصورة حسية.

وهذه احدى الجوانب التي يجب أن نتعامل معها ضمن قيود أثناء عملية التربية، وذلك نتيجة لعدم النضج العقلي. فيمكنك مثلا أن تشرح لطفل المرحلة السابعة كيف يعمل المفتاح وذلك من خلال استخدام مفاتيح بالاقفال بشكل عام لكي تتم عملية تعلم وظيفة المفتاح في قدرته على فتح الابواب أو غيرها. لكنك اذا ارتفعت بمستوى التفكير و بدأت الحديث عن موضوعات مثل الحقيقة، الاخلاق، الاحداث العشوائية فانك ستتخطى قدرة الطفل بمدى كبير. لذلك يجب أن تكون متواضعا في حديثك مع الطفل لانه من خلال الحديث سيتعلم منك كثيرا من المفاهيم.

هـ ـ قدرة الطفل على وضع نفسه مكان الآخرين:ـ

قام بياجية بتصميم اختبار لقياس هذه القدرة لدى طفل المرحلة السابعة. و يتكون النموذج من مجموعة من المرتفعات ووضع دمية أعلى كل قمة، وكان يسأل الاطفال ماذا ترى اللعبة في الجهة المقابلة لها. وجاء وصف الاطفال منصبا على مايرونه هم لا الدمية. لكن استطاع الاطفال الذين تلقوا تنشئة سليمة أن يصفوا على درجة من الدقة المنظر الذي تراه الدمية، بالرغم من أن هؤلاء الاطفال كانوا أصغر من العمر المخصص له هذا الاختبار.

وتعتبر هذه القدرة من القدرات التي يصعب على المربين التعامل معها وتشجيع الاطفال عليها. وهذا السلوك في السنة الثالثة هو عكس السلوك الذي يحتم على الطفل عدم الاخذ بوجهة نظر الآخرين. فطفل المرحلة السابعة يميل الى أن يرى العالم من وجهة نظره فقط و بناء على حاجاته هو،وسبق أن أطلقنا على هذا السلوك سلوك التمركز حول الذات.

و يتضح معنى التمركز حول الذات في المثال التالي، الذي قد يحدث ردود فعل مختلفة لدى الامهات. فاذا اقترب الطفل من امه وعلى وجهه ابتسامة عريضة وقد لطخ وجهه وملابسه بالشوكولاتة، فانه سيلقى استجابات مختلفة. فقد تستجيب الام للابتسامة العريضة والبهجة على وجه الطفل والشوكولاتة التي تلطخة بانفعالات متساو ية أو أنها ستركز على بهجة الطفل

وتستغرب لماذا هو مبتهج، أو أنها ستغفل موضوع البهجة والابتسامة وتركز على سلوك الطفل في تلطيخ نفسه. فالام التي ستركز على تلطيخ الطفل نفسه بالشوكولاتة فقط تنطلق من مبدأ التمركز حول ذاتها، حيث أنها انطلقت من اهتمامها وحاجاتها، أما تلك التى ركزت على بهجة الطفل فانها أكثر توجها نحو الطفل.



طفل الشكولاته

والتمركز حول الذات من خصائص تفكير الاطفال فقط بل يستمر معنا طوال حياتنا، و يتوقف مقداره على ط الموقف وتأثيرة العاطفي علينا.

ولذلك يستوجب علينا أن نكون متواضعين في توقعاتنا للقدرة العقلية لدى الطفل. وعندما تتاح لنا الفرصة لنتعامل مع هذه القدرة يجب علينا ان نبيّن له كيف يبدو العالم للناس الآخرين. وسنجد الطفل يبدي بعض الاهتمام بهذا النوع من التفاعل اذا لم يكن تحت ضغط معين ومن هنا يجب أن لانحاول أن نعلّم الطفل اذا كان هذا في حالة غضب أو كان متعبا. فاذا جاء الطفل وهو يبكي لان أخاه الاكبر منه استرجع منه لعبته، فلا تحاول أن تعلمه أن يضع نفسه في مكان أخيه، وتوضح بأن تلك اللعبة هي احدى الالعاب المفضلة للاخ الاكبر، ثم يسأل عن شعوره لو أن طفلاً آخر اخذ منه لعبته المفضلة. فلا تستغرب اذا لم يكن لملاحظاتك أي تأثير على الطفل، فهو لم يزل غير قادر على ادراك الحصول على حقه مقابل حصول الآخرين على حقوقهم.

وأنت من أفضل الاشخاص الذين يمكن أن يعرّفوا الطفل على العالم من وجهة نظر الآخرين. وهذه المهمة سهلة اذا تمت عن طريق الاشياء المحسوسة، فاذا كنت تتحدث عن حذائك الذي تجد صعوبة في لبسه، فانك تستطيع أن تستخدم هذا الموقف كمثال توضح فيه بأنه على الرغم من صغر الحذاء والالم الذي يسببه لك فانه لن يسبب الالم للطفل لان هذا الحذاء متسع بالنسبة لرجل الطفل.

و ـ القدرة على الربط:ـ

لقد لاحظنا أثناء دراستنا قدرة الاطفال على ربط الاحداث في القصص التي يستمعون اليها، بل والاضافة اليها من خيالهم وابداعاتهم.

وتستطيع القصة الجيدة الاعداد مثل قصص (شارع السمسم) أو العادية البسيطة مثل تلك التي يرو يها الاطفال الآخرون، أن تضيء لدى الطفل القدرة على التخيل. فاذا شجعنا اي مجهود من قبل الطفل على التفكير فسوف يكون ذلك اثارة لنمو مواهبه.

ز ـ القدرة على التخطيط وتنفيذ الانشطة المعقدة:ـ

يستطيع الطفل النامي أن يحضر طفلا أو طفلين آخرين ومجموعة من الادوات و ينظم من خلال ذلك فريقا للعب و يقود أنشطة يوزع من خلالها الادوار المختلفة. ويمكن أن تكون هذه الانشطة عبارة عن عملية بيع وشراء أو رحلة لصيد الاسود... الخ.

وتتطلب هذه القدرة قدرا من النضج العقلي. ويمكن مساعدة الطفل في السنوات الثلاث الاولى على تنظيم هذه الانشطة من خلال جلب انتباهه الى كيفية تنظيمك أنت لهذه الانشطة. فيمكن أن تصف للطفل الخطوات التي نتبعها عندما تعد كعكاً أو تجهز الطعام، بشرط أن لاتبالغ في ذلك. ويمكن أيضا أن تشجع الطفل على الانتباه الى والده عندما يقوم بتجميع لعبة من الالعاب وان يستمع الى شرح الوالد أثناء هذه العملية، إذن أبسط طريقة هي التحدث بصوت عال عما تقوم به عندما يكون الطفل منتبها اليك.

ح ـ القدرة على استخدام المصادر بكفاءة:ـ

تقل في هذا الوقت فرص الطفل لمشاهدة اسود حقيقية ورؤية الاقفاص التي توضع فيها هذه الاسود، وكذلك رؤية الشباك التي تصاد بها تلك الاسود. ولكن يمكننا أن نشد انتباه الطفل اذا أحضرنا صندوقا كبيراً من الورق المقوى وشكلناه بصورة قفص وهذا هو أحد الامثلة حول كيفية استخدام المصادر بكفاءة.

وهذا المجال من المجالات الاخرى التي يكون من المفيد أن نتحدث عنها بصوت عال. واذا تحدثت بصوت عال فانك ستلفت انتباهه الى الاستخدام المتعدد للمصادر. فاذا كنت بحاجة مثلا الى تثبيت مسمار في خشبة ولم يكن لديك مطرقة، فيمكن أن تتحدث عن مجموعة من البدائل كأن تستخدم حجرا مثلا. وعندما تطلب من الآخرين مساعدتك في حمل ثقل معين، فأيضا انت تشير لكيفية استخدام المصادر بكفاءة لتسهيل اتمام العمل.

ط ــ ثنائية التركيز:ــ

لقد لاحظنا قدرة الطفل على التركيز على العمل الذي يقوم به ومتابعة ما يجري حوله في الوقت نفسه، وذلك عندما يكون موجوداً في غرفة بها مجموعة من الاطفال ما بين ٤ ــ ٦ سنوات. وسبق أن ذكرنا بأن الاطفال دوي النمو الجيد الذين تمت دراستهم لهم مقدرة واضحة في هذا المجال، بينما كان الاطفال المتوسطون لا يستطيعون أن يركزوا على عملهم والاعمال التي يقوم بها الاطفال الآخرون في نفس الوقت. لذلك فهم أما أن يتركوا ما بايديهم و يتجهوا الى الاطفال الآخرين أو أن يفقدوا قدرتهم على التركيز، والبعض الآخر من الاطفال لا يستطيع أن يركز في مكان مليء بالضوضاء والحركة، أو في مكان فيه كثير من المشتتات. ومرّة اخرى لا نعرف كيف يمكننا أن ندرب الطفل على هذه المهارة.

و باختصار يمكن استغلال اي من الكفاءات السابقة في عملية التنشئة. لكن من الضروري أن لا نفكر بجميع تلك الكفاءات كل الوقت. ومن خلال مشاهدات فريق العمل في هذه الدراسة للاسر التي تهيء مناخا تر بو يا سليما لاطفالها، لاحظ الفريق بأن هذه الاسر لا تجهد نفسها في عملية التربية، وفي نفس الوقت لا تفقد اهتمامها أو سعادتها ونشاطها في اي وقت خلال السنوات الثلاث الاولى لكي يحصل اطفالها على تنشئة جيدة. ومما لا شك فيه أن عملية تنشئة الاطفال تستغرق وقتا طويلا ومضنيا. ان السبب وراء اعطاء تفصيلات كثيرة بهذا الشكل هو خلق وعي وادراك لمعلومات جديدة ةثابتة حول العملية التربوية. وعندما تشعر بنوع من الارتياح لهذه المعلومات يمكنك استخدام ما تجده معقولا منها، وكلنا أمل أن تجد طفلك أكثر اهتماما وأكثر سعادة لكي تستطيع أن تتعايش معه كنتيجة لما قدمناه من تفصيلات، واذا وصلت الى هذه النتيجة، كان ذلك من حسن حظ هذا الكتاب قد استحق الكتابة.

الممارسات التربوية غير المرغوب فيها

أولا ــ المغالاة في التأكيد على النمو العقلي:ــ

ان اكثر المشكلات التي أمكن مشاهدتها لدى الاسر الحريصة على تنشئة ابنائها هو القلق على النمو العقلي للطفل. وكنتيجة للمعلومات غير الحقيقية التي حصلوا عليها، وصل كثير منهم الى أهمية وضع الطفل في سنته الثالثة بحضانة على مستوى عال. ولا ترى سببا واضحا لذلك، لكن لا نقصد بهذا عدم أهمية حضانة الاطفال، فهناك أسباب عديدة وراء أهمية دور الحضانة في تقديم خبرات تربوية جيدة للطفل في هذه المرحلة (ومساعدة الام). لكن لا نعتقد بضرورة حضانة الاطفال اذا كان الامر متعلقا بالنمو العقلي للطفل. ان الطفل كائن معقد تسير قدراته بطريقة النمو معا وفي نفس الوقت. وقد يتأثر الطفل بشكل سلبي اذا حاولنا أن ندفعه للتقدم بقدراته العقلية فقط. ولقد وجدت هذه الدراسة أن كثيرا من الاطفال الاذكياء جدا والذين لديهم قدرة عالية على المخاطبة، و يستطيعون أن يقوموا ببعض المسائل الحسابية البسيطة ولديهم من المعلومات ما يفوق المعلومات التي يمتلكها اي طفل آخر، كانوا غير سعداء وغير راضين عن تعاملهم مع الاطفال الآخرين أو مع الكبار خارج نطاق اسرتهم. وإنه لمن السهل أن نساعد الطفل في جميع مظاهر النمو (عقليا واجتماعيا.. الخ). ولا يستطيع الطفل الذي على قدر كبير من التوازن في تظاهر النمو أن يكتسب درجة من النضج المبكر في أي مظهر من مظاهر النمو

المختلفة. وليس من الصعب تنشئة الطفل لان يصبح عبقريا في الموسيقى اذا اعطى الدروس والوقت والمران الكافي. لكن كل ذلك سيقلل من فرص الطفل للتفاعل مع الاطفال الآخرين خارج المنزل، ولن يستطيع أن ينمي المهارات الحركية التي ينميها أي طفل آخر في نفس عمره الزمني. ومانريد أن نوضحه هو تحذير المربين من التركيز على النبوغ دون الاهتمام بالنمو الجيد لاننا غالب مانحصل على التفوق العقلي على حساب كثير من المظاهر التي تساوى النبوغ في الاهمية.

ثانيا ــ الالعاب التربوية الغالية الثمن:ــ

ان كل ما قلناه حول اعطاء قيمة اكبر من اللازم لخبرات الحضانة، والنمو العقلي، ينطبق في كثير منه على كم من مصادر الدخل يجب أن تنفق في شراء الالعاب التربوية، وبالرغم مما نسمعه أو نقرأه، عن الالعاب والادوات التربوية، لم نستطع أن نحصل على لعبة واحدة لها مردود تربوي مضمون لاطفال السنة الثالثة، دون أن يكون لها آثار على تأخير النمو التربوي في مجال من المجالات. فلا تقلق اذا عرفت بأن جارك قد أحضر لعبة تربوية لطفله، لانها ليست كذلك.

ثالثا ــ عدم الاشراف على اللعب الجماعي:ــ

يجب أن نكون حذرين وواعين وبالاخص في بداية السنة الثالثة، للخبرات التربوية التي يكتسبها الطفل من جماعة اللعب أو الحضانة. فما زال الطفل صغيرا، ولم يصل الى النضج العقلي المناسب كما أن سيطرته على عواطفه ضعيفة. ونجد أن الطفل ما زال تحت تأثير عواطفه البدائية الهدامة. ونرى في كثير من الاحيان أن الطفل المسالم يتلقى كثيرا من الاذى أثناء اللعب، ولهذا الاذى أثر نفسي غير منظور يفوق مانلاحظه من آثار جسمية في بعض الاحيان، كما أن ذلك له آثار بعيدة المدى. ونحن لا نعترض على اللعب الجماعي للاطفال، لكن يجب أن يكون ذلك تحت اشراف كاف.

رابعا ــ التدليل الزائد:ــ

ان المرحلة السابعة هي المرحلة التي يحدث فيها معظم التدليل. فكثير من الاطفال يصعب السيطرة عليهم وخصوصا اذا وجد طفل آخر في المنزل. ولكن هذه المرحلة هي مرحلة الحزم ووضع الضوابط. وأنت لا تقدم لطفلك خدمة اذا استسلمت لرغباته المختلفة كلما كان في حالة هياج عصبي أو أعفيته من الضوابط والقواعد التي تحكم سلوك أفراد الاسرة. لكنك ستقدم له خدمة كبيرة اذا كان هناك توازن بين الحب والحزم.

الفصل التاسع
مراجعة للنمو التربوي في السنوات الثلاث

مقدمـــــة عامـــــة

سيخصص هذا ةالجزء كمقدمة عامة لما سبق وأن تحدثنا عنه في الفصول السابقة في مجال النمو التربوي. وتم التلخيص من خلال تسعة أشكال صممت بطريقة بحيث يمكن أن تعطي القارىء مراجعة حركة للموضوعات المختلفة، وتكون في نفس الوقت نقاطاً يمكن الرجوع لها.

ولقد قسمت الاشكال الى ثلاث مجموعات تهتم المجموعة الاولى بالمعلومات الاساسية، والتي يقصد بها المعلومات المتعلقة بنمو الطفل خلال السنوات الثلاث الاولى والتي نحتاجها لكي نقوم بالعملية التربوية بوضوح أكبر. وتهتم المجموعة الثانية بالاسس التربوية، حيث تتعامل مع العمليات التربوية الاربع التي تحدثنا عنها في الفصول السابقة. أما المجموعة الثالثة فتهتم بنمو القدرات الخاصة، وهي الخصائص التي أمكن تمييزها لدى الاطفال الذين نشأوا نشأة تربوية سليمة ما بين ٣ ـــ ٦ سنوات. ولقد استخدم تعبير قدرات خاصة لاننا لم نتعامل مع جميع القدرات في السنوات الثلاث الاولى بل اقتصر الحديث على تلك التي تحتاج الى تشجيع خاص منا كمربين، ولم يتم ذكر القدرات الاخرى لانها لم تكن ضرورية للنمو التربوي السليم، فمثلا لم تجد هذه الدراسة بأن الاطفال الذين لم ينشأوا نشأة تربوية سليمة اقل في مجال الادراك أو النمو الحركي وقد يعارض هذه العبارة كثير من الناس الذين لديهم اهتمام خاص في هذه العمليات. فهناك مثلا كتب خاصة من أهدافها انها تعطي ارشادات للمربين للطرق المختلفة التي تساعد الاطفال على تنمية قدراتهم الحركية. وهناك كتب اخرى تحاول بكافة الطرق أن توضح أهمية توجيهك للنمو الحسحركي (خصوصا حركات الابصار) في السنوات الثلاث الاولى. وفي النهاية ان مسألة اتباع كتاب معين يرجع بدرجة كبيرة الى قرار القارىء نفسه.

ان المشكلة الاساسية التي تواجه المربي هي الارتباك الناشيء من عدم المعرفة الصحيحة للنمو المبكر، واذا اتبعتة ارشادات هذا الكتاب فستتمكن من تهيئة تربية سليمة لطفلك. أما اذا كان هدفك هو كيفية تعليم الطفل السباحة أو العزف على آلة موسيقية فيجب أن تبحث عن مصدر آخر غير هذا الكتاب.

ولقد نظمت الاشكال بصورة مقياس مدرج يبدأ بمرحلة الميلاد و ينتهي باكتمال السنة الثالثة، وقسم ايضا الى أرباع السنة. و يعبر الخط الرأسي الصغير الذي يتقاطع مع الخط الافقي عن العمر الذي يظهر به سلوك معين. أما الخط الافقي فيعبر عن المدى الزمني الذي يمكن أن يظهر فيه سلوك معين. كما أن طول وطرفي الخط الافقي يعبران عن بداية ونهاية ظهور السلوك.

وفي كثير من الاحيان نرى أن الوقت الذي تستغرقه أي عملية في النمو واضح بدرجة كبيرة. ففي الشكل رقم (١) حول النمو الحركي نرى أن السيطرة على الرأس قد عبر عنها بالخط الافقي والرأسي وهذا يعني أننا يجب أن نتوقع أن الاطفال في المتوسط يكتسبون القدرة على التحكم برأسهم عندما يكونون في وضع قائم في الشهر الثالث كما أن الخط الافقي يجعلنا نستنتج بأننا يجب أن نتوقع ظهور هذه القدرة من الشهر الثاني الى الشهر الرابع. وعلى العكس من ذلك ما نراه في الشكل الثامن، حول القدرات الاجتماعية في موضوع القدرات الخاصة. فنرى عدم وجود خط رأسي يقطع الخط الافقي و بالذات في

موضوع جذب انتباه الكبار حيث يمتد الخط من الميلاد الى السنة الثانية. وهذا يعني عدم وجود نقطة معينة في عمر الطفل يظهر فيها هذا السلوك. لذلك يكون ظهور هذه القدرات مستمراً من ساعة الميلاد الى أن يصل الطفل سنتين على الاقل و بالرغم من أن الخط الافقي يمثل جذب انتباه ينتهي بنهاية السنة الثانية، لكن هذا لا يعني توقف التعلم في هذا الجانب ببلوغ الطفل السنتين بل يعني بأن معظم التعلم في هذا الجانب يحدث في هذه الفترة. و بالاضافة الى ذلك إن الطفل الذي يكتسب القدرة على التحكم بالرأس قبل أو بعد الخط الافقي، كما هو مبين في الجدول رقم واحد، لا يعني أنه طفل غير طبيعي. فهذه الرسوم البيانية تحاول أن تصف كيف ينمو معظم الاطفال. و يقع ثلاثة أرباع الاطفال أو أكثر في المدى الموضح بالخطوط الافقية في الرسوم البيانية.

أولا ــ المعلومات الاساسية :ــ

١ ــ النمو الحسحركي (الشكل أ ــ ١)

يبين الشكل أ ــ ١ نمو المهارات الحركية الرئيسية في الثلاث سنوات الاولى للطفل. وهناك بعض المهارات الحركية التي لم يتضمنها هذا الرسم، واغماض العين عندما يقترب منها هدف بشكل سريع في الاشهر الثلاثة الاولى، والقدرة على تركيز البصر التي تظهر بنفس الفترة. و بالرغم من أهمية هذا النوع من السلوك، الا أن الهدف من الشكل أ ــ ١ هو أن يحتوي فقط على تلك القدرات الحركية التي لها مردود تربوي هام وسبق أن وضحنا في هذا الكتاب بأن النمو الحركي لا يعادل في أهمية النمو اللغوي أو الذكاء أو المهارات الاجتماعية حيث أن أية بيئة متوسطة المستوى قادرة أن تضمن نموا حركيا طبيعيا. لذلك لم نؤكد على النمو الحركي بصورة كبيرة في هذا الكتاب.

٢ ــ الخبرات العامة (الشكل أ ــ ٢)

لكي نربي الطفل تربية جيدة ولكي نستمتع بهذا الطفل وهذه التربية، يجب أن نعرف ماذا يعمل يوما بعد يوم. ونجد أن هذا الشكل وما يحتويه معقد بعض الشيء لذلك وحتى نفهمه بوضوح ينبغي أن نرجع لما شرحناه حول هذا الموضوع فيما سبق.

٣ ــ وضع الحدود (الشكل أ ــ ٣)

يحتاج هذا الشكل الى وقفة خاصة لاننا لم نتناول هذا الموضوع في الفصول السابقة. و يبدو أن معرفة الحدود الطبيعية للطفل عندما ينتقل من مرحلة الاستسلام (الميلاد) الى مرحلة الانجاز الكبيرة في السنة الثالثة، مفيدة جدا. فمثلا أن الطفل مادون الثلاثة أشهر محكوم في وجوده بالسرير وله بعض المهارات الحسحركية البسيطة. وعملية النظر الى الاشياء المتحركة من الانشطة البسيطة التي يستطيع أن يقوم بها خلال فترة اليقظة. وانه لمن المهم معرفة بعض الشيء عن دور رد فعل الرقبة القوية التي تجبر طفل مادون الشهرين أن ينظر الى أقصى اليسار أو أقصى اليمين بدلا من أن ينظر بشكل عمودي. ونتيجة لذلك يجب أن يكون مانقدمه من اشياء متحركة موضوعا بأحد الجانبين بدلا من أن نعلقه فوق الرأس مباشرة.

ونظرا لان الاطفال يحتاجون الى درجة من الضبط والارشاد من الكبار في السنة الاولى من حياتهم ولأن الكبار يستخدمون اللغة كأداة لتحقيق ذلك، لذا يجب أن نعرف بعض الشيء عن اللغة التي لايستطيع الطفل أن يفهمها أو يستوعبها.

ثانيا ـــ الاسس التربوية :ـ

١ ـــ النمو اللغوي (الشكل ب ـــ ١)

يجب أن لانقلق لعدم احتواء الشكل في البداية على مايتعلق باللغة ذاتها، وأن المحتويات الاولى لم تكن متصلة باللغة، ولأن هذا المحتوى مرتبط بالاصوات لذلك أثرنا ان نضمنها كمدخل. لاحظ معنا المدى الواسع لظهور القدرات اللغوية المختلفة، هذا المدى الذي يظهر في الاشكال السابقة. لكن اللغة هي المجال التي يظهر فيه تباين واضح. و يقلق كثير من الآباء دون مبرر لتأخر الطفل في اكتسابه للغة.

٢ ـــ حب الاستطلاع (الشكل ب ـــ ٢)

سبق وأن ذكرنا بأن هناك قليلا جدا من المعلومات المتوفرة في هذا المجال و يسرنا في هذا الكتاب أن نقدم بعض المعلومات حول حب الاستطلاع ونؤكد مرة أخرى بأنه لايوجد شيء افضل للنمو التربوي للطفل من تكوين دافع قوي لحب الاستطلاع.

٣ ـــ النمو الاجتماعي (الشكل ب ـــ ٣)

قد تكون المدخلات الخاصة بنمو الطفل في ضوء علاقته بالاخ الاكبر (خصوصا اذا كان الفرق بينهم أقل من ثلاث سنوات) غامضة بعض الشيء. ولم نقدم في الشكل أي معلومات حول علاقة الطفل بالاخوة الذين يكبرونه بسنوات عديدة.

٤ ـــ مكونات الذكاء «شكل ب ـــ ٤»

يعتمد هذا الشكل بدرجة كبيرة على أعمال بياجية. وللمعلومات الاضافية حول هذا الموضوع يمكن الرجوع الى الكتب المقترحة وخصوصا (الذكاء والخبرة) للمؤلف ج. ماكفيكر هنت

ثالثا ـــ نمو القدرات الخاصة (الكفاءات)

١ ـــ القدرات الاجتماعية (الشكل ج ـــ ١)

يعبر الشكلان التاليان عما يمكن اعتباره القدرات التربوية الهامة التي تظهر في السنوات الثلاث الاولى. وكما نرى

فـأن نمو هذه القدرات يتم على مدى عدة أشهر فنرى مثلا أن النمو الطو يل والمستمر لسلوك حدب انتباه الكبار يستغرق سنتين كاملتين.

أما فـيـمـا يتـعـلـق باظهار حب الطفل وضيقه نحو الكبار والاطفال الآخرين، فنجد أن بعض النـاس لا يحبذون قيام الطفل بالتعبير عن عدائه تجاه الآخرين لكن الدراسة وجدت أن الاطفال الذين نشأوا نشأة تر بو ية سليمة كانوا أكثر قدرة على التعبير عن عدم ارتياحهم وضيقهم بالناس الآخرين. لكنهم لم يتصرفوا بناء على ذلك باستمرار، وكانوا أكثر قدرة على التعبير عن حبـهم وكانوا يظهرون هذا الحب بكثرة، على عكس الاطفال الذين لم ينشأوا نشأة سليمة، حيث كانوا وكأنهم مقيدون في التعبير عن عواطفهم تجاه الكبار والاطفال الآخرين.

٢ ـــ القدرات غير الاجتماعية •

تـتـشـابه القدرات الاجتماعية، وغير الاجتماعية في أنها تمتد في نموها لفترات طو يلة، و بالاخص يمكننا أن نلاحظ نمو الـقـدرة على ملاحظة وتمييز التفصيلات والاختلافات، حيث تمتد على مدار الثلاث سنوات. فمنذ اللحظة التي يميز فيها الطفل بين الحـلـمة التي تحتوي على الحليب و بين أي عضو آخر من جسم الانسان، يكون الطفل قد بدأ مشواره الطو يل في القدرة على التمييز وملاحظة الاختلافات. وعندما يصل الى سنة ونصف قد يتمكن من تصيّد بعض الاخطاء المنطقية للكبار.

ومن المهم أن نلاحظ بأن معظم هذه القدرات غير الاجتماعية تبدأ بالنمو بقدر كبير بعد انتهاء الطفل من السنة الثانية ودخوله السنة الثالثة.

(الشكل ج ـــ ٢)

القسم الثاني

موضوعات متعلقة بتربية الطفل
في الثلاث سنوات الأولى

التباين في ظهور السلوك المبكر

كثيرا ماينتاب الآباء الحريصيين على تربية ابنائهم قلق شديد حول كيفية تربية هؤلاء الأ بناء. وفي الاونة الاخيرة أصبحت هذه القضية الشغل الشاغل للجميع و يعتبر هذا القلق حالة صحية لانه يعبر عن درجة الوعي والمسئولية. أما مصدر القلق فهو عدم وجود فهم واضح للنمو المبكر. وأحد أهداف هذا الكتاب هو خفض حالة القلق هذه من خلال توضيح كل مايتعلق بالنمو المبكر للطفل.

ان أحد الاهتمامات الرئيسية للآباء معرفة ما اذا كان أبناؤهم سينمون نموا سليما. و يصعب على الاب أو الام أن يحكم على الطفل حيث أن هناك جزءا كبيرا من السؤال له محتوى عاطفي، وحتى اذا لم يكن كذلك فهناك ندرة بالمعلومات التفصيلية والمعلومات الثابتة المتصلة بالاطفال. وكل من درس مرحلة الطفولة وصل الى حقيقة بأن أهم ما يميز هذه المرحلة هو الاختلاف والتباين، حيث أن الاطفال ليسوا نتيجة خط انتاج في مصنع، ومن أبرز الامثلة في هذا الموضوع هو اختلاف السن الذي يكتسب فيه كل طفل القدرة على المشي. وتشير التقارير الواردة من جميع انحاء العالم بأن هناك أطفالا يبدأون المشي في الشهر السابع أو الثامن. وفي نفس الوقت كثير من الاطفال العاديين جدا لا يبدأون المشي الا بعد السنة الاولى أو السنة والنصف في بعض الاحيان. ونتيجة لمعرفة الابوين بالخصائص النمائية للاطفال من الآخرين، تختلف درجة القلق لديهم، فالبعض منهم تنحدر الى الصفر أما البعض الآخر فتصل درجة عالية، وهذا يعتمد بدرجة كبيرة على معدل نمو أطفال الاسر الاخرى مقارنة باطفالهم. ومع ذلك تبقى حقيقة أن الاطفال في جميع أنحاء العالم يختلفون في الوقت الذي يكتسبون فيه القدرة على المشي، وهذا الاختلاف لا يعني أي شيء من حيث ارتباطه بالنمو الجسمي والتربوي لهؤلاء الاطفال في المستقبل (ولانقصد هنا أنك يجب أن لاتقلق حول متى يمكن لطفلك أن يمشي. فاذا لم يمش، الطفل عندما يصبح عمره سنة ونصف، يجب أن نتأكد من الصحة الجسمية له، لكن يجب أن لانقلق بدرجة كبيرة. أما اذا وصل الطفل السنتين وهو ما زال غير قادر على المشي، فانّ هناك خطأً في شيء ما و يصبح القلق مبررا).

ويجب أن يعرف المربون المهتمون في تربية الطفل المدى الزمني الذي تظهر به قدرة أو سلوك معين. فكل انسان يتعامل مع الطفل يجب أن يكون على دراية بذلك ومن هؤلاء الناس اطباء الاطفال مثلا. وقد يفقد كثير من الآباء الثقة بالاطباء وذلك لانهم يكثرون من استخدام اجابات متعددة الاغراض وغير محددة لمثل هذه الميادين العامة. فقد يشتكي كثير من الآباء بأن الاطباء لايعطونهم أجوبة كافية للامور التي تعتبر مصدر قلق لهم، بل يحصلون منهم على اجابات مثل (بكرة يكبر. .) و بالطبع تعطي هذه الاجابة اذا لم تكن الاغراض واضحة كأن يكون الطفل مصابا بحمى. وقد يفيد هذا النوع من الاجابات في كثير من الاحيان لانها اجابة حقيقية، ولان قلق الآباء ليس كبيرا ، لكن الكثرة في استخدام هذه الاجابة قد تجعلها تحل محل الاجابة العلمية المفيدة.

و باختصار يجب علينا أن نتوقع التنوع والاختلاف في الاعمار التي تظهر بها القدرات المختلفة في السنوات الثلاث الاولى للطفل. ويمكن للاشكال السابقة أن توضح الشيء الكثير بهذا الخصوص.

«التباعد الزمني بين الاطفال»

كان لهذه الدراسة اهتمام خاص في مسألة التباعد الزمني بين الاطفال. ومن خلال العمل مع مجموعة من الاسر، توصلت الى النتائج التالية.

لنبدأ بتكرار النصيحة التي ذكرناها في أكثر من موضع بهذا الكتاب (لا تحاول أن تجعل الفارق الزمني بين كل طفل وآخر أقل من ثلاث سنوات). لقد ناقشنا في الفصول السابقة التأثير الذي يحدث وجود أو غياب الاخ الاكبر على الطفل. ولقد وجدنا مرات ومرات بأن الطفل الاول يحصل على بيئة اسرية من نوع خاص تختلف بدرجة كبيرة عن بيئة الطفل الثاني و بالاخص عندما يكون الفارق الزمني بينه و بين الطفل الاول أقل من ثلاث سنوات. فلدينا الآن ثلاث حالات الاولى: طفل وحيد (الطفل الاول)، والثانية الطفل الثاني والفارق أقل من ثلاث سنوات، والثالثة الطفل الثاني والفارق أكثر من ثلاث سنوات. ولنناقش هذه البدائل الثلاثة.

١ ــ حياة الطفل الاول (فقط) عمره أقل من ثلاث سنوات :ــ

تحاط بيئة الطفل الاول، الذي يقل سنة عن ثلاث سنوات، بافراد معظمهم من الكبار، فهناك الاب والام، وهناك من يزورون الاسرة، وهناك الاقارب وجميعهم من الكبار. وعندما يكون الطفل خارج المنزل للتنزه في الحدائق أو الذهاب الى السوق أو الى شاطىء البحر فانه يكون مصحوبا بالكبار، و يقضي الطفل ٩٠٪ من وقته مع أفراد أسرته (الاب والام). ونحن نستثني هنا الطفل الذي يذهب الى الحضانة.

وتعتبر حياة الطفل الاول حياة متميزة بعض الشيء وخصوصا في ما يتعلق بالعلاقات الاجتماعية وبما أن الام هي الشخصية التي يتعامل معها على وجه العموم، فلن يكون غريبا أن يكون محاطا بالحب، والتشجيع والحنان وخصوصا اذا لم يتعد الخمسة عشر شهرا. ومن الطبيعي أن يتعرض لبعض الحزم ووضع القيود و بعض الكلمات الجافة ولكن بصورة عامة يعيش الطفل الاول بجو ملؤه الدفء والكرم والدعم الاجتماعي.

ومن الامور الهامة التي يعيشها الطفل في حياته توفر نموذج الكبار فهو يقضي وقتا كبيرا يراقب كيف يعملون، وخصوصا الام. فحين تقوم بأي عمل فانها تقدم له نماذج كثيرة من سلوك الكبار. وليس معروفا بالضبط حجم السلوك الذي يأخذه من هذه المراقبة لكن كل ما نعرفه هو أنه يقضي وقتا كبيرا بملاحظة سلوك الام عن قرب.

وهناك عامل آخر مهم أيضا في حياة الطفل، وهذا العامل مرتبط بالتفاعل اللغوي الذي يحدث بين الام والطفل، واللغة التي يستمع لها هنا هي لغة الكبار، لذلك فهو يستفيد من التنوع والعمق وثراء الافكار، والكلمات، والقواعد التي توفرها هذه اللغة، وأن لكل هذه الامور آثارا كبيرة على الخبرات اليومية التي يكتسبها الطفل.

٢ ــ حياة الطفل ذي التسعة أشهر مع أخ عمره واحد وعشرون شهرا :ــ

ولننتقل الى الطرف الآخر حيث يوجد طفل صغير عمره تسعة أشهر وله أخ عمره واحد وعشرون شهرا، ان الانشطة اليومية لهذا الطفل تختلف بصورة جذرية عن الحياة اليومية للطفل السابق. أولا، فيما يتعلق بنوعية الحياة الاجتماعية، نجد أن

الطفل الاكبر يكره الاخ الاصغر في بعض المرات وعندما نترجم هذا الى سلوك نجد أن الطفل الاكبر يقوم بسلوك عدواني من وقت الى آخر تجاه الطفل الاصغر، وبذلك يتعرض الاخ الاصغر الى انماط سلوكية ليس لها مايوازيها في حالة الطفل الاول. ودعونا نستطرد بعض الشيء.. كثيرا مايقوم الاخ الاكبر بضرب الاخ الاصغر، أو يقذفه بأشياء بيده أو يحمله ويجعله يسقط بشكل متعمد أو يدفعه، كما يقوم الاخ الاكبر بأخذ ما لدى الطفل الاصغر من أكل والعاب أو أي شيء آخر. اذن ماذا سيكون وقع هذه الخبرات على الطفل الاصغر. ان هذا النوع من ردود الفعل (الغضب، الكره) من الطفل الاكبر شيء طبيعي. وهذا كله لايعني ان هذه العلاقة السلبية لاتواجه في كثير من الاحيان بعلاقة ايجابية وطيبة بين الاثنين، كما أن هذا لايعني أيضا بأن جميع حالات هذا الفارق الزمني تعيش نفس الظروف الا أنه لابد من القول أن هذا النوع من العلاقات هو القاعدة وليس الاستثناء.

ومن الصعب أن لانتصور عدم تأثر الطفل الاصغر بكل هذه الظروف والتعرض للسلوك العدائي، فمن خلال الملاحظة للاطفال في مثل هذه الظروف اتضح ان سلوك واتجاهات الطفل الصغير نحو الطفل الاكبر ونحو الام والاطفال الآخرين كلها اصطبغت بنفس نمط السلوك الذي يعامله به الطفل الاكبر. فيبدو أنه بمجرد أن يستطيع الطفل الصغير أن يستوعب هذا الاذى، يبدأ بتبني بعض هذا السلوك لنفسه. و يظهر مثل هذا السلوك العدائي في منتصف السنة الثانية.

وهناك من يقول أن جميع هذه العناصر السلبية يمكن التعويض عنها بأنه كلما كان الاطفال متقاربين سنا شكل كل منهم رفيقا للآخر، في السنوات الاولى والمتأخرة. ان أي أسرة ستكون على قدر كبير من الحظ اذا تمكنت من دفع ثمن بسيط لهذه العلاقة المحتملة. لكن من الصعب أن نتصور بأن مقدار الاذى الذي يقع على الطفل في سنته الاولى قد يمكنه من تكوين علاقة طيبة مع الاخ الاكبر، لكن من السهل جدا أن نرى كم هو ضار على حياته الاجتماعية.

٣ ــ وضع الطفل ذي التسعة أشهر مع أخ أكبر عمره أكثر من ثلاث سنوات:ــ

في هذه المرحلة نحن نتعامل مع طفل عمره خمسة واربعون شهرا على الاقل أي أنه طفل يقترب من سنته الرابعة. وكما أشرنا في الفصول السابقة التي تناولنا فيها نمو الذكاء والتحكم بالانفعالات، سنجد أن الطفل في هذه السن يعتبر كائنا أكثر تطورا ونضوجا، فهو ليس فقط اكثر قدرة على التعامل مع مشاركة الطفل الجديد أبويه، بل انه قد بدأ منذ سنة كاملة تقريبا في تنمية اهتمامات خارج المنزل. ولذلك فان الثمن الذي سيدفعه أقل بكثير فيما لو كان عمره واحدا وعشرين شهرا حيث مازال مرتبطا بعالم المنزل وبالام. اذن لن يشكل الطفل الصغير أية مشكلة له بالاضافة الى أن قدرته على التعامل مع المشكلات ان حدثت كبيرة.

والخلاصة هي أن الحياة سوف تكون صعبة على كلا الطفلين عندما يكون هناك تقارب زمني بينهما وكلما زاد هذا التقارب زادت الصعوبات. وبالمقابل كلما كان الفارق أكبر كانت الخبرة بينهما أكثر ايجابية. فنجد أن الطفل ذا الخمس سنوات يستمتع بشكل حقيقي بالقادم الجديد. ويجب أن لاننسى بأن مقدار السعادة أو الاسى المترتب على علاقة الاخوين مرتبط بسعادة الام وبالتالي فان مقدار سعادة وتعاسة الام سيلعب دورا في حكمها على حياتها الزوجية. لذلك من الافضل أن يكون هناك تباعد زمني بين الاطفال.

«اختبارات الاطفال»

أولا ـــ قلة المعلومات والاساليب:ـــ

ان الاختبارات الخاصة بالاطفال من المجالات التي عانت بشكل سلبي نتيجة عدم وجود المعلومات الكافية. فهناك الكثير من الامور التي مازلنا نجهلها عن النمو في السنوات الثلاث الاولى مما يجعل مسألة قياس الوضع التربوي امرا صعبا. فمثلا لقد تكلمنا كثيرا في الفصول السابقة عن أهمية حب الاستطلاع التربوي للطفل، ومع ذلك لانملك الى يومنا هذا معلومات كافية عن كيفية نمو حب الاستطلاع لدى الطفل، ولايوجد لدينا حتى طريقة نقيس بها أداء الطفل في هذا المجال المهم. ولقد قدمنا بعض المعلومات الاساسية في هذا الكتاب، لكن هذه المعلومات تشكل بداية بسيطة على طريق أي علم من العلوم. ومانحتاجه هو دراسات وبحوث مكثفة يجريها المختصون لسنوات طويلة في هذا المجال.

ثانيا ـــ أعمال (جيزل):ـــ

مازال الاعتماد في الوقت الحاضر منصبا على معلومات وأساليب قديمة في مجال اختبارات النمو التربوي. لقد قام الدكتور آرنولد جيزل بأعمال مهمة جدا في الثلاثينات تعتبر من الدعائم الاولى لنمو السلوك لدى الاطفال. ولقد قام بدراسته على الاطفال من ١٠٩ عائلة من الطبقة المتوسطة في مدينة (نيوهيفن) في ولاية (كونكتيكت)، فتوصل الى وصف الشكل العام للنمو المبكر، ووضع اختبارا يمكن استخدامه من قبل أطباء الاطفال ليعرفوا أين يكون الطفل من النمط العام. ولقد انتشر اختباره بشكل كبير فيما بعد، وثبتت فائدته للبحوث والممارسات في مجال التربية في جميع أنحاء العالم.

وبعد اختبار جيزل بفترة قصيرة بدأت بعض الاختبارات المماثلة بالظهور، ويوجد العديد منها الآن، مثل (اختبار بيلي لنمو الاطفال) Bayley Test of Infant Development واختبار (كاتل) Cattle Test واختبار (دنفر للنمو) Denver Development Test وجميع هذه الاختبارات اعتمدت بشكل كبير على اختبار جيزل.

ولم يقم أحد من الذين جاءوا بعد جيزل باختبار بنود (أسئلة) جديدة لاختباراتهم بالرغم من أنهم قاموا بوضع تحسينات كبيرة على النواحي الفنية فيها فهناك مثلا (اختبار جرفت) الذي يعتبر من الناحية الفنية أفضل من اختبار جيزل بدرجة كبيرة لكن أسئلته تشابه الى درجة كبيرة اختبار جيزل، ولقد كان هناك تطور كبير.. في السنوات القليلة الماضية لكن لن تتحسن أساليب القياس الا بعد مرور وقت طويل.

ثالثا ـــ ضرورة تنوع أساليب التقييم:ـــ

من الامور التي يجب أن نضعها في اعتبارنا عند تطبيق الاختبارات هو أن الطفل (حوالي سنتين ونصف) نفسه يتغير من فترة اختبار الى اخرى فالطفل مافوق السنتين والنصف لديه من القدرة اللغوية مايمكنه من فهم التعليمات التي تصدر اليه خلال تطبيق الاختبار، أما طفل مادون السنتين فان مهاراته اللغوية لايمكن الاعتماد عليها لذلك يجب أن نختبره وفي ذهننا أنه لايملك ادنى مستوى من اللغة. ومن هنا فان عملية قياس الطفل الصغير تشبه الى درجة كبيرة قياس أي حيوان آخر. أما حالة القياس لطفل مافوق السنتين والنصف فانها تشبه بدرجة معقولة المواقف الاختيارية في المدرسة. وغالبا مايعتمد على تقارير الامهات واستخدام الاجهزة الخاصة عند قياس مدى امتلاك الاطفال لقدرة معينة. فمثلا من الاجهزة التي تستخدم في

قياس سلامة الطفل هو جهاز (الكيترو سيفالوجراف)، و يسجل هذا الجهاز أنشطة الدماغ، التي تكشف عن وجود أي انحراف للنمو. ومن الاجهزة الاخرى التي يمكن خلالها قياس سلوك الطفل وقدراته استخدام اداة بصرية مثل (ريتينوسكوب) أو (اوفثالمسكوب) لفحص الوظائف البصرية. ومن الملاحظ بأن تقارير الامهات لقدرات أطفالهن، وخصوصا في مجال التحصيل التربوي ليست أكثر صدقا من تقارير ملاحظ محايد.

رابعا ـ مشكلة المؤشرات الخاطئة:ـ

ومن الامور التي تضيف تعقيدا الى عملية الاختبارات، مشكلة المؤشرات الخاطئة، وهي الاعراض أو السلوك الذي يشير الى وجود خطأ ما أو علة معينة لدى الطفل، لكن يكتشف بعد ذلك أن تلك المؤشرات غير ذات معنى. فكثيرا مايقلق الاطفال الاطباء والآباء، وذلك من خلال طبيعة تصرفاتهم، لكن يتضح بعد فترة عدم جدية وجود أي عارض. و يتحفظ أطباء الاطفال والقائمون على القياس في اصدار احكام على الاعراض الطارئة خلال السنة الاولى للطفل.

ومشكلة الاعراض الخاطئة تضع العاملين في المهنة في حيرة، فهم من جهة قد يحدثون قلقا لامبرر له اذا ذكروا بكل أمانة للآباء كل صغيرة وكبيرة عن سلوك الطفل، ومن جهة أخرى قد يغامر الأطباء إذا لم ينتبهوا الى المراحل الاولى لبداية أي مشكلة لذلك يجب أن يكون الآباء على درجة كبيرة من التفهم للاطباء والنفسانيين واخصائيي القياس التربوي عندما يتعلق التقويم بسلوك الطفل خلال السنتين الاوليين.

خامسا ـ اختبارات النمو العامة:ـ

لقد اجرى معظم مايطلق عليه القياس التربوي بشكله الصحيح في مجال النمو العام، وقد شاهدنا مدى استخدام اختبار جيزل وبعض الاختبارات الاخرى لهذا الغرض. فمثلا، استخدمت هذه الدراسة (اختبار بيلي) بنطاق واسع لقياس الاطفال مادون السنتين. ويمكن الحصول من هذا المقياس على درجتين وأحيانا أربع درجات. ويمكن حساب درجات القدرة العقلية والجسمية من هذا الاختبار. أما اختبار جيزل فيعطينا أربع درجات جزئية ودرجة خامسة كلية تسمى نسبة النمو (Dq Developmental Qoutient,) وذلك لتمييزها عن نسبة الذكاء. (Intelligence Qoutient, Iq) و يسود اعتقاد بين المشتغلين في مجال الطفولة بأن الاطفال ما دون السنتين لايبرزون القدرات العقلية كما هو الحال لدى الكبار. ومع ذلك فان مقياس (بيلي) يحتوي على دليل القدرات العقلية (Mental Index). وعلى أية حال فان نوع القدرات العقلية التي يقيسها هذا الاختبار ليس واضحا. و يساعد مقياس جيزل على الحصول على درجات تقيس النمو العام (Dq) ويمكن للمجرب أن يحسب كذلك درجة القدرات الحركية، الدرجة الشخصية، الاجتماعية، الدرجة اللغوية، ودرجة التكيف. وعملية القياس الخاصة باطفال مادون السنتين تأتي من خلال اغرائهم للقيام ببعض الاعمال من خلال استخدام بعض الاشياء الجذابة، أو يطلب من الام أن تكتب تقريرا عن سلوك طفلها في المنزل. و يقدم الفاحص في اختبار جيزل مجموعة من المكعبات الحمراء والمصنوعة من الخشب لاتتعدى أبعادها بوصة ونصف، ثم يبدأ بمراقبة سلوك الطفل مع هذه المكعبات، وقد يتراوح السلوك من التجاهل الكلي الى بناء أبراج من هذه المكعبات.

ولقد استخرج جيزل معايير لاختباره من النتائج التي حصل عليها من العينة، يمكن بعدها قياس، اي طفل ومقارنة درجاته بالمعايير المستخدمة.

ونستخدم هذه الاختبارات العامه على نطاق واسع الآن، وذلك لقياس النمو العام حتى مرحلة رياض الاطفال. وبشكل عام، ليس لهذه الدرجات قدرة تنبؤية، لكن هناك استثناءً واحداً وهو اذا كانت الدرجات ضعيفة فانها تثير القلق فعلا. ونقصد بالدرجة الضعيفة هو عندما يحصل الطفل على ٨٥ درجة و يكون المتوسط ١٠٠. ومن الغريب أن الطفل الذي يحصل على درجة ٩٥ عندما يكون عمره سنة واحدة في أحد هذه الاختبارات التي تقيس النمو العام لا يكون احتمال حصوله على درجة أدنى من ١٠٠ في (اختبار ستانفردبينية) (وهو أشهر اختبار للذكاء) أعلى من الطفل الذي يحصل على ١١٥. وتستخدم هذه الاختبارات للتعرف على الاطفال الضعاف، أو لاغراض البحث، لمقارنة مجموعات العينات.

سادسا ــ قياس مكونات الذكاء:ــ

سنناقش في هذا المجال طريقة قياس الاسس التربوية الاربعة للسنوات الاولى:

١ ــ قياس النمو اللغوي:ــ

يمكن استخدام مقاييس النمو العامة و بالاخص نموذج جيزل للحصول على معلومات حول النمو اللغوي. وهناك بطبيعة الحال اختبارات جزئية لا تقيس القدرة اللغوية بدقة أو بقوة ونتائجها ليست على قدر كبير من الثبات، ويمكن أن نستخدم هذه الاختبارات الجزئية لتعطينا مؤشرات حول النمو اللغوي.

لقد طور (مشروع ما قبل المدرسة preschool project) مقياسا على درجة عالية من الجودة لقياس النمو اللغوي عند الطفل. و يبدأ هذا المقياس مع أطفال الشهر السابع أو الثامن الى السنة الثالثة. و يعتمد على ما يؤديه الطفل كرد فعل للتعليمات اللفظية. وهذا المقياس مفيد جدا ولقد بني على أساس تجريبي ومن المتوقع تطور عدة مقاييس مشابهة له. وتوجد عدة مقاييس لقياس القدرة اللغوية للطفل ما دون السنتين، لكن لا يمكن الاعتماد عليها بدرجة كبيرة، والسبب يرجع الى أن معظم القدرة اللغوية للطفل في هذه المرحلة قدرة استقبالية. فبالرغم من أن مستوى فهم الطفل للغة جيد الا أن قدرته على انتاج اللغة مازالت ضعيفة، وإنه من السهل أن يكون هناك اختبار لانتاج اللغة من اختبار لفهمها. و يضاف الى ذلك صعوبة تطبيق الاختبارات على الاطفال ما بين السنة والنصف والسنتين حيث يكونون في قمة العناد لذلك تكون درجة تعاونهم في المواقف الاختبارية ضعيفة. فمن السهل تطبيق اختبار على الطفل في سنته الاولى أو الثالثة من تطبيقه عليه في شهره الحادي والعشرين.

٢ ــ قياس القدرة الاجتماعية:ــ

تقيس اختبارات النمو العام القدرة الاجتماعية ايضا، بطريقة غير دقيقة. ويمكن قياس القدرة الاجتماعية بطريقة تجريبية من خلال المقياس الذي ضم لهذه الدراسة (مشروع ما قبل المدرسة Preschool Project). ولم تقس القدرة الاجتماعية بطريقة مقصودة من قبل، أي لم يقم أحد ببحث هذه المشكلة بتوسع كبير وكان الذكاء والادراك هما الموضوعين اللذين كانا مدار الدراسة والبحث بشكل أكبر من القدرات الاجتماعية. والمأمول أن تزداد حركة القياس لهذه القدرة، حيث توجد بعض الاساليب التي تعنى بقياس درجة ارتباط الطفل ذي السنتين بالأفراد الاكبر منه.

٣ ـــ قياس حب الاستطلاع:ـــ

يسود هذا المجال ظلام دامس، و يصعب علينا أن نتخيل عدم وجود دراسات و بحوث ومقاييس مقننة لقياس هذه القدرة أو وجود مقياس تجريبي على الاقل.

٤ ـــ قياس مكونات الذكاء:ـــ

ما زال قياس الذكاء يتم بشكل غير دقيق من خلال اختبارات النمو العام. يرتبط مؤشر (بيلي) للقدرات العقلية بطريقة ما بنمو الذكاء ومؤشر اللغة بالتكيف في اختبار (جيزل) وليس لدينا معلومات عن كيفية هذا الارتباط. لقد جاءت أكثر الاختبارات تقدما لقياس نمو الذكاء نتيجة أعمال (بياجية). فهناك ثلاثة أو أربعة مقاييس اختبرت بنودها بشكل مباشر من أعمال بياجية لنمو الذكاء. ومهما كانت جودة هذه الاختبارات فهي لا تصل الى الجودة التي وصلت اليها اختبارات الذكاء المصممة للكبار، ولكنها أفضل الاختبارات في مراقبة نمو الذكاء في السنوات الاولى. وهذه الاختبارات هي الاختبارات الحسحركية والخاصة للسنتين الاوليين. و بعد أن يصل الطفل للسنتين والنصف يمكن حينئذ استخدام اختبار (ستانفورد بينية)، ومع ذلك فأن قدرة اختبار (ستانفورد بينية) على قياس الذكاء لطفل السنتين والنصف أضعف منها للطفل الاكبر سنا.

سابعا ـــ قياس المتطلبات الاساسية للنمو:ـــ

بعد أن انتهينا من الحديث عما يمكن أن نطلق عليه الانجاز التربوي، سنتكلم عن المتطلبات الاساسية للنمو، التي تقاس في بعض الاحيان خلال الثلاث سنوات الاولى.

١ ـــ قياس التلف العصبي:ـــ

يعتبر الجهاز العصبي (المخ والنخاع الشوكي) أساس جميع المظاهر التربوية. ولقد كان ومازال محط الاهتمام الكبير للاطباء، فبعد الولادة مباشرة يتم فحص الطفل للتأكد من عدم وجود أي تلف للجهاز العصبي المركزي. واذا كان هناك تلف كبير يمكن ملاحظة آثاره في الاسبوع الاول و بعض الاحيان بعد الولادة مباشرة. ولكن بعض الاطفال الذين يكون لديهم تلف كبير في الجهاز العصبي في السنة الاولى يصبحون أطفالاً عاديين فيما بعد. ومع ذلك يبدأ كثير من الاطفال حياتهم بعد الولادة وهم يعانون من اعاقة كبيرة. ولقد بدأ بعض الباحثين باجراء دراسات على الحالات الاقل حدة مع كونها حالات تلف واضحة، إلاّ انه لم يحرز تقدم يذكر في هذا المجال بعد. وفي أحدى الدراسات التي قام بها مشروع بروكلن للتربية المبكرة استخدم اختبار (هينز بركتل Heinz Prechtl) مع الاطفال في أول اسبوعين من حياتهم. و يدعى (بركتل) بأن اختباره يستطيع أن يكتشف حالات التلف العصبي المتوسطة. وتعتمد هذه الاختبارات العصبية على الحصول على سلوك رد الفعل لدى الاطفال الصغار ومن أمثلتها القدرة على تحريك اصابع القدم نتيجة استثارة قاع القدم (رد فعل بيبينسكي Babinski Reflex) واستدعاء رد الفعل لاستقامة الرأس، ورد فعل سلوك المص. وتتداخل هذه المقاييس مع مقاييس النمو العام في الجزء الحركي منها.

٢ ـ قياس البصر والسمع:ـ

تعتبر القدرة على السمع والابصار أساسية للنمو التربوي لذلك يجب اختبارها في السنوات الاولى للحياة. ومما يدعو للاسف أنه نادرا ما يتم قياسها بالشكل الصحيح. ولقد كان هناك عدم اتفاق بين اطباء العيون (الذين يعنون بأمراض العيون) وبين المتخصصين في الابصار (ليسوا أطباء لكنهم يهتمون بوظائف العين) حول الوظائف البصرية وارتباطها بالنمو المبكر.

يقوم جميع الاطباء بفحص إبصار الطفل بعد الولادة بقليل. لكن هذا الفحص يتم بصورة سطحية على الرغم من أن المتمرسين منهم يقومون بعمل أفضل في هذا المجال، وآخرون يقومون ببعض القياسات للقدرة البصرية للاطفال في الشهر الرابع أو الخامس، وذلك للتعرف على قدرتهم على التركيز على الاشياء القريبة، وتتبع الاشياء المتحركة أمامهم.

وتتم عملية فحص العيون بشكل أكبر قبل أن يدخل الطفل المدرسة، حيث يمكن تفادي وعلاج أي خلل في الابصار، وذلك لما للابصار من أهمية في العملية التربوية. ويستطيع أطباء العيون اجراء فحوص على مستوى أعلى من حيث التركيز على صحة العين. ويستخدم أطباء العيون الادوية المناسبة لتصحيح أي خلل في القدرة على التركيز البصري، ثم تُفحص العين للتأكد من سلامتها ومن أن حجمها يقع ضمن حدود الحجم العادي. ويذهب قليل من المتخصصين في الابصار خطوة أبعده قليلا حتى في الاشهر الاولى حيث يهتمون بقدرة العين على اداء وظائفها بعيدا عن استخدام الادوية، كما يحاولون قياس قدرة الطفل على الابصار في الابعاد الثلاثة، والتقارب البصري الدقيق، والقدرة على التتبع في اتجاه أو آخر. ومن المؤسف أن المتخصصين في هذا المجال قليلون جدا بالاضافة الى أن فكرة الحصول على فحص دقيق في المراحل الاولى من الحياة لم يحن وقته بعد.

وبالاضافة الى أثر الخلل في الابصار على النمو التربوي هناك أيضا أثر الخلل في القدرة على السمع. ويمكن قياس السمع في أية عيادة للاطفال، لكن هذا القياس لا يتعدى كونه يحدد أن الطفل غير أصم كليا. وهذا غير كاف بالطبع، فيستطيع الاطفال أن يحددوا بدقة مراكز اصدار الاصوات عندما يبلغون الشهر الثالث أو الرابع أو الخامس، بينما قد يوجد لديهم خلل في القدرة على التمييز. واذا عرفنا بأن النمو اللغوي يبدأ في الشهر السادس أو السابع ثم يسير بسرعة كبيرة بعد ذلك، يتضح مدى أهمية التعرف على الخلل في القدرة على السمع قبل أن يصلوا الشهر السادس أو السابع، لانه غالبا ما يكون قابلا للعلاج. وبالرغم من عدم وجود ممارسات فعلية لحل هذه المشكلة الا اننا هنا يمكن أن نلقي الضوء عليها بشكل يمكن أن ييسر علاجها.

ـ حدمات الطفولة ومن يقوم بها ـ

هناك عدد من المختصين الذين يعملون في مجال تربية الطفولة المبكرة وسوف نقتصر في حديثنا على اولئك الذين يتعاملون مع الاطفال دون الثالثة.

أولا ـ الحاجة الى تربية للابوين Need For Parent — Educations

ستطرأ تغييرات كبيرة في مجال التعامل مع الاطفال الصغار خلال العشرين سنة القادمة وأول مجموعة من الناس يمكن

التفكير بها في مجال التربية المبكر هم المربون أنفسهم. لكنك سوف تكتشف عدم وجود من يتخصصون و يعملون كمربين للاطفال أو مربين للآباء لمساعدتهم على تربية الطفل مع الحاجة الماسة الى وجودهم، لذا أصبح من الضروري أن تكون هناك مؤسسة تعنى بتدريب عدد من المتخصصين لهذا الغرض. ان حقل التربية في الولايات المتحدة مازال جديدا، لذلك يمكن ملاحظة إسهام المؤسسات التربوية في هذا النوع من التخصص. ومن ضمن اهداف هذا المشروع (مشروع بروكلن للتربية المبكرة) مساعدة الآباء كي يلعبوا دورهم كمربين أوليين لاطفالهم. ومن المؤكد أن مثل هذه المشاريع ستزداد في المستقبل.

ثانيا ــ دور الاطباء:ـــ

يبدو أن هناك كثيرا من الذين لديهم ارتباط بتربية الآباء لم يحصلوا على التدريب اللازم، وأوضح مثال على ذلك هم الاطباء. فلم يعد قلق الاطباء هونفسه قبل عشرين أو ثلاثين سنة لقد أصبحوا يمضون وقتا طويلا في مساعدة الام على حسن التصرف في المواقف التربوية المختلفة، حيث كثيرا ماتسأل الامهات عن موضوعات تربوية أكثر منها طبية، ومن المؤسف أن خلفية الطبيب لاتكون عادة كافية، فهولم يتعرض الى موضوع التربية الا من خلال بعض المواد الدراسية التي درسها بكلية الطب، ثم من خبرته كأب أو من خلال ممارسته العملية.

و يبدو أن اطباء الاطفال أصبحوا أكثر قدرة في مجال التربية المبكرة. وهناك دلائل في الولايات المتحدة تشير الى الاهتمام في هذا المجال ومن ضمنها (مشروع بروكلن للتربية المبكرة).

ثالثا ــ دور الاخصائيين الاجتماعين والمهن الاخرى:ـــ

بالاضافة الى الاطباء هناك فئة من الناس في مجال الخدمة الاجتماعية تفتخر بتقديم المساعدة في مجال تربية الاطفال وهؤلاء هم الاخصائيون الاجتماعيون الذين يساهمون بدرجة كبيرة في حل مشكلات الاسر، كما يمكنهم تقديم المساعدة للمتزوجين حديثا. غير أن مستوى التدريب الذي تلقته هذه الفئة ليس مرضيا. فاذا ادعى أي انسان أنه تلقى كل ما هو موجود حول التربية المبكرة، فسوف تظل معلوماته ناقصة في هذا المجال.

رابعا ــ دور حضانات الاطفال:ـــ

ظهرت الحضانة كأسلوب للعناية بنمو الطفل. و بالرغم من ان دور الحضانة ليس مقتصرا على اطفال الثلاث سنوات، الا ان معظم اطفالها من هذه الاعمار والملاحظ بأن حضانات الاطفال أنشئت لخدمة الآباء أكثر من الاطفال. ويمكن الحكم على الحضانة بأنها جيدة بالقدر الذي يناسب ميول وأهواء الآباء. وكل مايطلب منها هو أن تبقى على الطفل سعيدا وسالما. و بتطور الوعي والاهتمام بالتربية المبكرة أصبحت هذه الاهداف لاتكفي. ولقد وجد في الولايات المتحدة الآن مايطلق عليه حضانات الاطفال النمائية. وفي هذا النوع من الحضانات أصبح مفهوم النمو احد الاولويات العليا، كما أن هناك تركيزا على النمو التربوي للطفل لذلك تكون حاجات الكبار ثانوية في مثل هذا النوع من الحضانات. و بالرغم من وجود متخصصين في مجال التربية في هذا النوع من الحضانات لكن مازال مستوى التدريب الذي تلقوه في مجال تربية الاطفال قليلا. لذلك يجب أن نكون حذرين عندما يدعي انسان معين أنه خبير في مجال الطفولة المبكرة، فقد تحجب ثقته الزائدة مستوى معرفته.

خامسا ـ دور الاخصائيين النفسين : ـ

من النادر جدا أن نجد اخصائيين في علم نفس الطفل يتعاملون مع أطفال دون الثالثة، ومع ذلك يظهر واحد أو أكثر ممن يدعي ذلك. وتوجد برامج خاصة للعلاج المبكر للمعاقين عاطفيا أو المحتمل وقوعهم في الاعاقة العاطفية. وهذا للاسف من المجالات التي يمكن فيها تقديم شيء كثير للآباء عدا أن تكون ملجأ لهم. ان الطفل الذي لديه اضطرابات سلوكية واضحة في هذه السن يعتبر حالة يصعب التعامل معها لكل من المحلل النفسي والمعالج النفسي. فاذا كان لديك طفل من هذا النوع فابدأ معه من طبيب الاطفال، لكن لاتتوقع أن تكون النتائج التي تحصل عليها مماثلة للنتائج التي تحصل عليها عندما تعالجه من الحمى، لان مجال علاج الاضطرابات السلوكية مازال فقيرا جدا فلا نلتفت الى أي انسان يدعى أن لديه العلاج الناجح. لذلك نرى أن خبرة الانسان في تربية الابناء ضرورية في التعامل مع المشكلات السلوكية. فاذا وجدت أما لها ثلاثة أو أربعة اطفال فان نصيحتها لكيفية تربية الابناء تساوى نصائح بعض المحترفين في هذا المجال.

«الوراثة والبيئة»

من المسائل التي سيطرت على تفكير المختصين بدراسة الطفولة مسألة المساهمة النسبية لكل من الوراثة والبيئة. و يبدو من وقت لآخر أن هذا الموضوع قد حسم ولكن بعد كل مرة يعود بشكل أقوى مما كان. وكان يفترض، في نهاية القرن التاسع عشر، أن الوراثة تحدد ما يأتي بعدها، فالطفل يولد وهو مزود بشكل وراثي بكل الامكانات التي تساعده على العيش. لكن هذه النظرة بدأت بالانحسار مع ظهور أفكار (فرو يد) وأتباعه، بالاضافة الى العاملين في نظريات التعلم (بافلوف) عالم النفس الروسي، ولقد بدأ الناس في العقدين الثاني والثالث من هذا القرن يهتمون بخبرات الانسان الاولى، و بخاصة السنوات الخمس الاولى. و بدأت ردة فعل أخرى مع أعمال (جيزل) في الثلاثينات، كما انصبت الابحاث على تذكير الناس انه مهما كانت أهمية الخبرات الاولى الا أن لها حدودا ويجب عدم المغالاة بها. ومن الدراسات المثيرة في هذا المجال الدراسة التي اجريت على التوائم المتشابهة لمعرفة حدود النضج. ففي أحد مراحل التجربة درب أحد التوائم على السير بزحلجة (حذاء له عجلات Roller Skate) بوقت مبكر. أما التوأم الآخر فقد منع من التعلم على تلك المهارة. لكن عندما بدأ الثاني التدريب على المهارة في وقت متأخر لوحظ أنه استطاع أن يلحق بالاول بشكل سريع، وعملت تجارب اخرى مشابهة باستخدام المقص والسلم. وهذه التجارب توضح العودة الى النضج والوراثة والابتعاد عن التأكيد على دور البيئة والخبرة. لكن خلال الخمسينيات والستينيات، كانت هناك عودة اخرى معاكسة تؤكد على دور الخبرة وقد تكون اعمال (بياجية) وحركة حقوق الانسان سببا فيها. وفي الستينات ظهرت برامج خاصة لمساعدة الاطفال المحرومين للحصول على خبرات مبكرة ومن هذه البرامج برنامج (هيد ستارت Head Start).

لكن الى الآن لم تحسم المسألة حسما واضحا فما زال كثير من الناس ينادون بالوراثة والى الآن لاتوجد لدينا معلومات دقيقة عن نسبة كل من الوراثة والبيئة. لكن يمكن القول بأن الوراثة تضع للانسان الحدود العليا لاي مهارة أو قدرة، لكن ليس من الضروري أن يصل الانسان اليها. فالطفل الذي يعاني من تلف في المخ لا يصل الى مرحلة من الانجاز التي يصل اليها الطفل السليم، وفى نفس الوقت لا يستطيع الطفل السليم جسميا وعصبيا أن يصل الى أقصى قدراته اذا لم تهيأ له

الفرصة المناسبة لاستخدام خبراته، فقد لايستطيع الطفل أن يتعلم اللغة بالرغم من عدم وجود أي خلل لديه، وذلك لانه حرم من فرص الاستماع الى اللغة. فهذا الطفل لن يستطيع بأي حال من الاحوال أن يصل الى امكاناته العقلية أو أن يصل الى مستوى من الكفاءة الاجتماعية و يتضح أن مسئولية المربين هي أن يقدموا الخبرات اللازمة للطفل و بالاخص في السنوات الاولى، وبغض النظر عما يملكه من امكانات وراثية

«الحضانة»

يبدو أن موضوع حضانات الاطفال من الامور التي تشغل أذهان الناس لفترة ليست بقصيرة. و يتضايق الكثير من الناس من عدم وجود حضانات على مستوى جيد وشعور الكاتب حيال هذا الموضوع ينطلق من اهتمامه بنوعية الخبرات المبكرة للطفل. ومن هنا فان حديثي مركز على حضانة الاطفال لما قبل السنة الثالثة.

ان الاهداف الرئيسية لهذا الكتاب هي مساعدة المربين على أن يستغلوا جميع امكانات الاطفال لاعدادهم اعدادا جيدا. فاذا ولد الطفل في عائلة متماسكة فان لديه فرصة جيدة لكي يحصل على تربية مناسبة، أما اذا لم يتوفر الاعداد الجيد فلن يحصل على خبرات عاليه. فما هي المساعدة اللازمة للاسرة هنا؟

ان بعض الاسر لديها القدرة على التربية بشكل أفضل و بافتراض وجود الاسرة المتماسكة والمتحابة و وجود طفل عمره ثلاث سنوات، فماذا عن الحضانة؟ لايمكن لاي حضانة تعمل بدوام كامل ان تغني عن دور الاسرة في تقديم الخبرات الاولية. ونلاحظ هنا أننا نتحدث عن حضانة الدوام الكامل وليس نصف الدوام لان تأثير النوع الاخير محدود جدا. وترى بعض الاسر أن وجود حضانة تعمل نصف دوام أفضل من عدم وجود حضانة. وهذا مفيد بالنسبة للام لانها بذلك توفر بعض الوقت لممارسة اهتمامات اخرى أو الابتعاد عن الطفل لبضع ساعات. ونحن نرى أن تربية الطفل يمكن أن تكون أفضل اذا ابتعدت الام عن العمل لبعض الوقت لغرض العناية بطفلها. وإنّا ننصح العائلات المتوسطة التي لاتتعرض لمشاكل أن لاتضع أطفالها في دور الحضانة ذات الدوام الكامل، واذا كان لابد من دار الحضانة فلتكن ذات الدوام النصفي.

سبق وأن ذكرنا بأن حضانات الاطفال تركز على اهتمامات الابوين، وان هذه الاهتمامات تتمثل بأن الحضانة تستطيع أن توفر بعض الوقت للقيام بأعمال أخرى. لكن في السنوات الاخيرة كثر الحديث عن حاجات الطفل بجانب حاجات الآباء. وبناء عليه ظهرت (الحضانة النمائية) التي تركز بشكل أولي على حاجات الاطفال الصغار. لكن مازال موقف هذه الحضانات ضعيفا وذلك نتيجة لعدم توفر المعلومات المناسبة حول خبرات الطفل ونموه فيها.

أن أفضل حضانات الاطفال هي تلك التي يعمل بها ناس لهم خبرات عملية ومواهب طبيعية. ويجب على الفرد ان لاينخدع بدعاية الحضانة عن نفسها من حيث أنها تستخدم طريقة بياجية أو اريكسون، حيث لاتوجد في هذا المجال غير الكتب النظرية. لذلك فان الاسرة هي المكان الطبيعي والمنافس لحضانة الاطفال.

ومن الامور التي تدفع بالانسان ان يتجه الى الحضانة شعور الاسرة أنها لن تستطيع أن تقدم لطفلها الخبرات المناسبة. والكاتب كله أمل أن تصبح تربية الطفل في المنزل في سنواته الاولى ليست مقتصرة على الام فقط، فلا يوجد عمل أكثر متعة وأكثر قيمة نقوم به في ساعاتنا اليومية أكثر من أن نقدم خبرات تربوية للطفل الصغير. والابوان اللذان يأخذان على عاتقهما مسألة بناء الخبرات التربوية للطفل يتوليان في الوقت نفسه مسئولية صقل قدرات الطفل واعطائها فرصا للنمو فماذا يمكن أن يكون أهم من ذلك؟ ولو انتشرت هذه الفكرة بين الناس فاننا سوف نحصل على نتائج تربوية طيبة، أولها توفر نظام تربوي عام، يكون من مهامه اعداد الاسرة لتوليّ هذه المسئولية، وثانيها أن الصراعات الاسرية حول دور المرأة ستقلّ وأخيرا فنحن نتمنى أن يزداد ميل الآباء الى تحمل مسئولية أكثر في تربية الطفل.

ـ دور الأب ـ

قد يتساءل كثير من الناس عن دور الأب وكم يمكن أن يكون فعّالا في تربية الطفل وحسب البحوث الكثيرة التي قامت بها هذه الدراسة نجد أن الام والاب وحضانة الاطفال لهم أدوار مهمة. وبطبيعة الحال تتفوق الام عليهم جميعهم اذا سارت الامور بشكلها الطبيعي. واذا كان هناك شخص يمكن أن ينافس الام فهو الاب نفسه. ولقد لاحظنا أثناء الدراسة أن جنس المربي ليس العامل السائد الذي يجعل منه مربيا جيدا، فتوفير منزل خال من الاخطار ومثير بالنسبة للطفل مثلا، لايرتبط بكون من يقوم بذلك ذكرا أو أنثى والشيء نفسه يمكن أن يقال عن الاستجابة الى الاعمال التي يؤديها الطفل وتقديم المساعدة له. وبشكل عام يمكن القول أنه لاتوجد أعمال تقوم بها الام ولايستطيع أن يقوم بها الاب ماعدا الرضاعة. أما سبب كون الاب والام أجدى في التربية من حضانة الأطفال فعائد الى القدرة الاجتماعية والارتباط العاطفي الذي يجد مجالا خصبا في الأسرة أكثر من أي مؤسسة أخرى. فسلوك العناد والهياج اللذان يظهرهما الطفل أكثر تقبلا من أفراد الاسرة من أي فرد آخر خارجها.

وباختصار يمكن القول انه يمكن للاب أن يقوم بدور يساوي دور الام، اذا لم يتفوق عليها في بعض الاحيان. والشيء الذي يجب أن نتذكره هو حاجات الطفل، وأن نسأل أنفسنا من وقت الى آخر هل الطفل يحصل على ماينبغي من الاشخاص المشاركين في العملية التربوية.

ـ ماذا يحدث بعد الشهر السادس والثلاثين ـ

بعد أن عرضنا لاهمية السنوات الثلاث الاولى في حياة الطفل، قد تظهر كثير من التساؤلات وعلامات الاستفهام من الاباء مثل (هل تعني أن كل شيء انتهى بعد السنوات الثلاث الاولى؟) (هل بامكاني أن أفعل شيئاً مفيداً بعد ذلك؟). (هل هناك طريقة أستطيع التعويض بها عن اخطائي التي ارتكبتها خلال تلك الفترة؟).

ان الاجابة على تلك التساؤلات تبدو صعبة قليلا، لاننا نعتقد أن المسألة تبدو متأخرة بعد أن ينتهي الطفل من السنوات الثلاث الاولى. لكن مصداقية هذه العبارة لابد أن توضح، فكلنا يعرف بأن الاطفال يستمرون في النمو بعد السن الثالثة. وعلينا أن نحترم وجهات النظر المختلفة مثل وجهة نظر (أريك أريكسون) الذي يقول بأن الانسان ينمو حتى يتوفى.

لكن علينا أن نعرف، بعد أن درسنا النمو الانساني عشرين سنة، بأن درجة مرونة الانسان وقدرته على احداث

تغييرات جذرية في نمط حياته وقدراته العقلية تأخذ في الهبوط بمرور الزمن. وكان هذا الموضوع هو مدار بحث كثير من المتخصصين في دراسة نمو الاطفال، ولانعرف أي انسان درس النمو الانساني بصورة جدية يختلف مع وجهة النظر هذه. و ينتهي الجدل الى درجة المرونة ذاتها المتوفرة في كل مرحلة من مراحل الحياة، و بالتالي قدرتنا كأفراد، ومحترفين، ومجتمع قائم على استغلال هذه المرونة لإحداث تغييرات للأحسن في أي مرحلة من مراحل الحياة.

وقد نخطىء اذا تصورنا حياتنا كما تصورها أفلام السينما، فنعرضها على شريط فنرى أناساً يتغيرون من حالة شريرة الى حالة مناقضة بمجرد أنهم تعرضوا الى حادث مؤثر في حياتهم، اذ أن بعض القصص تصور تحول أطفال شريرين الى أطفال خيرين بمجرد أنهم التقوا بشخصية هدتهم الى سواء السبيل.

هناك أمثلة تعبر عن التفاؤل الموجود في المجتمعات مثل (يجب أن نأمل الاحسن) و(لايوجد شيء اسمه فات الاوان) و(انه دائما يوجد مجال للتغيير). لكننا نعتقد أن الطفل يكون قد كوّن توجهاته الاجتماعية بعد نهاية السنتين الاوليين من عمره. ومن ذلك تصبح عملية التغيير صعبة بدرجة ملحوظة فمثلا اذا ربّي الطفل على أن جميع هذا العالم يتمركز حول ذاته وانه اذا حاول أن يختار طريقه بمفرده لن يواجه مقاومة في ذلك فان جميع أعماله وعلاقته ستصطبغ بهذا الشكل المتمركز حول الذات. وهذا لايعني انه لايمكن تغيير السلوك المنحرف لطفل الثلاث سنوات، لكن هذا التغيير لن يكون سهلا. ولايوجد في أي من الابحاث التي أجريت أية اشارات الى سهولة التغيير في شخصية الطفل، أو اتجاهاته المبكرة.

وعلى الرغم من عدم قدرتنا على احداث تغييرات جذرية في الشخصية بعد السنوات الاولى الا أننا يجب أن نستمر بالمحاولة. و يبدو أن مسؤولية كل انسان هي التأثير في نمو الطفل ونمائه ولاخيار الا بذل الجهد لاحداث تغييرات ايجابية في جوانب النمو المختلفة للطفل. وكل ذلك يعني ان هناك مجالا للتغيير بما في ذلك التغييرات الجذرية بعد أن يتعدى الطفل السنة الثالثة، لكن يصعب الحصول على التغييرات المطلوبة. لذلك يجب أن نتبنى عنصر الوقاية، وأن نمنع فقدان الامكانات المتاحة لنا بعد ساعة الميلاد، بدلا من أن نستمر في تعديل مساراتنا بعد فوات الاوان.

وبالنسبة للأبحاث التي أجريت على الست سنوات الاولى لوحظ أن الاطفال الذين كانوا متميزين في الثلاث سنوات الاولى قد اكتسبوا بداية طيبة لجميع العناصر الذي تظهر في الست سنوات. وكل ماحدث بين السنة الثالثة والسادسة هو صقل وتنقية لتلك المهارات وليس ظهور مهارات جديدة. وجميع الخصائص التي يتصف بها طفل النمو الجيد في السنة الثالثة هي نفسها التي يتصف بها طفل النمو الجيد في السنة السادسة، والاختلاف بين الاثنين هو في الدرجة لافي النوع. فطفل النمو الجيد في سنته السادسة لديه قدرة لغوية عالية كما أن لديه مقدرة متميزة في التفكير وأنشطة التخيل المركبة والقدرات التنفيذية.. الخ، وجميع تلك الخصائص سوف تكون أعلى بالمقياس المطلق من نفس القدرات لدى نفس الطفل في سنته الثالثة. ومرة أخرى نقول لا تظهر قدرات جديدة بين سن الثالثة والسادسة.

من الأمور التي سبق أن تحدثنا عنها في الفترة مابين الثلاث، والست سنوات والتي نحتاج إلى التأكيد عليها هي زيادة اهتمام الطفل بأنشطة الاصدقاء. ولقد ذكرنا أن بداية الاهتمام الحقيقي بالصداقات تكون في السنة الثانية و يزداد هذا النمو بصورة مطردة حتى سن السادسة و يبدو أن هذا الاهتمام يأخذ في هذا الاستمرار حتى مرحلة المراهقة. وسوف نشعر مع مرور الوقت تقبل الطفل لآراء الجماعة أكثر من تقبله لآراء الابوين وأنه يعطي رأي الجماعة نحو قيمة أكبر من رأي الوالدين.

و يبدو أن ذلك حقيقة من حقائق النمو التي تعبر عن تناقص الاهتام بالاسرة خلال مرحلة النمو الطويلة، التي ينتقل بها الطفل من الاعتماد الكلي الى الاستقلال الكلي.

وهناك نمو أكبر من حيث القوة والشكل في القدرات العقلية بعد السنة الثالثة، ومرة أخرى سنعتمد على آراء بياجيه في هذا المجال، الذي يذكر بأن الطفل يصل الى احدى الهضبات المهمة في منحنى نموه في الفترة بين سن السادسة والثامنة، حيث يتخلى عن نظرته الانانية لذاته و يدخل في مايسمى بالتفكير الاجتماعي، فعندما يبدأ بتقييم اصحابه يهتم بدرجة كبيرة أن يكون مفهوما عندما يتحدث اليهم. وحاجته لان يكون مفهوما من الآخرين التي تظهر في السنة السابعة أو الثامنة تحتم عليه أن يضع أفكاره في اطار يمكن الآخرين من فهمه، على عكس طفل السنة الثالثة الذي لايمر في فترة التهيئة الذهنية هذه وهو يفترض أن الابوين قادران على قراءة أفكاره لذا فان كل مايقوله سيكون مفهوما من الآخرين.

وفي رأي بياجيه يصل الطفل الى هضبة نمائية أخرى في بداية مرحلة المراهقة وذلك عندما يكتسب نمط التفكير لدى الكبار وليصبح شخصا ناضجا وأكثر عقلانية. ولقد ذكر الفيلسوف (جان جاك روسو) منذ بضعة قرون بأن أقصى مانستطيع أن نقدمه للتربية المبكرة هو أن نوفر الحماية للطفل حتى يصل الى سن الحادية عشرة أو الثالثة عشرة حتى يبدأ الطفل بالتفكير الناضج. و يتفق كثير من المربين المحدثين مع وجهة النظر هذه.

ـ ماذا سيجلب لنا المستقبل ـ

اننا على ثقة كبيرة بأنه في العقدين أو الثلاثة القادمين سيدرك النظام التربوي بصورة أوضح أهمية التربية في السنوات الاولى من الحياة، وسوف تتضاعف وتتراكم النتائج وقد يكون احداها أن تقوم المدرسة الثانوية بتقديم مقررات حول النمو المبكر وتربية الاطفال لكل من البنين والبنات. ويمكن لمستشفيات الولادة توفير مقررات مصغرة (بصورة أشرطة فيديو) تعرض على الأمهات خلال الايام القليلة لاقامتهم فيها ونأمل أن نشاهد ولو قلة من الموضوعات في الصحف والمجلات تتناول مشكلات التربية، بعد أن تزداد المسؤولية العامة في توفير النصح والارشاد في هذا الموضوع، و بالتالي ستقل الكتب الموجهة الى الخاصة في هذا المجال.

من ناحية أخرى سوف تستمر الاسرة في كونها المسؤول الاول عن التربية الاولى للطفل، و بدلا من أن تقوم بهذه العملية وحدها كما هو واقع اليوم، نأمل أن تصبح معدة اعدادا جيدا لهذه المهمة الهامة. وقد يدفعنا ذلك للتساؤل حول من سيتولى عملية اعداد الاسر لهذه المسؤولية، حيث أنه الى وقتنا الحاضر ليس هناك الا القليل من المتخصصين الذين يمكنهم القيام بهذه المهمة. و يبدو أنه لابد للنظام التربوي العام أن يربي الآباء والامهات ليتولوا مهمة التربية بشكلها الصحيح.

و يبدو أن مهنة طب الاطفال يمكن أن تلعب دورا كبيرا في هذا المجال الذي لايمكن للنظام التربوي أن يقوم به وذلك لان لأطباء الاطفال صلة بالآباء والامهات منذ أن يكون الطفل صغيرا أما المدارس فليس لها الصلة نفسها مع الاسرة في هذا الوقت المبكر. بالاضافة الى ذلك فان محيط الاسرة مازال يعتبر محيطا خاصا وهذا سيعطي الطبيب أولوية في هذا المجال بسبب قدرته على الدخول في خصوصيات الاسرة نتيجة لطبيعة عمله. و يبدو الاطباء بعامة وأطباء الاطفال بخاصة، وعلماء نفس الاطفال والمعالجون النفسيون للأطفال، والاخصائيون الاجتماعيون، والممرضات، ومدرسات الحضانة كلهم قادرين أن يقوموا بتقديم المعلومات التربوية للآباء والامهات كل في مجاله.

القسم الثالث
ملاحظات ختامية

ـ ليس هناك عمل أكثر أهمية من تربية طفل في الثلاث سنوات الاولى ـ

وقد نتساءل ما الذي جعل الناجحين، ناجحين؟ و يبدو أن الاجابة تكمن في أنهم تلقوا تربية في استغلال جميع امكاناتهم. ويمكن تحقيق ذلك من خلال تنظيم الخبرات واتاحة الفرصة للطفل في سنواته الثلاث الاولى. انني على قناعة بأنه لايوجد عمل معين، سواء كان رسميا أو غير رسمي، كالعمل مهندساً، أو مدير بنك أو مصمماً من نوع خاص، أو فناناً أفضل (على الاقل من الناحية الانسانية) من عمل يساعد الطفل على النمو. وباختصار أن أفضل عمل يمكن للانسان أن يقوم به هو ماتم وصفه في هذا الكتاب.

ـ ليس هناك عمل يمكن أن يوفر رضا بشكل أفضل ـ

من السهل الاعتقاد بأن تربيه الطفل في السنوات الثلاث الاولى عبارة عن مشكلة تتلوها منكلة. صحيح أن تربية الاطفال تتطلب عملا مضنيا وشاقا، لكن نود أن نؤكد بأن هذا البحث بين بأن هذا العمل مجز و يؤدي الى السعادة اذا سارت الامور بشكلها الطبيعي.

ان الفترة الصعبة للأب أو الام هي النصف الثاني من السنة الثانية، لانها تشكل نوعا من الضغط على الابوين والاطفال ومع ذلك فهي أقل صعوبة اذا توفرت فرص للطفل لان ينمو بصورة جيدة. ولدينا من الدلائل مايشير الى أن الاب أو الام اللذين تتوفر لهما معلومات تربوية ينشئان أطفالا خاليين من الشقاوة، فاذا استطاع الاب أن يشبع لدى الطفل اهتمامه بالاستكشاف واكتساب المهارات الحركية، فسوف يجد أن التعامل معه في الجانب الاجتماعي أسهل في النصف الثاني بينما لايتحقق اذا لم تشبع اهتمامات الطفل. وعندما يتمكن الطفل من اكتساب القدرة على التعبير والنقاش، فسوف يكافأ الاب بطفل سعيد له قدرة ملحوظة على الانجاز.

ومن الجوانب الايجابية الاخرى التي ينبغي أن لاننساها السعادة التي تغمرنا بعد أن نشاهد الابتسامة الحقيقية مرتسمة على شفة الطفل والبهجة التي تغمرنا من مشاهدة الخطوات الاولى له حين يمشي وغير ذلك مما يبعث على الغبطة.

ـ تمتلك الاسرة المتوسطة الامكانات للقيام بالمهمة بنجاح ـ

من الملاحظات والنتائج المطمئنة التي أخذناها من هذا المشروع هي أن لدى معظم الاسر من خلفيات وثقافات مختلفة الامكانات المناسبة لتربية أطفالها في سنواتهم الثلاث الاولى على الاقل. كما لوحظ أن بعض الاسر من الطبقات الفقيرة لديها ستة أطفال لايختلفون كثيرا في أعمالهم الزمنية، وأن كلا منهم حصل على تنشئة مناسبة مكنته لان ينمو سليما، ليس في سنته الثالثة فقط بل حتى دخوله المدرسة الابتدائية. ويمكن أن نستنتج أن التعليم الذي يتلقاه الآباء والمرحلة الدراسية التي يصلون اليها لا تدخل كعامل كبير في عملية التربية، فقد كان هناك آباء ناجحون في تربيتهم وهم لم يحصلوا على الثانوية العامة، بالاضافة الى أنك لاتحتاج الى دخل مادي كبير لتصبح مربيا جيدا. فكل ماذكرناه في هذا الكتاب لايتطلب مصروفات كبيرة، حيث أن كثيراً من الادوات التي تم وصفها متوفرة لدى الاسرة، وأنت لا تحتاج أيضا الى ذكاء عال لتقوم بعملية التربية.

وكل ماتحتاجه لتصبح مربيا جيدا هو شعور قوي بالحب، وقدر كبير من الصبر والتحمل والمعرفة، فيجب أن تعرف

بـعـض المعلومات عن العمليات النمائية للطفل وتعرف أيضا كيف يمكنك أن تساعد الطفل بصورة مباشرة وغير مباشرة، الامر الذي سيؤثر على نوعية خبرات الطفل في السنوات والفترات الحرجة.

ان علـم الـنـمـو الانـسـانـي مازال في أطواره الاولى لكن مع الوقت وتوفر المعلومات سيصبح بامكان الآباء والامهات الـقيام بالمهمة بشكل جيد. لذلك يجب أن تبقى متيقظا لأي نتائج جيدة تظهر حول تربية الاطفال، اذا كان في نيتك انجاب مزيد من الاطفال ونتمنى لك التوفيق والحظ السعيد.

أ) المعلومات الاساسية

١) النمو الحركي

الميلاد — سنة واحدة — سنتان — ثلاث سنوات

	٣ شهور	٦ شهور	٩ شهور		٣ شهور	٦ شهور	٩ شهور		٣ شهور	٦ شهور	٩ شهور

السيطرة على الرأس

الانقلاب

الوصول للاشياء

الجلوس دون مساعدة

الحبو، والتجول

تسلق ارتفاعات بمقدار ٦ بوصات (الدرج)

تسلق ارتفاعات بمقدار ١٢ بوصة (الاثاث)

النزول من الدرج

المشي بالمساعدة

المشي بدون مساعدة

ركوب دراجة ذات ثلاثة عجلات صغيرة

شكل أ ــ ١

الميلاد				سنة واحدة				سنتان			ثلاث سنوات
	٣ شهور	٦ شهور	٩ شهور		٣ شهور	٦ شهور	٩ شهور		٣ شهور	٦ شهور	٩ شهور

النوم/ مص ومضغ قبضة اليد/ اهتمام بصري قصير/ حركة اليد والرجل

اهتمام بصري كبير (اليد ووجوه الاخرين) الضرب باليد/ حركة الساعد والرجل والرأس/ مص اي شيء يدوي/ الاندماج مع الاخرين.

اهتمام بصري كبير/ نشاط اليد ــ العين (الضرب ــ التحسس ــ الوصول ــ القبض) تمارين اليد والرجل والجذع (الانقلاب)/ مص ومضغ أي شيء يدوي / التلاعب بالصوت/ الاندماج مع المربي.

اهتمام بصري كبير/ أنشطة يدوية بسيطة من خلال الاشياء الصغيرة/ التدرب على الجلوس/ تمارين الرجل/ مص ومضغ أي شيء يدوي / التلاعب بالصوت والاصغاء للكلمات/ الاندماج مع المربي.

اهتمام بصري كبير/ التمرن على المهارات الحركية الكلية (الحبو، التسلق، المشي) الاندماج والتعرف على المربي/ استكشاف خصائص الاشياء، وخصوصا الاشياء الصغيرة الثابتة/ مضغ أي شيء يدوي/ الانتباه الى الكلمات/ ممارسة المهارات البسيطة (فتح وغلق الابواب والاغطية، ملء وتفريغ العلب...... الخ/ تعلم السبب المسبب بصورتها البسيطة (مفاتيح الاضاءة، دفع الكرات، مفاتيح التليفزيون.. الخ/ التعامل مع الأخ الاكبر (من خلال رد الفعل).

اهتمام بصري كبير/ الاصغاء للغه/ ممارسة المهارات البسيطة، الكلية (الجري، ركوب الدراجة) استكشاف الاشياء/ الركود (التوقف عن العمل)/ الحصول على الاشياء جذب انتباه المربي/ تنفيذ الأوامر البسيطة (التعاون) تأكيد الذات وتجربة الرغبات/ التعامل مع الأخ الاكبر (كرد فعل ــ والعدوان عليهم)/ طلب المساعدة عندما يحتاجها.

اهتمام بصري كبير/ الاستماع للغة واستخدامها/ ممارسة المهارات البسيطة، المركبة، الدقيقة (ركوب دراجة ثلاث عجلات) استكشاف الاشياء الجديدة/ الانغماس باللعب الخيالي (التمثيل) انتاج الاشياء (رسوم ومبان) جذب انتباه المربي والاطفال الآخرين / قيادة واتباع الاخرين/ تنفيذ الاوامر البسيطة/ التخاطب / البحث عن المساعدة متى يحتاجها.

شكل أ ــ ٢

أ) المعلومات الاساسية — ٣) وضع الحدود

الميلاد | سنة واحدة | سنتان | ثلاث سنوات

٣ شهور | ٦ شهور | ٩ شهور | | ٣ شهور | ٦ شهور | ٩ شهور | | ٣ شهور | ٦ شهور | ٩ شهور

القدرة على السكوت في حالة الصحو لساعات طويلة كل يوم/ القدرة البسيطة للتحكم بالرأس.

التحرر من رد فعل الرقبة القوية (تحريك الرأس بحرية/ التحرر من القبضة اللاارادية (ارتخاء الاصابع) التقارب البصري (الرؤية من خلال ثلاثة أبعاد).

السيطرة على الرأس (عندما يكون الجسم في وضع عمودي.

السيطرة على الجذع (الانقلاب على الجنب)

السيطرة على الجذع (الانقلاب الكامل)/ نضوج القدرة على التركيز.

الوصـــول للاشيـــاء بمســاعــدة البصـــر

الحبو دون مساعدة

القدرة على التحرك/ اللغة الاولية (فهم بعض الكلمات) الذكاء (استخدام الوسائل للوصول الى الغايات

النضوج البصري الكامل/ تسلق ارتفاعات بسيطة (٦ بوصات).

الوقوف مع المساعدة/ تسلق الكراسي والاثاث/ استخدام المقصود للكبار للمساعدة.

المشي لمفرده/ فهم عدد من الكلمات وقليل من الجمل.

استكمال السيطرة على الجسم/ التحدث بكلمات قليلة ـــ فهم واستخدام بعض القواعد.

التحرر من العناد/ الذكاء البدائي (حل المشكلات من خلال كثير من الافكار من خلال العمل.

شكل أ ـــ ٣

ب) الاسس التربوية

١) النمو اللغوي

الميلاد	٣ شهور	٦ شهور	٩ شهور	سنة واحدة	٣ شهور	٦ شهور	٩ شهور	سنتان	٣ شهور	٦ شهور	٩ شهور ثلاث سنوات

الارتعاد من الاصوات الحادة

الاهتمام بالاصوات/ التلاعب بالنعاب/ الاستجابة للصوت.

فهم الكلمات

فهم التعليمات (التلويح) مع السلامة.

التكلم بصورة بسيطة

شكل ب ــ ١

ب) الاسس التربوية

٢) حب الاستطلاع

الميلاد — سنة واحدة — سنتان — ثلاث سنوات

	٣ شهور	٦ شهور	٩ شهور		٣ شهور	٦ شهور	٩ شهور		٣ شهور	٦ شهور	٩ شهور

التمعن باليد/ بعض الاهتمام بالوجوه/ الاهتمام بالاشياء (ضربها، تحسسها، مضغها)

استخدام اليد كاداة/ الوجوه والاصوات/ الاصوات/ (صوته، وهويتلاعب باللعاب) اجتماعي (التفاعل الاجتماعي مع الاخرين بشكل بدائي)/ القدمين.

تأثير الاداء على الانتباه (الاسقاط، الحذف) الجزئيات الصغيرة/ الوجوه والاصوات/ الميل الاجتماعي

استكشاف منطقة المعيشة/ السبب والتأثير (نتائج الاداء) المربي *

الاهتمام بالفعل الآلي من الاستكشاف البسيط/ تركيز خاص على اللغة والعلاقات الشخصية.

حب الاستطلاع الذكي/ استمرارية للجوانب الخاصة بمرحلة من ٨ — ٢٤ مع زيادة في التركيز على الأطفال الآخرين.

* انها لفترة من الحياة التي يسيطر عليها حب الاستطلاع بشكل كبير

شكل ب — ٢

ب) الاسس التربوية

الميلاد	٣ شهور	٦ شهور	٩ شهور	سنة واحدة	٣ شهور	٦ شهور	٩ شهور	سنتان	٣ شهور	٦ شهور	٩ شهور ثلاث سنوات

غيراجتماعي، ولكن من خلال البكاء يستطيع ان يجعل الكبار يتصرفون نحوه.

الابتسامة الاجتماعية الاولى (دون تمييز)

اظهار تفضيل للمربي

حصر التركيز على أفراد العائلة/ امكانية ظهور ادراك الآخرين.

تكوين علاقة اجتماعية مع المربي ـ الجزء الاول/ تقبل عدوان الاخوة عليه (الذين يكون عمرهم أقل من ٣ سنوات.

تكوين ارتباطات اجتماعية ـ الجزء الثاني/ التكيف مع عداء الاخوة.

العمل من خلال سلوك العناد/ ظهور الوعي بالذات/ استكمال أو عقد اجتماعي/ الرد على العدوان من الاخوة (يضرب بقدر ما يضرب).

انقشاع الغمام ـ عودة الى الحضارة/ المربي كصديق مشارك في المحادثة، بعض الاوقات العصيبة، مصدر قوة..... الخ.

شكل ب ـ ٣

ب) الاسس التربوية

٤) مكونات الذكاء

الميلاد — سنة واحدة — سنتان — ثلاث سنوات

	٣ شهور	٦ شهور	٩ شهور		٣ شهور	٦ شهور	٩ شهور		٣ شهور	٦ شهور	٩ شهور

التمرن على الحركات اللاارادية

تنقية الحركات اللاارادية/ اكتشاف اليد/ ظهور الاهتمام بالاشياء/ جمع المعلومات من خلال الاستكشاف البصري.

اكتشاف القدرة على الوصول للاشياء/ حدة المهارات الحسحركية (تمييز الاصوات وتحديد مكان الاشياء بصريا) جمع المعلومات من خلال الاستكشاف البصري.

العلامات الاولى للذكاء (حل المشكلات) ــ ابعاد بعض العوائق للوصول الى الاهداف/ التحويل من نقل مهارة اليد ــ العين الى أثرهما على الاشياء ــ استمرارية الاستكشاف البصري/ تعلم اللغة.

الاستكشاف النشط (مع التنقل) ــ اهداف معينة للتعلم: الاشياء الصغيرة، ووجودها، اللغة السبب، والتأثير والظواهر الاجتماعية.

نمو الذكاء الحسحركي يظهر من خلال قدرة ردود الفعل، تجربة الافكار.. الخ/ تعلم اجتماعي سريع.
ظهور كثير من السلوك الخيالي، لعب الادوار.

زيادة في القدرة على ضبط الاندفاعية والعواطف/ اكتساب معظم مكونات اللغة نواتج الاعمال (الرسم. البناء.... الخ).
استمرارية الاتساع في اللعب الابهامي.

شكل ب ــ ٤

جـ ـ نمو القدرات الخاصة (الكفاءات) ١) القدرة الاجتماعية

الميلاد — ٣ شهور — ٦ شهور — ٩ شهور — سنة واحدة — ٣ شهور — ٦ شهور — ٩ شهور — سنتان — ٣ شهور — ٦ شهور — ٩ شهور — ثلاث سنوات

- الحصول على انتباه الكبار (بطريقة اجتماعية مقبولة)
- التعبير عن الحب والضيق (متى ما كان ذلك مناسباً) للكبار
- اللجوء الى الكبار للمساعدة بعد ان تظهر عدم قدرتهم على القيام بالاعمال بمفردهم.
- اظهار الفخر بالانجازات الشخصية.
- لعب الادوار والتمثيل. ٭
- قيادة وتبعية الاطفال الآخرين. ٭
- التعبير عن الحب والضيق (متى ما يكون ذلك مناسب) للصغار. ٭
- التنافس مع الاطفال الآخرين. ٭

٭ يستمر نمو هذه الخصائص الى ما بعد ٣٦ شهرا.

شكل جـ ـ ١

ج) نمو القدرات الخاصة ٢) القدرات غير الاجتماعية

الميلاد | ٣ شهور | ٦ شهور | ٩ شهور | سنة واحدة | ٣ شهور | ٦ شهور | ٩ شهور | سنتان | ٣ شهور | ٦ شهور | ٩ شهور | ثلاث سنوات

- القدرة على تمييز التفصيلات والاختلافات الدقيقة.
- توقع النتائج
- نمو لغوي جيد
- التعامل مع المجردات
- القدرة على الربط
- القدرة على التخطيط والتنفيذ
- استخدام المصادر بكفاءة
- ثنائية التركيز — التركيز على القيام بالعمل مع متابعة ماذا يجري بالجوار.
- القدرة على وضع النفس مكان الآخرين.

شكل جـ — ٢

«مواد للقراءة حول الموضوع»

يهتم هذا القسم بالكتب الجيدة في هذا المجال وقائمة الكتب المقترحة ليست كاملة بالطبع. يعتبر جيزل، هنت، وبياجية من العلماء الذين قدموا الكثير في هذا الموضوع.

ـ أفكار حول تنشئة الاطفال (١٩٠٠ ـ ١٩٧٥) ـ

- Spock, Benjamin. The Common Sense Book of Baby and Child Care. New York: Duell, Sloan, and pearce, 1945.

لا يوجد أي كتاب احدث تأثيرا على الاسرة في الولايات المتحدة مثل هذا الكتاب. الخاص بصحة الطفل، وهو يقدم أيضا بعض النصائح حول كيفية تربية الطفل.

- Gesell, A. How a baby Grows: A story in pictures. New York Harper, 1945.
- Gesell, A., and F. L. Ilg. Feeding Behaviour of Infants, a Pediatric Approach to the Mental Hygien of Early life. Philadelphia: Lippincott, 1937.
- Gesell, A., etal The first five years of life, A Guide to the study of the Preschool Child. New York: Harper, 1940.
- Gesell, A., and F.L. Ilg. Infant and Child in the Culture today. The Guidance of development. New York: Harper, 1943.

كل من د. سبوك ود. جيزل أطباء أطفال. وقد يبدو أن أعمال جيزل قديمة بعض الشيء، مضى عليها أكثر من ٣٠ سنة. قدم جيزل معلومات قصيرة لتشخيص الصعوبات النمائية لطفل ما قبل المدرسة. ولم يكن متحمسا لتأثير الخبرات الاولية على نمو الطفل. ولقد اصطبغت آراؤه بصبغات وراثية. لذلك قليلا ما تتشابه أفكاره مع الافكار الموجودة في هذا الكتاب.

- Freud, Sigmund. Three essays on the theory of sexuality (1905) standard Edition of Complete Psychological Work of Sigmund Freud, Vol. 7, 1901-1905. London: Hogarth Press & Institute of Psychoanalysis, 1957.

لافكار فرويد في دوافع سلوك الاطفال (ووالديهم) تأثير كبير. وبالرغم من أن قليلا من العاملين في حقل الطفولة يتبنون أفكاره حول دور الغريزة الجنسية وغريزة العدوان الا ان افكاره هذه مازالت متبعة في حقل التحليل النفسي والعلاج النفسي. وهناك فجوة بين البحث والممارسة، حيث هناك هبوط في تقبل أفكاره على مستوى البحوث، لكن كثيرا من الناس يمارسون أفكار فرويد الى الوقت الحاضر.

- Hunt, J. McVicker, Intellegence and Experience. New York The Ronald Press Company, 1961.

يرجع الفضل (لهنت) وزميله (فلافل) Flavell من جامعة مينوسوتا في نشر أفكار بياجية في الولايات المتحدة. و يعتبر هذا الكتاب من الكتب الرائدة والجيدة في معالجة موضوع علاقة البيئة والوراثة بالذكاء. وفي الفصول الاولى يصف تطور التفكير حول دور الخبرة في ذكاء الاطفال. ان قليلا من الباحثين كرس نفسه لدراسة هذه المشكلة بالشكل الذي كرس (ماكفيكرهنت) نفسه لها.

«النمو العام»

Gesell, A., and Catherine S. Amatruda. Development Diagnosis Normal and Abnormal Child Development. New York: Paul B. Hoeber, Inc, 1960.

يعتبر هذا الكتاب احد الكتب التي الفها جيزل، والقصد منه مرافقة جدول النمو الذي يستخدمه طبيب الاطفال في مكتبه لتقدير النمو العام للطفل وبالرغم من قدم الموضوعات الا ان مايذكره جيزل حول كيفية تصرف الطفل في موقف الاختبار لا يزال صحيحا ومستخدماً في مواقف اختبارية مقننة كثيرة.

Stone, J., and J Church. Childhood and Adolescence: A Psychology f the Growing person. New York: Random House, 1964.

يعتبر هذا الكتاب من أكثر الكتب المستخدمة لسيكولوجية نمو الاطفال في الجامعات الامريكية. استعرض فيه الكاتب خبرته في الممارسة وعمله وقدم الصورة الانسانية للنمو المبكر للطفل. قد يكون هناك كتب كثيرة أفضل من الناحية الفنية لكن هذا الكتاب يعطي تقييما عاما لنمو الاطفال الصغار.

يعتبر (بيتر وولف) من الرواد المحدثين في ممارسة الملاحظة المباشرة الطويلة للطفل في ظروفه الطبيعية. وتعطي هذه المقالة الخبرات الاولية للطفل حديث الولادة بشكل دقيق ومتميز.

Pratt, K. "The neonate, " Manuel of Child Psycology 2nd ed., ed.l. Carmicheal. New York: John Wiley & Sons, Inc. 1954.

يعتبر هذا الفصل الذي كتبه (برات) مرجعا لسنوات طويلة. وتجد فيه معلومات حول الطفل ما قبل الثلاثين يوما لكن يجب أن ننتبه الى لغته العالية والمتخصصة.

«ادارة شئون الطفل»

Spock, Benjamin. The Common Sense book of Baby and child care. New York: Duell, Sloan, and Pearce, 1945.

ومرة اخرى، يعطي كتاب (سبوك) ارشادات لكيفية التغلب على مشكلات التغذية والنوم والموضوعات الاخرى. ويعتبر كتاب سبوك من أكثر الكتب قراءة بين الناس واتباعا لارشاداته خلال العقود المنصرمة. ولا يمكن أن يكون لأي كتاب هذه الشهرة الواسعة اذا لم يقدم معلومات مفيدة وأكيدة وكلمة (ادارة شئون) هي صيغة تقليدية لموضوع يربط بين مجالي بحث وهما الطب وعلم النفس التربوي. وفي هذا الوقت لا يجد أطباء الاطفال أنفسهم مهتمين فقط بالصحة البدنية للطفل

لكن أيضا برغبة الام في معرفة طريقة تربية ابنها. ان مسألة ما اذا كان الطفل ينام أو يأكل جيدا ليست مسألة تربوية لكن معرفة كيفية التغلب على مثل هذه المشكلات يتطلب معرفة ليس فقط بصحة الطفل لكن بالطريقة التي يفكر بها والطريقة التي يتعلم من خلالها واي اسلوب تربوي يفيد معه.

Infant Care. Children's Bureau Publication No. 8, 1963, reprinted 1967. U.S. Department of health, Education, and Welfare. Superintendent of Documents, U.S. Government Printing Office, Washington, D. C. 20402.

تـوزع نشرة (العناية بالوليد)Infant Care الى العامة في الولايات المتحدة، وتعتبر بذلك أشهر وثيقة تصدر عن مكتب المطبوعات في الولايـات المتـحـدة بالاضافة إلى انها أكثر الوثائق توفرا للعامة، وتوزع هذه النشرة بسعر رمزي (دولار واحد). و يوجد بهذه الـنـشرة كـل مـا يتـعلق بادارة شئون الطفل، ويجري تنقيح للمعلومات المتوفرة فيها من وقت الى آخر لكي تتوافق مع المعلومات والآراء الـسائـدة في الـزمن الحاضر. فهناك مثلا من الموضوعات التي تغيرت بشكل كلي ما يختص بالارشادات المتوفرة للآباء. وهذا التذبذب يعني في كثيرمن الاحيان عدم ترسخ المعلومات في مجال التر بية.

«نمو الذكاء»

Piaget, J., The Origins of Intellegence in children, 2nd ed. New York: International University Press, 1952.
Piaget, J., The Childs Conception of the World. Patterson, N. Y. little field Adams & Co., 1963.
Piaget, J., The Language and thought of the Child. New York: The World Publishing Company, 1963.

تـعـتبـر آراء بياجية في موضوع الذكاء الانساني من الآراء الرائدة في هذا المجال. والكتب الثلاثة السابقة تعتبر حجر زاو ية لكثيرمن الكتابات في هذا المجال.

يتـنـاول الكتاب الاول السنوات الاولى من الحياة ومن الصعب قراءته، و يفضل قراءة ترجمة له (هنت كما سنرى). لكن ذلك لايغني عن الكتابات الاصلية لباجية.

أما الـكـتـابان الثاني والثالث فيتناولان نمو الذكاء للاطفال الاكبر سنا بقليل اي من ثلاث سنوات الى اثنتي عشرة سنة. و بالرغم من مرور سنوات طو يلة على كتابتهما الا ان المعلومات المتوفرة فيما ماتزال حية.

Hunt, J. McVicker, Intellegence and Experience, New York The Ronald Press Company, 1961.

لـقـد ذكرنا هذا الكتاب قبل هذه المرة، لكن يكفي أن نقول أنه يحتوي على تجر بة واضحة لكتابات بياجية. أما بقية الفصول فأنها ترتبط بأعمال اخرى مرتبطة بعملية الذكاء.

White, B. L., "The initial coordination of sensorimotor schemas in human infants - Piaget's ideas and the role of experience." Studies in cognitive development, essays in honor of Jean. Piaget., J. H. Flavell and D. Elkind, New York: Oxford University Press, 1969, PP. 237. 56.
White, B. L , etal. Experience and Environment, Major Influences on the development of the young child, Vol. 1 Englewood Cliffs N. J.. Prentice Hall Inc., 1973.

تعتبر هذه الكتابات من الكتابات المخصصة في مجال الذكاء والقدرات العامة.

«نمو القدرات»

تـتـضـمـن القدرات مفهوم الذكاء، و بشكل عام يقصد بالقدرات جميع القدرات المهمة التي تمكن الكائن من التعامل مع بيئته. والقدرات التي تم ذكرها في هذا الكتاب تتضمن الذكاء، اللغة، الادراك، الحركة، والقدرات الاجتماعية.

White, Robert "Motivation Reconsided the Concept of Competence", Psychological Review, Vol. 66, No 5 (1959).

يعتبر (روبرت وايت) من الكتاب القلائل البارزين في مجال الطفولة. و بالاضافة الى قدرته العلمية فهو كاتب من الدرجة الاولى مثل هنت، فرو يد، أريكسون، وآخرون. ولقد راجع في دراسته هذه بحوثا كثيرة حول موضوع القدرات.

Stone J. L., Smith, H. T. and Murphy, L. B. The Competent Infant Research and Commentary. New York: Basic Books, Inc. 1973.

يعتبر عمل (ستون) بمثابة موسوعة حديثة تتضمن معظم الاساليب لدراسة الطفل. وتحتوي على قراءات منتقاة اذا وضعت معا ستزود القارىء بمقدمة شاملة ومتكاملة للبحوث الحديثة في مجال الطفولة.

«نمو الشخصية»

Murphy, Lois. Personality in young children, Vol. II. New York Basic Books, Inc. 1956.

لقد عمل (مورفي) مع أربعة من المتخصصين في مجالات مرتبطة في مجاله، ودرسوا نمو الشخصية لمجموعة من أطفال الحضانة التابعة لكلية (سارة لورانس)Sarah Lawrance College منذ عشرين سنة. ولقد كرس هذا الكتاب لمعرفة النواحي الايجابية والسلبية لطفل من الاطفال منذ أن كان عمره سنتين ونصف الى خمس سنوات ونصف. وكان ميدان البحث هو فصول حضانة الاطفال، وتعد النتائج توثيقاً غنيا لنمو الشخصية العادية.

Thomas, A., etal Behaviour and individuality in early children New York: University Press, 1964.

تعتبر الاقسام الاولى من هذا الكتاب اضافة للكتابات التي تساعد على فهم تاريخ البحوث في نمو الشخصية. أما بقية الكتاب فهو عبارة عن محاولة كيف يمكن للباحث القدير أن يبحث في فردية الطفل منذ الايام الاولى لحياته. والكتاب عبارة عن معالجة لموضوع الفروق الفردية بين الاطفال.

Erikson, E. Childhood and Society. New York: W. W. Norton & Co. 1950.

يعتبر أريكسون من العلماء الذين وضح تأثيرهم في كيفية التفكير بنمو الاطفال وخصوصا فيما يتعلق بالدافعية والشخصية لدى الاطفال الصغار. و يعتبر أريكسون محللا نفسيا، مدرسا، كاتبا، وفنانا. و يشير اريكسون الى درجة الارتباط بين التربية المبكرة ونمو الشخصية. ولقد تأثر أريكسون بدرجة كبيرة بفرو يد لكنه تعدى بتفكيره آراء فرو يد ليأتي بعوامل اضافية توضح الشخصية الانسانية المركبة.

«علاقة الام بالطفل»

Ainsworth Mary D. Salter, "Object relations, dependency, and attachment. A theoretical review of infant mother relationship". Child Development, Vol 40 (September 1969).
Ainsworth Mary D. Salter, and Silvia M. Bell. "Attachment exploration, and seperations: illustrated by the behavior of one-year olds in a strange situation". Child Development Vol. 41. No. 1 (March 1970).

Ainsworth Mary D. Salter, etal. "Individual differences in the development of sence attachement behavior." Merrille Palmer Quarterly of behavior and development, Vol. 18, No. 2 (1972).

لقد أمضت آنيزوريت وآخرون كثيرا من الوقت في دراسة عملية ارتباط الطفل بأمه وارتباط الام بالطفل. ولقد تركزت هذه الدراسة على السنتين الاوليين في حياة الطفل ومقارنتها بدراسات اجريت على الحيوان في نفس الموضوع.

«موضوعات في التربية المبكرة»

Montessori, Maria. The Absorbent Mind. New York: Holt Rinehart, and Winston, 1967.

وضعت منتسوري أفكاراً أصيلة فيما يتعلق بالنمو في المراحل الاولى من حياة الطفل.

Swift, Joan W. "Effect of early group experience: The nursery school and day nursery." Child Development Research, M.L. Hoffman and L. W. Hoffman. New York: Rusell Sage Foundation, 1964.

هناك كثير من الآراء حول أهمية أو عدم اهمية حضانة الاطفال على خبرات الطفل ما بين السنتين والنصف الى السنة الخامسة. وسبق أن قلنا أنه لايوجد سبب ملح لارسال الاطفال الى الحضانة، لكن يبقى كثير من الناس يرون اهمية حضانة الاطفال. و يعتبر عمل (سوفت) من الاعمال الجيدة التي حاولت تتبع البحوث التي تناولت التأثيرات المختلفة لحضانة الاطفال على الطفل.

Ulich, P. Three thousands years of Educational Wisdom Cambridge, Mass· Harvard University Press, 1961.

يعتبر روبرت آليج من المفكرين البارزين القلائل في التاريخ الحديث فيما يتعلق بالتربية الغربية. ويحتوي هذا الكتاب على موضوعات تربوية عامة. ولقد أبرز في كتاباته آراء (أفلاطون) (باستلوتزي)، (فروبل)، (كومينوس)، وآخرين ممن كتبوا عن نمو الطفل.

«النمو لدى الحيوانات»

هناك رأي يرى بأن دراسة الحيوانات ونموها تمدنا بمعلومات حول كيفية نمو الانسان.

Lorenz, K King Solomon's Ring. New York· Thomas Y. Growell, 1952.

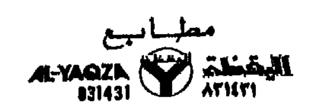
يعتبر هذا الكتاب من الكتب التي تقدم عرضا مشوقا للنمو لدى الحيوانات الاخرى.

«أفـــــــلام»

1 - Object Permanence.
2 - Development of Means.
3 - Imitation, Gestral and Vocal.
4 - Operational Causality
5 - Object Relations Inspace.
6 - Development of Schemas.

ويمكن الحصول على هذه الافلام من:

Visual Aids Service.
Division of University Extension.
University of Illinios.
Champaings, Illinios 61820.


مطابع
AL-YAQZA
اليقظة
831431
٨٣١٤٣١